بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا

كُلّية الدّراسات العليا

كُلّية اللّغات

قسم اللغة العربيّة

الشّواهد القرآنيّة والحديثيّة في شرْحَي ابن النّاظم وابن عقيل لألفية ابن مالك (دراسة وصّفية تحّليلة)

The Quran and Hadith Evidence in Ibn- Alnzim and Ibn-Ageel for Alfiyat Ibn-Malik (An analytical descriptive study)

بحث مُقدّم لنيل درجة الّدكتوراة في اللُّغة العربيّة

(نحو وصرف)

إعداد الطُّالبة:

بثينة إبراهيم مكّي يعقوب

إشراف الأُستاذ:

بابكر النور زين العابدين

العَام الجامعي

1443 هـ – 2021 م

الآية

قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾

سورة النساء : الآية {١٧٤}

الإهداء

إلى الرُّوحِ الطاهرة التي سكَنَت روحي ، والبلسمِ التي كانت دواء جروحي ، نبعَ العطفِ والحنان ، إلى من تعجَز العبارات عن إيفائها حقَّها ، أمِّي رحمها الله وطيب ثراها وأسكنها فسيح جناته مع الصالحين والصديقين والشهداء وحَسُنَ أُولئِك رفيقاً.

إلى سندي وعضُدي في الحياة زوجي العزيز حفظه الله ورعاه ، إلى الشموع المضيئة والمنيرة في حياتي ، فلذاتُ كبدي ورياحين حياتي أبنائي حفظهم الله من كل سوء .

إلى توءَم روحي شقيقتي العزيزة حفظها الله ورعاها ، وإلى أهلي الطيبين وصديقاتي العزيزات ، إلى كل من أعانني ووقف بجانبي حتى إكمالِ هذا البحث إليهم أهدي هذا الجهدَ المتواضع .

الشكر والعرفان

بسم الله والصلاة والسلام على خير مبعوث للأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته الحمد والشكر لله الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل وإتمامه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله))

وها أنا ذا أجمع حروفي وكلماتي لينطق لساني بالشكر والعرفان لأسرتي الكريمة وزوجي العزيز الذي رافقني في هذه الرحلة البحثية فكان خير سند ومعين لي بعد الله تعالى .

وكما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور/ **بابكر النور زين العابدين** ، الذي أشرف على هذا البحث ورافقني مدة إنجازه ولم يبخل علي بالتوجيهات والنصائح وحرصه على أن يظهر على أفضل وجه .

والشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة ودعا لنا بالتوفيق لإنجاز هذا البحث الذي يعتبر قطرة في بحر العلم .

المُستخلص

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن هدًى لناس وبينات من الهدى والفرقان ، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، و بعد : فهذه رسالة بعنوان :(الشواهد القرآنية والحديثية في شرحي ابن ناظم وابن عقيل) .

دراسة وصفية تحليلية ، وقد هدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها : الوقوف على الشواهد القرآنية والحديثية التي وردت في شرحِ الشارحين ، والتعرف على ابن ناظم وابن عقيل هذين العالمين الجليلين من خلال البحث في مؤلفاتهما ومنهجهما في شرح الألفية وتمكين الباحثين والدارسين من الاستفادة العظمى من المادة العلمية لشروح الألفية .

وقد قَسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول ، حيث تناولت في التمهيد : ألفية ابن مالك وأهميتها في الدرس النحوي ، والفصل الأول تناولت فيه التعريف بابن الناظم وابن عقيل ، والفصل الثاني : الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته لدى النحاة القدامى ، واختص الفصل الثالث : بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف لدى النحاة .

وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج منها : القرآن الكريم أعلى نصوص العربية فصاحة ووثوقًا لذلك كان بقراءاته أصبح أصلًا من أصول اللغة والنحو يجوز الاستشهاد بقراءاته المتواترة منه والشاذة ، و أن ابن الناظم وابن عقيل من أكثر النحاة اعتمادًا على القرآن الكريم وقراءاته في شرحيهما ، سبب ورود القرآن الكريم على سبعة أحرف هو للتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر والتهوين عليها .

يعد الحديث النبوي ركنًا قويمًا قام عليه كل كتاب نحوي ألفه ابن عقيل ، إن الذين منعوا الاستشهاد بالحديث منعوه لعدم وثوقهم أن ذلك لفظٌ لرسول الله ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لأجروه مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية .

Abstract

All praise is due to Allah, the Sustainer of all the worlds, who revealed the Qur'an, a guidance for the people and clear proofs of guidance and criterion, and the blessings and peace of Allah to our Prophet Muhammad is the Slave and Messenger of Allah. To proceed:

This research is entitled: “The Qur’an and Hadith Evidence in Ibn-Al-Nazim and Ibn Aqeel commentaries: An analytical descriptive study” This study aims to achieve several objectives such as clarifying the Qur’an and Hadith Evidence mentioned in both Ibn-Al-Nazim and Ibn Aqeel commentaries, and to learn about these two great scholars through their books and their method in interpreting the Alfiya and enabling the researchers to gain the utmost benefit.

The researcher has divided this thesis into introduction, preface, and three chapters. The preface introduced the Alfiya of ibn Malik and its importance in the Arabic grammar lesson. Ibn-Al-Nazim and Ibn Aqeel have been introduced in the first chapter, while citing with the Holy Qur'an and its readings among the ancient grammarians have been mentioned in the second chapter, and the third chapter has been dedicated citing the Nabawi Hadith for the grammarians.

The research came out with a set of results, including: The Holy Qur’an is the highest eloquent and reliable Arabic text, so it was with its readings that it became a fundamental in language and grammar, also it is permissible to cite its frequent and abnormal readings. Ibn-Al-Nazim and Ibn Aqeel were the most grammarians who completely depend on the Holy Qur’an and its readings in their commentaries. The reason for the presence of the Holy Qur’an in seven letters is to ease the burden on this nation and make it easy for it.

The Nabawi Hadith is considered as a solid pillar upon which every grammar book written by Ibn Aqeel is based on. The people who prevented citing the Hadith, they prevented it because they did not trust that was the wording of the Messenger of Allah, peace be upon him, if they trusted on the Hadith, it will be treated as well as the Holy Qur’an to prove the total rules.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان واختار له لغة أهل الجنان ، أحمده سبحانه على جزيل الفضل وواسع الإنعام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدًا عبده و رسوله خير الورى ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

إن اللغة العربية كالبحر العظيم الغائر لا تحده حدود ، ولا تعرف له عمقًا ، وقد جاءت لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية ، وخرجت منها الفنون الأدبية وعلوم الكلام ، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، والحديث النبوي هو المصدر التالي له ، ولن يكون غير ذلك في مجال التشريع اللغوي ، لِما بين الإثنين من ترابط وتواشج في المسلك والمقصد ، على الرغم من قيام مشكلة الاحتجاج بالحديث في مجالات اللغة والنحو والتصريف وما صاحب هذه المشكلة من جدل واختلاف على أطوار الزمن .

فعلم الحديث رفيع القدر ، لا تفنى محاسنه على مر الزمن ، وسيبقى الحديث إلى جانب القرآن في الاستشهاد والاحتجاج ، ففيهما ازدهارٌ للغة العربية وسر تقدمها ، فالتمسك بهما سر النجاح والتقدم للأمة الإسلامية .

ولهذا فإن العلماء سلفًا وخلفًا عكفوا على ربط دراساتهم اللغوية ، النحوية والصرفية والبلاغية بكتاب الله تعالى وحديث الرسول ﷺ وبالرغم من ذلك كانت دراساتهم القرآنية النحوية تبدو فيها جهودهم واضحةً جلية ، إن مؤلفاتهم ومصنفاتهم التي تناولوا فيها المباحث النحوية من خلال الحديث النبوي قد تبدو ضئيلة ، لا سيما في مجال الاحتجاج النحوي بحديث الرسول ﷺ ، وإن كانت هذه الجهود مبعثرة في مصنفات المتأخرين ، ولعل من أبرز هؤلاء ابن الناظم وابن عقيل رحمهما الله تعالى في كتابيهما (شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك) ، فقد وجدت أنهما يكثران من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، لتثبيت القاعدة النحوية التي يصبوان إليها .

لأن كلام الله تعالى ورسوله ﷺ ، أفصح الكلام فحق لهما ولغيرهم الاستشهاد بكلام الله عز وجل ورسوله ﷺ ، ولما كان لهذا التدليل من ابن الناظم وابن عقيل بالقرآن الكريم والحديث النبوي من أهمية أردتُ أن استخرج من كتابيهما هذا البحث وهو بعنوان : (الشواهد القرآنية والحديثية في شرحي ابن الناظم وابن عقيل) .

أولًا : أسباب اختيار البحث :-

لقد تم اختيار موضوع البحث لعدة أسباب أهمها :

١- وجود رغبة في نفسي للبحث في موضوع الشواهد في شرحي ابن الناظم وابن عقيل .

٢- الأثر الكبير الذي تركه شرحي ابن الناظم وابن عقيل في الدرس النحوي بعدهما .
٣- شمول الكتابين لكل أبواب النحو الصرف مما يتيح لي الدرس العميق لهما .
٤- تجسيد الجهد النحوي الذي قام به ابن الناظم وابن عقيل .
٥- ملازمة كتب العلماء ، والتعرف على أسلوبهم ومدى استشهادهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .
٦- بيان المكانة الشامخة التي يتمتع بها ابن الناظم وابن عقيل فهما يعدان أحد أئمة النحو ومؤسسيه .
٧- إن النحو العربي من أرفع العلوم مكانة وبمعرفته يصان اللسان من اللحن والخطأ .

ثانيًا : أهمية الدراسة :-

تتضح أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية :

١- رصد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي استشهد بها ابن الناظم وابن عقيل في كتابيهما (شرح ابن الناظم وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) في بحث واحد .
٢- مكانة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في اللغة العربية ، وبيان أهمية ربطهما بالنحو .
٣- بيان موقف النحاة من الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في النحو والصرف .
٤- أهمية الشواهد القرآنية والحديثية في النحو .
٥- أهمية المسائل التي استشهد عليها ابن الناظم وابن عقيل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .
٦- بيان موقف ابن ناظم وابن عقيل من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .
٧- دراسة الجانب التطبيقي من الشواهد القرآنية والحديثية الواردة في كتابيهما (شرح ابن الناظم وشرح ابن عقيل) دراسة تحليلية .

ثالثًا : أهداف الدراسة :-

تسعى هذه الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف منها :

١- تمكين الدراسة من هذه المادة العلمية .
٢- تشجيع طلاب العلم للإهتمام بمادة النحو وتغيير نظرتهم إليها على أنها مادة معقدة وصعبة .
٣- التعرف على ابن ناظم وابن عقيل هذين العالمين الجليلين من خلال البحث في مؤلفاتهما .
٤- تمكين الباحثين والدارسين من الاستفادة العظمى من المادة العلمية بشروح الألفية .
٥- الوقوف على الشواهد القرآنية والحديثية التي وردت في شرح الشارحين .
٦- أن أقدم للمكتبة العربية المعاصرة ولدارسي اللغة العربية بحثًا مهمًا عن الشواهد القرآنية والحديثية في شرحي ابن ناظم وابن عقيل .

رابعًا : الدراسات السابقة :-

هناك دراسات دار البحث حول حِماها ، منها على سبيل المثال

١. دراسة الطالب محمد حسن العطار
رسالة ماجستير عنوانها : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن عقيل

الجامعة الاسلامية – غزة – سنة ٢٠١٤ م

لم يذكر الطالب أهداف لدراسته أما المنهج الذي اتبعه هو المنهج الوصفي التحليلي ، أما أهم نتائج دراسته تتمثل في الآتي :

- إن ابن عقيل يعد من أبرز علماء النحو الذي كان له عظيم الأثر في الميدان العلمي في عصره .
- يعد ابن الضائع وأبو حيان من زعماء المذهب المانع مطلقًا بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف رغم إنني وجدت أبا حيان قد استشهد في كتابه ارتشاف الضرب بستة وخمسين شاهدًا من الحديث

٢. دراسة الطالبة : نور مبارك عبد القادر .
رسالة ماجستير عنوانها : الشواهد الحديثية في كتاب ابن ناظم

جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا – ٢٠١٥ .

تهدف هذه الدراسة : توضيح مكانة ابن الناظم في الدرس النحوي وتوضيح مكانة الألفية في الدرس النحوي باعتبارها الكتاب الثاني في النحو بعد كتاب سيبويه .

منهج الدراسة : المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

- ❖ أن ابن الناظم استشهد بقليل من الأحاديث ولم يخرج الأحاديث في شرحه

٣. دراسة الطالبة : سميرة جداين
رسالة دكتوراة عنوانها : الشاهد النحوي لدى نحاة الأندلس

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – ٢٠١٥ م

لم تذكر الطالبة أهداف دراستها

منهج الدراسة : المنهج التأريخي والمنهج التحليلي الوصفي

أهم نتائج الدراسة :

- ❖ اهتمام نحاة الأندلس بالشاهد النحوي وأنوعه المختلفة دون تفضيل نوع على آخر فهم مع الشاهد النحوي الذي يخدم القاعدة .
- ❖ إن النحاة الأوائل اعتمدوا مصادر السماع المختلفة حيث أفادوا منها في استنباط قواعدهم النحوية ، ولكن الأولوية عندهم كانت للشعر العربي الفصيح لأنه كان هم

العربي وجعلوا القرآن في المرتبة الثانية وبعده الحديث النبوي الذي عدوه داخلًا في كلام العرب ، أما نحاة الأندلس فقد كانت لهم وجهة نظر خاصة فيما يخص تعاملهم مع الشواهد النحوية ، حيث أعطوا الأولوية للنثر فجعلوا القرآن الكريم وقراءاته في المرتبة الأولى ثم الحديث النبوي في المرتبة الثانية وبعده كلام العرب من شعر ونثر وكان تصنيفهم للحديث النبوي الشريف كمصدر أساسي من مصادر الاستشهاد .

- والحق أني أفدت من هذه الدراسات السابقة وإن كان يوجد فيها بعض الاختلافات عن دراستي ، من ناحية تناول الموضوع والمنهج وطريقة دراسة الشواهد وتحليلها وأما ما يخص الشواهد القرآنية في شرح ابن الناظم وابن عقيل كدراسة مستقلة مستفيضة لم يكن لها ذلك النصيب الوافر .

خامسًا : الصعوبات التي واجهت الباحثة :-

لم يخل البحث من بعض الصعوبات والعقبات كان على رأسها شح واضح في الدراسات التي تناولت قضية الشواهد القرآنية والحديثية في شرحي ابن الناظم وابن عقيل .

سادسًا : منهج البحث :-

اعتمدت في هذه على الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لأن هذا البحث يتطلب مني تحليل بعض النماذج للتعرف على نوعية المصطلح الذي استخدمه ابن الناظم وابن عقيل لتحليل الشواهد القرآنية والحديثية في شرحيهما على الألفية .

سابعًا : خطة البحث :-

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول تتضمن المقدمة أهمية الموضوع و أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة ونهج البحث والدراسات السابقة ، ويتضمن التمهيد ألفية ابن مالك و أهميتها في الدرس النحوي وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول يحتوي كل فصل على أربعة مباحث كالآتي :

الفصل الأول : التعريف بابن الناظم وابن عقيل

المبحث الأول : حياة ابن الناظم .

المبحث الثاني : حياة ابن عقيل .

المبحث الثالث : منهج ابن الناظم وابن عقيل .

المبحث الرابع : معنى الشاهد في اللغة والاصطلاح .

الفصل الثاني : الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته لدى النحاة القدامى

المبحث الأول : التعريف بالقرآن الكريم وقراءاته .

المبحث الثاني : موقف النحاة من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته .
المبحث الثالث : الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن الناظم .
المبحث الرابع : الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن عقيل .
الفصل الثالث : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف لدى النحاة .
المبحث الأول : تعريف الحديث وأقسامه .
المبحث الثاني : موقف النحاة القدماء من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف .
المبحث الثالث : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن الناظم .
المبحث الرابع : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن عقيل .

التمهيد

معنى الألفية : جاء في لسان العرب الألف من العدد معروف مذكر ، الجمع آلُف ، وألف العدد ، و آلفه : جعله ألفًا و ألف مؤلفةُ أي مكملة ، وألفه يألِفه بالكسرة أي أعطاه ألفًا [١] .

و في دائرة المعارف : الألفية نسبة إلى الألف من العدد ، وهو اسم سميت به مجموعات متون شعرية قد جمعت فيها قواعد علم العلوم العربية ، و أشهرها وهي المعروفة على الإطلاق ، ألفية الشيخ العّلامة جمال الدين محمد بن مالك في النحو ، جمع فيها المقاصد العربية ، وسماها الخلاصة ، وإنما اشتهرت باسم الألفية لأن عدد أبياتها ألف [٢] .

أهمية الألفية في الدرس النحوي :

تعد خلاصة الألفية مقصدًا لطلاب العلم في كل مكان ، عقب تأليفها مباشرةً حتى الآن وما زال الدارسون يحرصون على استظهارها [٣].

يبلغ المنظور من مؤلفات ابن مالك خمسة عشر مصنفًا منها ثلاثةً في النحو (الكافية الشافية – والخلاصة الألفية – ونظم المفصل) ومنها عشرة في اللغة ، ومنها منظومتان كبيرتان في القراءات .

وقد حظيت آثار ابن مالك بعناية فائقة بين دارسي العربية واهتم بها الشراح والمختصون حتى قيل عنه وعن مؤلفاته وهو السائرة مصنفاته سير الشمس [٤] .

والكافية الشافية ، موسوعة شاملة للمعلومات التي جمعها من دراسته الواسعة وقد نظمها في نحو ثلاثة آلاف بيت ، وبعد شرحها انتقى منها ألفيته المشهورة فجاءت ، خلاصته تهذيبًا تطبيقيًا وعملًا تربويًا يقدم إلى الطلاب مالا يسع جهله من النحو دون أن يثقل عليهم بتشعب الآراء

---

(١) لسان العرب : ابن منظور الإفريقي ، مادة : (ألف) .

(٢) دار المعارف : بطرس ، بيروت ، ج٤ ، ص٢٧٥ .

(٣) ألفية ابن مالك ، ابن مالك .

(٤) المقدمة ، الخدري .

وفروع الاختلاف ، و يرشدهم إلى طرق استعمال اللغة استعمالًا صحيحًا ، وإلى التبصر بإعرابها المندرج تحت المعاني فاعتمدها جمهور الدارسين ، واستبدلها الناس بكتاب سيبويه ، ويحمل الزجّاجي وبإيضاح الفارسي وبمقدمة الجزوري .

فانتشرت في جميع الأسقاع وصمدت على مر العصور وبعدها نظم ابن مالك الكافية لنفسه و الخلاصة لطلابه ، و ألف التسهيل للعلماء، ويقال إنه لخصه في مؤلف سابق له اسمه الفوائد [١] .

ويبدو أن ابن مالك تعمد نظم النحو في كامل الرجز لسهولته وعالميًا ، ترجمت إلى الفرنسية والألمانية وطبعت أكثر من مرة بلغات أجنبية وقررت في معاهد العالم ، وما زالت هي المرجع الأول في النحو والعربية [٢] .

كما ذُكر ابن مالك ذُكرت ألفيته ، كذلك شروحها الكثيرة مما يدل على أهميتها .

لم يوضع على متن من المتون نثرًا كان أو نظمًا مثلما وضع على ألفية ابن مالك من الشروح المتنوعة [٣] .

كل هذا يدل على أهميتها في الدرس النحوي واهتمام الدارسين بها وتدريسها ، وتسهيلها ، كل حسب مقدرته وزمانه وما يراه .

وقال محقق الشرح ابن الغازي المكناسي حول أهميتها : (وقد كتب لألفية ابن مالك أن تشيع و تذيع وتشتهر في حلقات الدرس النحوي وصارت من أهم المنظومات النحوية ، فاستقطبت جهود الدارسين نحوها فأصبحت محور نشاطهم ، فكانت هي وما دار حولها من شروح ، وما وضع على شرحها من حواشٍ وتقديرات وتقعيدات ، وتعليقات وشروح لشواهد شروحها أو بعضها ، من أهم أعمدة الدراسات النحوية الرئيسية منذ وضعها ناظمها وإلى يومنا هذا ، وقد أدى ما حظيت به الألفية من ذيوع وشهرة إلى أن يهجو الدارسون أو أكثرهم كتب النحو الأصلية [٤] .

---

(١) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب : ولد أباه محمد المختار .

(٢) ألفية ابن مالك ، المقدمة ، ابن مالك .

(٣) ألفية ابن مالك ، المقدمة ، ابن مالك .

(٤) شرح الفية ابن مالك ، ابن غازي محمد بن أحمد ، دراسة وتحقيق ، حسين عبد المنعم بركات ، ط١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٩٩٩ م ، ص ٦٠- ١١٥ .

وليس معنى كثرة هذه الشروح والحواشي صعوبتها بعد زمان نظمها وسهولتها على أهل زمانها فهذه الشروح بدأت منذ نظمها حتى أنه قيل أن لابن مالك شرحًا عليها ، وشرح ابنه ابن الناظم معروف وشروح أبي حيان وابن عقيل وابن هشام وغيرهم ، وعليه فقد كانت تلك الشروح والحواشي مجالًا للزيادة والإغناء ومقارنةً للأقوال والآراء والترجيح بينها ، وهذا يدل دليل صحة لا سقم .

الفصل الأول :

التعريف بابن الناظم وابن عقيل ، وفيه أربعة مباحث :-

المبحث الأول : حياة ابن الناظم .

المبحث الثاني : حياة ابن عقيل .

المبحث الثالث : منهج ابن الناظم وابن عقيل .

المبحث الرابع : معنى الشاهد في اللغة والاصطلاح

المبحث الأول

حياة ابن الناظم

اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ، الإمام النحوي البليغ الدمشقي الشافعي بدر الدين بن الإمام جمال الدين بن مالك الجياني[١] ، وقد اتفقت على هذا النسب جميع كتب التراجم المحال إليها في الهامش، وقد " عرف باسم ابن الناظم عند النحاة" وعند شرّاح الألفية خاصة، ولعل.. أبا حيان هو أول من سماه به .. وعُرف كذلك بـ" الشارح عند طائفة من الشراح كالمكودي ، والأشموني..." [٢].

مولده ونشأته:

لم تذكر كتب التراجم التي وقعت بين يَدّي تاريخ مولد ابن الناظم ، غير أن محقق شرحه على الألفية الدكتور عبد الحميد السيد عبد الحميد قد رجَح أن مولده بدمشق في حدود سنة أربعين وستمائة للهجرة (٦٤٠هـ) على اعتبار أنه توفي كهلاً [٣].

وقد عاش ابن الناظم في العصر المملوكي الذي استولى فيه الممالك على مصر والشام [٤] وأجمعت العديد من المصادر على أن ابن الناظم ولد بدمشق ، سكن بعلبك مدة ، ثم رجع إلى دمشق وتصدر الإقراء والتدريس ، عندما تم استدعاؤه بعد وفاة الده لتولي مجلس أبيه [٥].

---

(١) يُنظر : البداية والنهاية ، ابن كثير، ج١٧ ، ص ٦١٥-٦١٦.

- بغية الوعاة ، السيوطي ، ج١، ص ٢٢٥.
- العبر في خبر من عبر ، الذهبي ، ج ٣، ص ٣٦٣.
- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو- محمود محمد الطناجي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د ط) ، (د ت) ، ج٨ ، ص ٩٨.
- "الوافي بالوفيات" ، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠ م ، ج ١ ، ص ١٦٥-١٦٦.
- شذرات الذهب ، ابن العماد ، ج ٧ ، ص ٦٩٦-٦٩٧.
- طبقات الشافعية ، ابن قاضي شهبة ، ص١٥٧، ٢٥٨.
- مرآة الجنان ، وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، اليافعي (عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان) ، تحقيق: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ص١٥٣.

(٢) يُنظر: البداية والنهاية لابن كثير، ج١٧ ، ص، ٦١٥-٦١٦.

(٣) ينظر: مقدمة المحقق لشراح ألفية بن مالك (بدر الدين محمد بن عبد الله بن مالك) ، تحقيق : عبد الحميد السيد محمد عبد الله الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، د ت ، ص ١٣.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي والنشر، ١٣٨٧هـ١٩٦٧م، ٢٠٣/٤.

(٥) عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين ، ٦٥٥/٣٠٠.

نشأ الشيخ بدر الدين بدمشق ، وتلقى العلوم عن والده ، ولم تذكر كتب التراجم له شيخاً غيره ، فأخذ عنه النحو واللغة والمنطق، ووقع بينهما خلاف سكن لأجله "بعلبك" [١] فانتفع أهلها بعلمه ولما توفي والده سنة اثنين وسبعين وستمائة (٦٧٢هـ) طُلب إلى دمشق ، وولي وظيفة ، فأم بالمدرسة العدلية ، وتصدى للاشتغال والتصنيف [٢].

لقبه وكنيته :

عُرف بابن الناظم وابن المصنف وأول من سماه بابن الناظم أبو حيان الأندلسي ، وسمي به لأنه ابن ناظم الألفية وأول شارح لها ، كما عرف بالشارح عند طائفة من شراح الألفية كالمكودي [٣] والأشموني [٤] ، حتى صار بالغلبة علماً له ، إذا ما ذكر في شرحهم للألفية.

كناه المقريزي [٥] بأبي الفضل، واشتهر بابن الناظم عند النحاة بصفة عامة وعند شراح الألفية بصفة خاصة.

علمه وصفاته:

ومن علمه وصفاته نقل ابن عماد الحنبلي وصاحب طبقات الشافعية أنه " كان إمامًا ذكياً فهماً ، حاد الذهن ، إمامًا في النحو ، إماماً في علم المعاني ، والنظر ، جيد المشاركة في الفقه والأصول ، وغير ذلك ، كان عجباً في الذكاء والمناظرة وصحة الفهم ، وكان مطبوع العُشرة ، وفيه لعب ومزاح " [٦] .

وقال عنه الذهبي أنه " كان ذكياً فهماً عارف بالمنطق، والأصول والنظر ، لكنه كان لعوباً معاشراً " [٧].

---

(١) بعلبك " مدينة أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا وبينهما وبين دمشق ثلاثة أيام" المرجع نفسه "، ج١ ، ص ٤٥٣ ، وهي" مدينة لبنانية تقع في منطقة البقاع تحيط بها من الشرق ، ومن الغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية ، وتبعد عن بيروت ٩٠ كلم" الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، كمال موريس شريل ، ص١١١، وتقع على بعد خمسين كيلومتر شمال غرب دمشق" ، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ، عبد الحكيم العفيفي، ص١١٥.

(٢) "بغية الوعاة" ، السيوطي ، ج١ ، ص ٢٢٦.

(٣) "منهج السالك" ، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: سدني كليزر ، ١٩٤٧م، ٤٢/٢٢.

(٤) ابن زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، (ت ٧٠٨هـ).

(٥) أبو الحسن علي نور الدين بن علي بن عيسى الأشموني. ٤٢/١.

(٦) "شذرات الذهب" بن العماد ، ج٧ ، ص ٦٩٦.

(٧) "شذرات الذهب" ، ج١، ص ٣٦٣.

وذكر الشيخ تاج الدين الفزاري [١] (ت٦٩٠هـ) أنه: " قد تفرد بعلم العربية خصوصاً معرفة كلام والده وكان له مشاركات في العلوم ، وكان صحيح الذهن، جيد الإدراك ، حديد النفس" [٢].

وقال الصفدي أنه كان إماماً في موارد النظم والعروض ،والنحو ،والبيان والبديع ، ولكنه لم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده ، وروى في ذلك أن أحد أصحابه أرسل إليه رقعة فيها .

واستبعد محمد أديب جمران أنه ولد بدمشق بحجة أن ذلك خبر لم يشير إليه أحد من القدامى والإشارة إليه جاءت في كلام عالمين معاصرين ، وربما كان القول بولادة الإمام البدر في الأندلس أقرب إلى الصواب للسببين المذكورين آنفاً [٣] .

نشأ جاداً في العمل ، ونتيجة لخلاف بينه وبين والده ، أقصاه أبوه فأقام في بعلبك واشتغل فيها بالتدريس ، أخذ اللغة ، والنحو والمنطق من وقت مبكر عن أبيه ، وكانت له مشاركات في علوم كثيرة وانتفع الناس بعلمه.

شيوخه:-

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن الناظم ما يعيننا على رسم صورة واضحة عن حياته أو قريبة منها وذلك لم يذكر الذين ترجموا له شيوخاً أخذ عنهم سوى والده محمد بن عبد الله بن مالك ، وكفاه فخراً به فإنه تتلمذ على يديه ، و جعل العلماء يقولون فيه (الشيخ العالم، العَلم ، الفاضل، الكامل، المتقن، المحقق، مجمع الفضائل فريد دهره وعصره) [٤].

وقد ذكر ابن الناظم نفسه في شرحه على الكافية شيخاً له سماه (تقي الدين) ومن المرجح أن يكون ابن الناظم قد أخذ من غير والده إلا أن لوالده أثراً كبيراً على تكوين شخصيته العلمية وتحديد سماتها.

---

(١) ينظر في ترجمته طبقات الشافعية ، ج٢ ، ص٢٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٨ .

(٣) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، ص٣٢ .

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، أحمد بن مصطفى ، تحقيق كامل بكري وعمر عبد التواب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة ١٩٣/١.

تلاميذه :

لم تذكر المصادر من تلاميذ ابن الناظم إلا عدداً قليلاً لا يتناسب مع جهوده في علم العربية واشتغاله بالتدريس عندما استدعي ليتولى وظيفة والده.

(١)بدر الدين بن جماعة :

هو قاضي القضاة أبو عبد الله عبد الله بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الحموي ، ولد بحماة سنة (٦٣٩هـ) أخذ عن بدر الدين بن مالك ولي قضاء القدس ودمشق ، قاضي القضاة بالديار المصرية توفي بمصر سنة (٧٣٣) هجرية ودفن بالقرافة [١].

(٢) أبو بكر بن الصفواني :

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن رضوان الكناني المعروف بابن الشاطبيه [٢] وتوفي سنة (٧١٥) هجرية.

(٣) كمال الدين الزملكاني :

هو قاضي القضاة محمد بن علي بن عبد الواحد قرأ النحو على الشيخ بدر الدين بن مالك ، وقرأ الأصول على الشيخ صفي الدين الهندي، وطلب الحديث بنفسه ، توفي سنة (٧٢٠) هجرية [٣].

(٤)صدر الدين بن الوكيل:

هو محمد بن أبي حفص محمد مكي أبو عبد الله المعروف بابن الوكيل ، وابن المرحل ، ولد بدمياط سنة (٦٥٥هـ) أخذ النحو عن بدر الدين بن مالك ، وسمع الحديث جماعة من الشيوخ وتفقه على والده وعلى الشيخ شرف الدين المقدسي [٤] .

(٥)بدر الدين بن زيد:

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، (أحمد بن حجر العسقلاني) ، الهند ، (١٣٤٩هـ) ٢٨٠/٣.

(٢) الشاطبية المقصودة هي قصيدة القراءات للشيخ ابن محمد القاسم الشاطبي الضرير ، توفي (٥٦٠هـ).

(٣) الدرر الكامنة ، ٧٤/٤.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١١٨/٦.

ذكره الصفدي عند كلامه على ابن الناظم ، حين سكن بعلبك ، وذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب أن المصادر أجمعت على أنه من الذين أخذوا عن ابن الناظم القاضي بدر الدين بن زيد والشيخ كمال الدين الزملكاني . [١]

(٦)نجم الدين العبادي:

هو أبو يوسف يعقوب بن قاسم بن الحصين بن عوف المالكي النحوي ، قال السيوطي عنه أنه (قرأ على بدر الدين بن مالك التسهيل لأبيه ، وعلى الفخر بن مقلة الأربكي النحوي ، ولد سنة إحدى وأربعين وستمائة) [٢].

(٧)شمس الدين الأزري:

هو قاضي القضاة شمس الدين محمد إبراهيم بن داؤود بن حازم الأزري ، ولد سنة أربعة وأربعين وستمائة بأذرعات ، وتفقه على الشيخ رشد الدين سعيد البصروي، وأخذ النحو عن بدر الدين بن مالك . [٣]

مؤلفاته:

ألف ابن الناظم عدداً من الكتب في الأصول والمنطق والعروض والبلاغة والنحو وكان أغلبها شروحاً لمتون أو مختصرات لكتب من تقدّمه من المؤلفين ، ووالده خاصة ، ولم يصل إلينا منها إلا القليل وكان معظمها في علوم اللغة العربية [٤] .

وقد جعل ابن الناظم حياته وقفاً على العلم والتصنيف والتأليف فأقبل يؤلف ويشرح ويختصر في موضوعات مختلفة ، تشترك جميعها في أنها وضعت في علوم اللغة العربية فهي تتعلق بالنحو ، أو بالصرف ، أو بالمعنى ، أو البيان أو البديع أو بالعروض ، باستثناء كتاب واحد يتعلق بعلم المنطق وهذه المؤلفات هي:

١- بغية الأريب : وهو مختصر في الأصول ، مرتب على أربع مطالع وخاتمة.
٢- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد .[٥]

---

(١) الدرر الكامنة ٧٤/٤.
(٢) بغية الوعاة طبقا اللغويين والنحاة .٥٣/١ .
(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٥٣/١ .
(٤) التدارس في تاريخ المدارس ، ٥٥٩ .
(٥) معجم المؤلفين ،١٣٩ ١٠٠.

٣- تتمة المصباح في اختصار المفتاح [١] (المصباح في اختصار المفتاح) .

٤- الدرة المضيئة في شرح الألفية : وهو الكتاب الذي بين أيدينا ، ويعرف باسم (شرح ابن الناظم) كما يعرف باسم (شرح الخلاصة) .

٥- (روضة الأذهان في علم البيان) [٢] ويُفهم من كلام الصفدي أنه تلخيص مفتاح للسكاكي [٣].

٦- شرح التسهيل : وهو تكملة لشرح والده (شرح التسهيل) ، و قيل أنه لم يتمه [٤]

و(التسهيل) كتاب مختصر في النحو لابن مالك الذي شرحه لطلابه ، وتوفي قبل أن يتمه.

٧- شرح الحاجبية : وهو شرح الكافية لابن الحاجب في الصرف [٥] ويعرف باسم (شرح غريب تصريف ابن الحاجب) [٦] ولعل الأزهري في شرح التصريح [٧] حين ذكر أن لابن الناظم كتاب (نكت الحاجبية) كان يقصد هذا الكتاب.

٨- شرح الكافية الشافية في النحو والصرف : وهي أرجوزة طويلة وضعها أبوه ابن مالك في (سبعة وخمسين وسبعمائة وألفي بيت) [٨] وشرحها بعد تأليفها ، ثم شرحها ابن الناظم [٩] وهذه الكافية الشافية اختصرها ابن مالك ، واستخرج منها ألفيته.

٩- شرح لامية الأفعال : وهو شرح لقصيدة لامية في الصرف ، وهي قصيدة في الصرف لابن مالك عدد أبياتها أربعة عشر ومائة بيتاً [١٠]

١٠- شرح ملحة الإعراب [١١] وكتاب (ملحة الإعراب منظومة في النحو لأبي محمد القاسم بن علي بن الحريري المتوفي سنة (١٦هـ) .

---

(١) كشف الظنون عن أسماء كتب الفنون ، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) ، طهران ، مكتبة اسماعيليان ، ط ٣،١/٣٤٧ ـ معجم المؤلفين، ٢٣٩/١١.

(٢) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المنصفين ، البغدادي (اسماعيل بن محمد أمين الباشا) اسطنبول: مطبعة الحكومة ١٩٥١م ، ١٣٥/٢.

(٣) بغية الوعاة ،٢٥٠/١.

(٤) نفسه،٢٥٥/١.

(٥) الأعلام، (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين) خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط١٤ ، ١٩٩٩م ، ٣١/٧.

(٦) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان (كارل بروكلمان) ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، دار المعارف ، ط ٢، ١٩٦٨م ، ٢٦٩/٥.

(٧) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤٣/١.

(٨) بغية الوعاة ٢٥٥/١.

(٩) تاريخ الأدب العربي ٢٩٢/٥ ، ثلاث طبعات للكتاب.

(١٠) بغية الوعاة ٢٥٥/١، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٥٣/٥.

(١١) تاريخ الأدب العربي، ١٤٤/٥-١٥٢.

١١- غاية الطلاب في معرفة الإعراب ، ذكر بروكلمان : (أن له نسختين في بريل أويل ١٨٠، والثاني ٣٥٤) [١].

١٢- المصباح في اختصار المفتاح ،(والمصباح) [٢] اختصره ابن الناظم من كتاب (مفتاح العلوم للسكاكي) المتوفي سنة (٦٢٦هـ) [٣].

١٣- مقدمة في العروض ولهذا الكتاب نسخة خطية في الأسكوريال برقم٣٣٠١٦.

١٤- مقدمة في المنطق [٤].

١٥- نكت الحاجبية – شرح الحاجبية . وله غير ذلك من الكتب كما ذكر الصفدي .[٥]

وفاته :-

توفي في دمشق كهلاً في يوم الأحد الثامن من المحرم سنة (٦٨٦) هجرية وذلك بإجماع العديد من المراجع، ودفن بمقبرة الباب الصغير [٦] وقد نشب خلاف في أنه مات كهلاً أم مات شاباً [٧] وتوفي بسبب مرض يسمى (قولنج) [٨] وكان يعتريه كثيراً فيجد منه ألماً شديداً، واعتراه قبل وفاته بأيام فكان سبب موته، وتأثر الناس عليه ، وعده ابن كثير ممن ماتوا سنة (٦٨٧هجرية) [٩]قال الذهبي توفي ولم يكتهل ، وقال غيره توفي كهلاً وقال ابن حبيب إثنتين وأربعين سنة ودفن بباب الصغير[١٠].

سبق أن أشرنا إلى أنه قد نشب خلاف حول وفاته هل مات كهلاً؟ - أم مات شاباً؟ فقال الصفدي (مات قبل الكهولة) [١١] وقال الذهبي (مات شاباً قبل الكهولة) [١٢] وقال الإسنوي [١٣] في طبقات الشافعية كهلاً [١٤].

---

(١) تاريخ الأدب العربي، ص ٢٩٦.

(٢) هدية العارفين ، ١٣٥\٢٠ .

(٣) الأعلام ، ٣١\٧ ، وبغية الوعاة ٢٥٥\١ ، ومعجم المؤلفين ٢٣٩\١١٠ .

(٤) بغية الوعاة٢٥٥\١ ، هدية العارفين ١٣٥\٢٠ .

(٥) شرح التصريح ٢٨\١-٣٧ .

(٦) معجم المؤلفين ٦٥٥\١٣ .

(٧) شذرات الذهب ٣٩٨\٥ .

(٨) قولنج : مرض معوي مؤلم .

(٩) ذيل مرأة الزمان٣٣٠١٣ .

(١٠) شذرات الذهب ٣٩٨\٥ .

(١١) الوافي بالوفيات ، الصفدي (صلاح الدين خليل)دار نشر بفيسباون الإسلامية ،ط٢، ٤٢\١ .

(١٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الأتابكي(ابن تقري بردي جمال الدين) ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٨هـ ، ط١ ، ٣٧٣\٧ .

(١٣) معجم المؤلفين ، ١٢٩\٥.

(١٤) البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ٧٠٠-٧٧٤هـ ، ٣٧٣\١ .

والراجح أن ابن الناظم مات شاباً ، ويدل على ذلك ما رواه الصفدي والذهبي ، وترجيحنا لرأييهما لأن الصفدي والذهبي سكنا دمشق الشام وطن ابن المصنف ، وعاصره الذهبي وقرب عهد الصفدي منه.

المبحث الثاني

حياة ابن عقيل

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل بن عبد الله بن مُحمّد بن بهاء الدين الحلبي [١] (القرشي الهاشمي العقيلي الأمدي) [٢] الهمذاني الأصل ، ثم البالسي المصري ، قاضي القضاة ، بهاء الدين بن عقيل الشافعي [٣] وينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب[٤] وهو الشيخ الإمام العلامة القاضي بهاء الدين أبو محمد بن أبي الفتح زين الدين بن جلال الدين [٥] ، شيخ الشافعية بالديار المصرية [٦] ، المعروف بابن عقيل [٧].

مولده ونشأته :

اختلف المترجمون في تحديد سنة ولادة ابن عقيل ، فقد ذهب ابن القاضي شهبة [٨] ونقل ابن حجر [٩] عن الشيخ بدر الدين الزركشي أنه ولد سنة أربع وتسعين وستمائة للهجرة ، وقد ذهب الجوزي[١٠] وذكر السيوطي [١١] أنه ولد يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة للهجرة ، غير أنه ولد سنة سبعمائة للهجرة .

وقدم القاهرة مملقاً فلازم الاشتغال إلى أن مهر [١٢] وصار إماماً بارعاً مفنناً [١٣] ونشأ وترعرع فيها، وبها تفقه

---

(١) أنظر: الدرر الكامنة ٤٢/٣ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٦/٣.

(٢) أنظر: الأعلام ٩٤/٤.

(٣) أنظر: بغية الوعاة ٤٧/٢

(٤) أنظر: ترجمته في: الدرر الكامنة لابن حجر ٣٧٢/٢ وحسن المحاضرة للسيوطي ٥٣٧/١ وطبقات الشافعية للإسنوي ١٩٨ والوفيات لابن رافع ٣٢٧/٢ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٦/٣-٩٨ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٤٢٨/١ والنجوم الزاهرة ليوسف بن تغري بردي ١٠٠/١١ والمنهل الصافي ٩٦/٧-٩٧ والبدر الطالع للشوكاني ٣٨٦/١-٣٨٧ والأعلام ٩٦/٤ ومعجم المؤلفين ٧٠/٦

(٥) الوافي بالوفيات ١٣٢/١٧.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ٣٢٨/١.

(٧) المنهل الصافي ٩٤/٧.

(٨) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٦/٣.

(٩) أنظر: الدرر الكامنة ٤٣/٣.

(١٠) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٤٢٨/١.

(١١) بغية الوعاة ٤٧/٢.

(١٢) الدرر الكامنة ٤٢/٣.

(١٣) المنهل الصافي ٩٤/٧.

[١] وتفنن في علومها [٢] وكان بعض أسلافه يقيمون في همذان وآمد ، ولعلهم انتقلوا من إحداهما إلى مصر [٣] ولازم أبا حيان حتى كان من أجل تلامذته وحتى صار يشهد له بالمهارة في العربية

حتى قال: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل [٤] وكان يدرس بمدارس كثيرة [٥] ولي قضاء القضاة بالديار المصرية في يوم الخميس من ثامن جمادى الأولى سنة تسعة وخمسين وسبعمائة [٦] ، وناب في الحكم عن القزويني بالحسينية [٧] ، وعن العز بن جماعة بالقاهرة ، فسار سيرة حسنة ، ثم عزل لواقع وقع منه في حق القاضي موفق الدين الحلبي ، فتعصب صرغتمش له ، فولى القضاء الاكبر ، وعزل ابن جماعة ، ولي قضاء الديار المصرية مدة قصيرة [٨] فكانت ثمانين يوماً [٩] ، وكان قوي النفس ، يتيه على أرباب الدولة وهم يخضعون له ، ويعظمونه [١٠] .

كان مهيباً، مترفعاً عن غشيان الناس ولا يخلو مجلسه من المترددين إليه ، كريماً ، كثير العطاء لتلاميذه ، في لسانه لثغة .

وتقدم مرسوم قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز محمد بن جماعة بألاّ يشهد في المساطير المكتبة بمبلغ كبير من المال وفي صدقات النساء التي مبلغها كبير إلا أربعة شهود ولا يشهد على مريض بوصية إلا بإذن أحد القضاة الأربعة أو أحد نواب الشافعي ، وفي يوم الخميس ثامن عشرين جمادى الآخر: صرف القضاة عز الدين بن جماعة عن القضاء واستقر عوضه الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل العقيلي فأبطل ما رسم به للشهود وفرق من مال الصدقات في الفقراء نحو الستين ألف درهماً في أيام ولايته وفرق الفقهاء مائة وخمسين ألف درهم من وصية واستناب زوج ابنته سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني وتاج الدين بن سالم وغيرهم من أصهاره . [١١]

---

(١) المنهل الصافي ٩٤/٧.
(٢) طبقات المفسرين للداوودي ٢٤٠/١.
(٣) الأعلام ٩٦/٤.
(٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٦/٣ والدرر الكامنة ٤٢/٣.
(٥) البدر الطالع ٣٨٧/١.
(٦) المنهل الصافي ٩٥/٧.
(٧) الدرر الكامنة ٤٣/٣.
(٨) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٣٧/٤.
(٩) بغية الوعاة ٤٧/٢.
(١٠) الأعلام ٩٦/٤.
(١١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٣٦/٤-٢٣٧.

وقد درس بالقطبية وغيرها ودرس بجامع القلعة وليّ الزاوية الخشابية بعد عز الدين ابن جماعة [١] ودرس بالخشابية بالجامع العتيق وبالقطبية العتيقة ، والجامع الناصري بالقلعة ، وولي درس التفسير بالجامع الطولوني بعد شيخه أبي حيان [٢] .

وقال ابن حجر [٣] قلت ختم في الجامع الطولوني القرآن تفسيراً في مدة ثلاث وعشرين سنة ثم شرع من أول القرآن بعد ذلك فمات في أثناء ذلك وشرح الألفية والتسهيل وهما معروفان وقطعة من التفسير وكان عزله في رمضان منها " وله من المصنفات كاتب الجامع النفيس على مذهب الإمام محمد بن إدريس كتب منه ستة مجلدات إلى آخر الاستطابة ، ثم لخصه في إملاء سماه تيسير الاستعداد إلى رتبة الاجتهاد وكتاب الذخيرة في تفسير القرآن كتب منه مجلدين على نحو حزب ونصف ثم لخصه وسماه الإملاء الوجيز على الكتاب العزيز ، وله كتاب مطول على مسألة رفع اليدين ثم لخصه في كراس واحد ، وله رسالة على قول : أنا مؤمن إن شاء الله تعالى [٤].

واستمر ابن عقيل على تدريس الخشابية إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة [٥] .

صفاته وأخلاقه :

عرض العلماء الكثير من صفاته وأخلاقه ، فكان إماماً في العربية والمعاني والبيان ويتكلم في الفقه والأصول كلاماً حسناً وتلا بالسبع على التقي بن الصائغ ، وكان غير محمود في التصرفات المالية حاد الخلق [٦] ، وكان يعاني التأنق البالغ في ملبسه ومأكله ومسكنه وعنده حشمه بالغة ومات وعليه دين وكان لا يبقي على شيء رحمه الله [٧] .

كان جواداً مهيباً لا يتردد إلى أحد ولا يخلو من كثير من الناس يتردد إليه ولما عزل ابن جماعة لم يعزل من شيء من التدريس بل عوض عن معلوم القضاء من الجوالي في كل

---

(١) الدرر الكامنة ٤٣/٣.

(٢) طبقات المفسرين للداوودي ٢٤٠/١.

(٣) أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٤٤/٢.

(٤) أنظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٤٢٨/١.

(٥) أنظر: رفع الإصر عن قضاة مصر ١٩٠.

(٦) أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٤٤/٢ والبدر الطالع ٣٨٧/١ وبغية الوعاة ٤٧/٢.

(٧) أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٤٤/٢ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٧/٣.

شهر بألف درهم وجاء إلى القاضي بهاء الدين إلى منزله فهنأه ثم جاءه ابن عقيل بعد ذلك إلى منزله فجلس بين يديه وقال: أنا نائبك . [١]

وقال شيخنا ابن الفرات : وكان القضاة قبله أمروا أن لا يكتب أحد من الشهود وصية إلا بإذن القاضي فأبطل ذلك وقال : إلى أن يحصل الإذن قد يموت الرجل : قال: كريماً، ومن كرمه أنه فرق على الفقراء والطلبة في ولايته للقضاء ومع قصرها نحو ستين ألف درهم يكون أكثر من ثلاثة آلاف مثقال ذهباً ووقعت في ولايته وصية بمائة ألف وخمسين ألف درهم ففرقها كلها من دينار إلى عشرة وما بين ذلك وذكره الذهبي في آخر طبقات القراء في أصحاب التقي الصائغ في سنة ٧٢٧هـ[٢].

وكان قوي النفس ينتبه على أرباب الدولة ، وهم يخضعون له ويعظمونه [٣] ، وكان يدرس بمدراس كثيرة [٤] .

قال جمال الدين الحنفي نقلاً عن الإسنوي في طبقاته : [٥] " وكان الشيخ بهاء الدين حاد المزاج والخلق " ورد عليه ابن حجر العسقلاني بقوله : [٦] " قرأت بخط القاضي تقي الدين الأسدي ما أنصف الإسنوي ابن عقيل ، وكلامه فيه تحامل ، لأنه كان لا ينصفه في البحث وربما خرج عليه وله في ذلك خبر " ونقل ذلك السيوطي".[٧]

مؤلفاته [٨] :

١- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك وسماه المساعد في شرح التسهيل في النحو ، قال صلاح الدين الصفدي : [٩] " أملى على التسهيل مثلاً وكتبها بخطه وكتب

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٤٤/٢

(٢) أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٤٤/٢-٤٥ والبدر الطالع ٣٨٧/١ والأعلام للزركلي ٩٦/٤.

(٣) أنظر: البدر الطالع ٣٨٦/١ وبغية الوعاة ٤٧/٢.

(٤) أنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٦/٣.

(٥) المنهل الصافي ٩٥/٧.

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المئة والثامنة ٤٤/٢.

(٧) أنظر: بغية الوعاة ٤٨/١.

(٨) أنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٧/٣ وطبقات المفسرين للداوودي ٢٤/١ وغاية النهاية في طبقات القراء ٤٢٨/١ والبدر الطالع ٣٨٦/١-٣٨٧ ومعجم المؤلفين ٧٠/٦ والأعلام الزركلي ٩٦/٤.

(٩) الوافي بالوفيات ١٣٣/١٧.

على التسهيل شرحاً خفيفاً سماه المساعد على تسهيل الفوائد يجيء في ثلاثة أسفار ووصل إليه يومئذ إلى باب الحال".

٢- شرح الألفية لابن مالك، قال السيوطي [١] " وقد وضع على الألفية شرحاً أملاه على أولاده قاضي القضاة جلال الدين القزويني" ، وقال أيضاً: [٢]"وقد كتبت عليه حاشية سميتها بالسيف الصقيل " ، وقال الزركلي : [٣] " متداول ، وقد ترجم مع الألفية إلى الألمانية " .

٣- كتاب الجامع النفيس في فقه الشافعية، مبسوط جداً [٤] ، ولم يكمله ، قال الداوودي : [٥] " له تصانيف منها الجامع النفيس في الفقه ، جامع للخلاف والأوهام الواقعة للنووي وابن الرّفعة وغيرهما " وقال صلاح الدين الصفدي : [٦] " شرع في كتاب مستقل سماه الجامع النفيس في مذهب الإمام محمد بن إدريس يجمع الخلاف العالي والمخصوص بمذهب الشافعي وتتبع ما لكل مذهب من الصحابة فمن بعدهم من الأدلة كتاباً وسنة وأقوى قياس في المسألة ثم الكلام على ما يتعلق بأحاديث تلك المسألة من تصحيح وتخريج ثم ذكر ما تبدد في كتب المذهب من فروعها وذكر ما يتعلق بشيء من فوائد الأحاديث التي جرى ذكرها في المسألة والكلام على ما يقع في كتابي الفقيه نجم الدين ابن الرفعة وهما الكفاية والمطلب مما يحتاج إلى الكلام فيه وكذلك كلام النووي وغيره وهو يكون إذا كمل في أربعين سفراً وكتب منه يومئذ إلى باب المسح على الخفين ألف ورقة إلا أربعاً وعشرين ورقة من القطع الكبير بلا هامش وسمعت من لفظه ما حرره في أول باب المسح على الخفين وجعل على الكتاب المذكور ذيلاً على نمط كتاب تهذيب الأسماء واللغات يذكر فيه ترجمة لكل من نقل عنه شيء من العلم في الكتاب المذكور ويستوفي الكلام على ما في الكتاب المذكور من اللغات وضبطها وعزمه أن يضمه إلى الكتاب المذكور ليكون في آخره وبعود كلاهما كتاباً واحداً ".

---

(١) بغية الوعاة ٤٨/٢، وطبقات المفسرين للداوودي ٢٤١/١.

(٢) بغية الوعاة ٤٨/٢.

(٣) الأعلام للزركلي ٩٤/٤.

(٤) أنظر: بغية الوعاة ٤٨/١.

(٥) طبقات المفسرين للداوودي.

(٦) الوافي بالوفيات ١٣٣/١٧-١٣٤.

٤- كتاب تيسير الاستعداد إلى رتبة الاجتهاد ، من مخطوطات دار الكتب المصرية، وهو تلخيص لكتاب الجامع النفيس[١] ، قال الجزري :[٢] " وله من المصنفات كتاب الجامع النفيس على مذهب الإمام محمد بن إدريس كتب منه ستة مجلدات إلى آخر الاستطابة ثم لخصه في إملاء سماه تيسير الاستعداد إلى رتبة الاجتهاد".

٥-مختصر الشرح الكبير.[٣]

٦-كتاب الإملاء الوجيز على الكتاب العزيز ، قال ابن قاضي شهبة : [٤] وله آخر مختصر لم يكمله سماه بالتعليق الوجيز على الكتاب العزيز.

٧-كتاب التفسير المسمى بالذخيرة في تفسير القرآن وصل فيه إلى أواخر سورة آل عمران، قال صلاح الدين الصفدي : [٥] " كتب في التفسير كتاباً سماه الذخيرة بدأ فيه إلى نصف حزب في ثلاثين كراساً" ، وقال ابن قاضي شهبة : [٦] " وشرع في تفسير مطول وصل فيه إلى سورة النساء".

٨-كتاب مسألة رفع اليدين ، قال ابن الجزري" [٧] له كتاب مطول على مسألة رفع اليدين ثم لخصه في كراس واحد".

٩-مختصر شرح الرافعي لوجيز الغزالي في فروع الفقه الشافعي ، قال صلاح الدين الصفدي: [٨] " وصنف في الفقه مختصراً من الرافعي لم يفته شيء من مسائله ولا من خلاف المذهب ، وضم إليه زوائد الروضة والتنبيه على ما خالف فيه محي الدين النووي في أصل الروضة للشرح الكبير بزيادة أو تصحيح وصل فيه يومئذ إلى كتاب الصلاة".

١٠-الرسالة ، قال ابن الجزري : [٩] " وله رسالة على قول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى".

شيوخه : [١٠]

---

(١) الأعلام للزركلي ٩٦/٤ .

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ٤٢٨/١.

(٣) بغية الوعاة ٤٨/٢، ولم أجد ما أكتبه من الكتاب.

(٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٧/٣.

(٥) الوافي بالوفيات ١٣٣/١٧.

(٦) أنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٧/٣.

(٧) غاية النهاية في طبقات القراء ٤٢٨/١.

(٨) الوافي بالوفيات ١٣٣/١٧ ، أنظر ، المنهل الصافي ٩٥/٧.

(٩) غاية النهاية في طبقات القراء ٤٢٨/١، والبدر الطالع ٣٨٦-٣٨٧.

(١٠) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٧/٣ وطبقات الشافعية للداوودي ٢٤٠ والدرر الكامنة ٤٣/٣٣ وبغية الوعاة ٤٨/٢ والبدر الطالع ٣٨٦/١-٣٨٧.

لازم ابن عقيل جماعة من أكابر علماء عصره [١] فأخذ منهم وروى عنهم وسمع لهم، ومن هؤلاء :

١- الشيخ تقي الدين بن الصائغ [٢] ، أخذ ابن عقيل عنه القراءات السبع [٣]. وغالبه في الكافية الشافية والمقرب [٤].

٢- الشيخ علاء الدين القونوي [٥] ، قال صلاح الدين الصفدي : [٦] " أما الفقه فقرأ فيه الحاوي على الشيخ علاء الدين القونوي ثم قرأ عليه شرحه للحاوي من أوله إلى باب الوكالة ، ولازمه كثيراً ، وبه تخرج وانتفع وأخذ عنه الأصوليين والخلاف والمنطق والعروض والمعاني والبيان والتفسير ، قرأ في المنطق المطالع مرات بحثاً وفي أصول الدين الطوالع ، وفي أصول الفقه مختصر ابن الحاجب مرات قراءة وسماعاً، وانتخب من مختصر ابن الحاجب مسائل أمهات جاءت في تسع عشرة ورقة وحفظها وقرأ عليه وسمع من التحصيل جملة كبيرة وقرأ عليه تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ، وبحث عليه من الكشاف سورة البقرة وآل عمران ، وقرأ عليه عروض ابن الحاجب بحثاً ، وقرأ عليه مقدمة النسفي في الخلاف ولم تكمل له " .

٣- قاضي القضاة جلال الدين [٧] قال صلاح الدين الصفدي .[٨] " قرأ علي قاضي القضاة جلال الدين كتاب الإيضاح من أوله إلى آخره بحثاً والتلخيص سمعه وقرأه".

---

(١) البدر الطالع ٣٨٦/١-٣٨٧.

(٢) محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي شيخ القراء ومساندهم تقي الدين أبو عبد الله المصري الشافعي ، المشهور بالصائغ ، وتلا بعدة كتب على الكمال (الضرير والكمال) بن فارس، والتقي الناشري، وسمع من الرشيد العطار وجماعة، وأعاد بالطيبرسية وغيرها ، وكان شاهداً عابداً خيراً صالحاً متواضعاً صابح قنون، صحب الرضي الشاطبي مدة ، وتضلع من اللغة ، وسمع مسلم عن ابن البرهان، وكان يدري القراءات وعللها، وتفاصيل إعرابها وجملها ، يبحث ويناظر فيها، ويعرف غوامض تواجيهها وخوافيها ، صنف خطب للجمع ، وأظهر فيه أنه تعب وجمع ، وقرأ عليه الأئمة ، وفضلاء من الأئمة ، وفضلاء الأمة ، وقصد من أطراف الأرض ، وقام بنقل الإتقان والفرض، ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الضليع في الإحياء ضائعاً ، وأمسى نشر الثناء عليه ضائعاً، وتوفي - رحمه الله تعالى- في ليلة الأحد ثامن عشر صفر سنة خمس وعشرين وسبعمئة. أنظر: الديباج المذهب ٣٠/٢ وأعيان العصر ٢٥٠٢/٤ والوفيات لابن رافع ١٠٣/٢ والدرر الكامنة ٦٦/٣ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٦٥/٢ والغصن الداني ١٣١.

(٣) أنظر: المنهل الصافي ٩٥/٧.

(٤) أنظر: الوافي بالوفيات ١٣٢/١٧.

(٥) أنظر : المنهل الصافي ٩٥/٧.

(٦) أنظر: الوفيات بالوفيات ١٣٢/١٧.

(٧) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشيخ الإمام الحافظ العلامة فريد العصر ، وشيخ الزمان وإمام النحاة، أثير الدين أبو حيان الغرناطي ، كان حسن العمة مليح الوجه ، ظاهر اللون مشرباً بحمرة منور الشيبة ، مولده بغرناطة في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي في الديار المصرية في أوائل سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، رحمه الله تعالى ، من كبار علماء العربية والتفسير، له من الكتب الكثير ، أشهرها: البحر المحيط، وتحفة الأديب، اللمحة البدرية في علم العربية قرأ القرآن بالروايات ، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وثغر الإسكندرية وبلاد مصر والحجاز ، وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك، واجتهد وطلب وحصل وكتب ، أنظر: الدرر الكامنة ٣٠٢/٤ وبغية الوعاة ٢٨٠/١ وفوات الوفيات ٧١/٤ -٧٢ والأعلام ١٥٢/٧.

(٨) طبقات الشافعية. لابن قاضي شهبة ٩٦/٣ والدرر الكامنة٤٢/٣.

٤- أولاد قاضي القضاة جلال الدين ، قال صلاح الدين الصفدي " وأملى على أولاد قاضي القضاة جلال الدين شرحاً على ألفية ابن مالك.

٥- الشيخ أثير الدين أبو حيان [١] ، قال ابن القاضي شبهة : وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان ولازمه في ذلك اثنتي عشرة سنة أخذ عنه كتاب سيبويه والتسهيل ، وشرحه وصار يشهد له بالمهارة في العربية حتى قال أبو حيان : ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل ، وقال صلاح الدين الصفدي : وقرأ على الشيخ أثير الدين التسهيل لابن مالك جميعه في أربع سنين ثم قرأ عليه سيبويه في أربع سنين بحثاً بقراءته وبقراءة غيره ولم يكمل سيبويه على الشيخ المذكور، إلا أن بهاء الدين قرأ على الشيخ أثير الدين شرحه للتسهيل المسمى بالتكميل والتذييل بحثاً بقراءته غالباً وقراءة غيره ولم يكمل لغيره ".

٦- الشيخ زين الدين الكتاني [٢] ، وقال ابن القاضي شبهة: [٣] ، وأخذ الفقه عن الشيخ زين العابدين الكتاني " وقال صلاح الدين الصفدي: [٤] " ولازم الشيخ زين العابدين الكتاني وقرأ عليه من الحاوي ولم يكمل له وبحث عليه في التحصيل".

٧- الحجارة [٥] ، قال صلاح الدين الصفدي : [٦] " سمع صحيح البخاري على الحجار" .

٨- أبي الهدى أحمد بن محمد [٧] سمع ابن عقيل عنه بداية النهاية للغزالي [٨].

قال جمال الدين الحنفي ، [٩] " سمع الشيخ بهاء الدين على جماعة من مشايخ عصره منهم".

٩- ست الوزراء [١٠].

---

(١) الوافي بالوفيات ١٣٣/١٧.

(٢) هو شيخ الشافعية زين الدين عمر بن أبي الحزم الدمشقي بن الكناني ، شيخ الشافعية في عصره بالاتفاق ، ولد بالقاهرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، وتفقه على التاج بن الفركاح ، وأفتى وولى قضاء دمياط عن ابن دقيق العبد ، وكان تام الشكل ، عالماً ،ذكياً ،مهيباً،،مائلاً إلى الحجة ، فيه قوة وزعامة ، سمع جزء الأنصاري وأبي أن يحدث ، ولى مشيخة المنصوري ،وغير ذلك دروساً مفيدة، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة عن خمس وثمانين سنة، شذرات الذهب ٢٠٥/٨ ، وحسن المحاضرة٤٢٥/١.

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٦/٣.

(٤) الوافي بالوفيات ١٣٣/١٧.

(٥) المنهل الصافي ٩٦/٧.

(٦) الوافي بالوفيات ١٣٣/١٧.

(٧) هو أبي الهدى أحمد بن محمد بن الكمال بن علي العباسي الضرير أحد رواة الحديث، أنظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ١٤٧/١.

(٨) الوفيات لابن رافع ٣٢٧/٢.

(٩) المنهل الصافي ٩٦/٧.

(١٠) هي عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد المجيد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي، ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجي التنوخية الحنبلية ، أم محمد وتدعى بوزيرة فقيهة محدثة دمشقية المولد ، والوفاء الصالحية الحنبلية سيدة المحدثين بدمشق ، سمعت صحيح البخاري على حافظ العصر المعروف بالحجاز، وروى عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتباً عديدة ، وانفردت في أخر عمرها بعلم الحديث ، وكانت سهلة في تعليم العلوم، لينة الجانب للتعليم أخذت صحيح البخاري عن أبي عبدالله الزبيدي وكانت أخر من حدث الزبيدي بالسماع ، وحدثت به ، وبمسند الشافعي ، في دمشق ثم بمصر سنة ٧٠٥هـ عدة مرات. حفيدة العلامة وجيه الدين الحنبلي عرفها المقريزي بالمسندة المعمرة ، وقال تغري ابن تغري بردي :

١٠- قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة [١].

١١- الشيخ شرف الدين بن الصابوني [٢].

١٢- الواني [٣].

١٣- حسن بن عمر الكردي [٤].

١٤- ابن الصاعد [٥].

١٥- ابن الشحنة [٦].

تلاميذه [٧] :

١- سراج الدين البلقيني [٨] ، قال السيوطي : [٩] قرأ عليه شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وتزوج بإبنته فأولادها قاضي القضاة جلال الدين ، وأخوه بدر الدين.

صارت زحلة زمانها ورحل إليها من الأقطار ، وقال ابن العماد: مسندة الوقت، كانت على خبر عظيم ، وتوفيت سنة سبعمائة وست عشر ، أنظر : السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ١٦٢/٢، والنجوم الزاهرة ٢٣٧/٩، والبداية والنهاية ٧٩/١٤ وشذرات الذهب ٤٠/٦ والدرر الكامنة ١٢٩/٢.

(١) محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر، قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله الكناني ، الحموي الشافعي، ولد بحماة سنة تسع وثلاثين وستمائة وسمع سنة خمسين من شيخ شيوخ الأنصاري، وبمصر من الرضي أن البرهان الرشيد العطار وإسماعيل بن عزون وغيره، وبدمشق من الواني من أبي اليسر وابن عبد الله وطائفة ، وحدث بالشاطبيه عن أبي عبد الوارث صاحب الشاطبي، وحدث بالكثير وتفرد في وقته ، وكان قوي المشاركة في علم الحديث والفقه والأصول والتفسير، خطيباً تام الشكل ،ذا تعبد وأوراد رجح ، ودرس وأفتى واشغل . أنظر: الوافي بالوفيات٢٩٧/٣.

(٢) هو محمد بن علي بن محمود أبو حامد جمال الدين المحمود ، ابن الصابوني: من حفاظ الحديث ، العارفين برجاله ، من أهل دمشق . له كتاب(تكملة إكمال الإكمال) في رجال الحديث جعل ذيلاً لكتاب ابن نقطة الذي ذيل به (الإكمال) لابن ماكولا، قال ابن ناصر الدين : اختلط قبل موته بسنة أو أكثر وتوفي سنة ستمائة وثمانين للهجرة. أنظر: شذرات الذهب ٣٩٦/٥ والوفيات لابن رافع ١٨٨/٤ ومفتاح السعادة ١٥٧/١ والأعلام ٢٣٢/٦.

(٣) إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشيخ برهان الدين ، أبو اسحاق الواني . رئيس المؤذنين بجامع بن أمية . سمع من إبراهيم بن عمر بن مضر الواسطي، وأيوب بن أبي بكر بن الفقاعي ، وابن عبد الدائم . وكان شيخاً حسن الشيبة، ظاهر الوقار ، والهيبة ، مطاعاً في قومه مراعى في التقديم عليهم في ليله ويومه . اضر قبل موته بسنوات، لفقد نظره من المرئيات الشهوات، وكان يطلع المئذنة ويؤذن بعد الجماعة وحده، ويؤدي الأذان بصوت لا تذكر نغمة الأوتار عنده والناس يقولون : هو يودع الأذان ، ويودع الدر صدف الأذان ، ولم يزل على هذه الحال إلى أن رأى الواني من الموت ألواناً وجاء بعدما تواني وكان صيتاً طيب النغمة ، جهوري الصوت. قال الصفدي : أجاز لي سنة ثلاثين وسبعمائة وكتب عنه ولد، وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الخميس سادس صفر سنة خمس وثلاثين وسبع مائة عن سبع وثمانين ، أنظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي ١٥١وأعيان العصر ١٢٣/١.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) الدرر الكامنة ٤٢/٣.

(٧) طبقات المفسرين للداوودي ٢٤٠/١ وبغية الوعاة ٤٨/٢.

(٨) هو الحافظ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح – وصالح هذا أول من سكنة بلقينة – ابن شهاب الدين بن عبد الخالق بن مسافر بن محمد البلقيني الكاني الشافعي شيخ الإسلام . ولد ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وحفظ القرآن العظيم وهو ابن سبع سنين ، وحفظ المحرر في الفقه و الكافية لابن مالك في النحو ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول ، والشاطبيه في القراءات ، وأقدمه أبوه إلى القاهرة وله اثنتا عشر سنة ، فطلب العلم واشتغل على علماء عصره، وأذن له في الفتيا وهو ابن خمس عشرة سنة، وسمع من الميدومي وغيره، وقرأ الأصول على شمس الدين الأصفهاني ، والنحو على أبي حيان ، وأجاز له من دمشق الحافظان المري والذهبي، وغيرهما ، وفاق الأقران واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، فقيل : إنه مجدد القرن التاسع، وما رأي مثل نفسه، واثنى عليه العلماء وهو شاب ، وانفرد في آخره برئاسة العلم، وتوفي سنة ثمانمائة وخمس . أنظر: إنباء الغمر بأبناء العمر ١٠٧/٥ والضوء اللامع ٨٥/٥ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٢/٤-٤٢-٥٢ وشذرات الذهب ٨٠/٩.

(٩) بغية الوعاة ٤٨/٢.

وقد روى عنه كلٌّ من :

٢- سبطه جلال الدين [١].

٣- الجمال بن ظهيرة [٢].

٤- والشيخ ولي الدين العراقي [٣].

أقوال العلماء فيه:

١- قال أثير الدين أبو حيان [٤] " ما تحت خضراء السماء أنحى من ابن عقيل " . وفي رواية أخرى [٥] " ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل".

٢- قال الإسنوي في ترجمه : " كان إماماً في العربية والمعاني والبيان والتفسير ، يتكلم في الفقه والأصول كلاماً حسناً " [٦]. وقال في طبقاته : " وكان إماماً في العربية والبيان ويتكلم في الأصول والفقه كلاماً حسناً، وكان غير محمود التصرفات المالية ، حاد الخلق ، جواداً مهيباً ، لا يتردد إلى أحد" [٧] ، وقال :" وكان الشيخ بهاء الدين حاد المزاج والخلق" [٨].

٣- قال ابن حجر العسقلاني نقلاً عن الذهبي: [٩] وذكره الذهبي في آخر طبقات القراء في أصحاب التقي الصائغ في سنة ٧٢٧هـ فقال: هو الإمام بهاء الدين ابن عقيل وقرأت بخطي القاضي تقي الدين الأسدي ما أنصف الإسنوي ابن عقيل وكلامه فيه تحامل لأنه كان لا ينصفه في البحث وربما خرج عليه وله في ذلك خبر ومات في ثالث عشر ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ" . ونقل أيضاً الداوودي [١٠] والسيوطي [١١].

---

(١) بغية الوعاة ٤٨/٢ وطبقات المفسرين للداوودي ٢٤٠/١.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو الحافظ أبي زرعة ولي الدين العراقي ابن الحافظ زين الدين أبي الفضل عالم الحديث وتولى ولي الدين العراقي الحكم، عزل في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وتوفي ثمان مائة وست وعشرون . أنظر: حسن المحاضرة ١٧٤/٢ والحديث والمحدثون٤٠١.

(٥) المنهل الصافي٩٤/٧.

(٦) الدرر الكامنة ٤٢/٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٧/٣.

(٧) رفع الإصر عن قضاة مصر ١٩٠.

(٨) بغية الوعاة ٤٧/٢، طبقات المفسرين للداوودي ٢٤٠/١.

(٩) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٤٤/٢.

(١٠) أنظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢٤٠/١.

(١١) أنظر : بغية الوعاة ٤٨/٢.

٤- وقال ابن قاضي شهبة: [١] "عبدالله بن عبد الرحمن بن عقيل الإمام العلامة رئيس العلماء وصدر الشافعية بالديار المصرية بهاء الدين أبو محمد العقيلي الطالبي البالسي الحلبي ثم المصري ولد سنة أربع وتسعين وستمائة وقيل سنة سبعمائة" ، وقال [٢] "وكان قوي النفس يتيه على أرباب الدولة ويخضعون له ولا يتردد إلى أحد والناس إلى بابه وعنده حشمة بالغة وتأنق زائد في الملبس والمأكل ولا يبقى على شيء" ، وقال أيضاً : [٣] بالجامع الطولوني وختم بالجامع الطولوني القرآن تفسيراً في مدة ثلاث وعشرين سنة ثم شرع في أول القرآن بعد ذلك فمات في أثناءه" .

٥- قال السيوطي: [٤] " لازم الجلال القزويني وأبا حيان ، وتفنن في العلوم ، ولما تولى جاءه ابن جماعة فهنأه ثم راح هو إليه بعد ذلك ، وجلس بين يديه ، وقال: أنا نائبك ، وعرف الناس في مدة ولايته مقدراً ما بينه وبين ابن جماعة ".

٦- قال المقريزي [٥] : " وحج قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جامعة والشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل".

٧- قال ابن الجزري: [٦] "العلامة بهاء الدين شيخ الشافعية بالديار المصرية قرأ القراءات السبع على الصائغ ، واتقن العلوم ، وانفرد بالرئاسة ، وبرع في العربية ، والفقه، والتفسير ، والأصول".

٨- قال يوسف بن تغردي : [٧] "وكان الشيخ بهاء الدين إماماً ، عالماً بالفقه والعربية والمعاني والبيان والتفسير والأصول ، قارئاً بالسبع ، حسن الخط ، إلا أنه كان قوي النفس ، فلذلك جرى منه في حق موفق الدين ما ذكرناه ، فلما عزل بهاء الدين فغضب له الأمير صرغتمش وولاه القضاء وعزل ابن جماعة ، فباشر الشيخ بهاء الدين القضاء نحو ثمانين يوماً وعزل ، وأعيد ابن جماعة ، وذلك بعد أن أمسك الأمير صرغتمش".

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٦/٣.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٧/٣.

(٣) بغية الوعاة ٤٧/٢-٤٨.

(٤) بغية الوعاة ٤٧/٢-٤٨.

(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك ١٨٧/٤.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ٤٢٨/١.

(٧) المنهل الصافي ٩٥/٧.

٩- قال الداوودي في ترجمته لابن عقيل : [١] نحويّ الديار المصرية ، وتزوج بابنة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، فأولادها قاضي القضاة جلال الدين ، وأخاه بدر الدين.

١٠- قال الزركلي : الإمام بهاء الدين من أئمة النحاة ، وكان مهيباً ، مترفعاً عن غشيان الناس ولا يخلو مجلسه من المترددين إليه ، كريماً ، كثير العطاء لتلاميذه ، في لسانه لثغة [٢] .

١١- قال كحالة: [٣] " عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بابن عقيل (بهاء الدين ، أبو محمد) نحوي ، فقيه ، مفسر".

- شعره:

ما وجدت من شعر لابن عقيل إلا ما نقله الداوودي والسيوطي قوله : [٤]

قسماً (بما أوليتم) من فضلكم

للعبد عند قوارع الأيام

ما غاض ماء وداده وثنائه

بل ضاعفته سحائب الإنعام

- **وفاته :** [٥]

توفي الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبدالرحمن بن عقيل الشافعي في يوم الأربعاء الثالث والعشرين شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة قريباً من قبر الشافعي ﷺ ومات وعليه دين.

---

(١) أنظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢٤٠/١.

(٢) أنظر : الأعلام ٩٦/٤.

(٣) معجم المؤلفين٧٦/٦.

(٤) طبقات المفسرين للداوودي ٢٤٢/١ وبغية الوعاة ٤٨/٢.

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٨/٢ وطبقات المفسرين للداوودي ٢٤٢/١ وبغية الوعاة ٤٨/٢ والسلوك لمعرفة دول الملوك٣٢٢/٤.

المبحث الثالث

منهج ابن الناظم ومنهج ابن عقيل

أولاً : منهج ابن الناظم في شرحه :

يعتبر ابن الناظم أحد النحاة الذين اتصل سند تلقيهم المادة النحوية بسيبويه ، فقد احتل كتاب سيبويه مكانة بارزة في دراسة ابن الناظم النحوي، واعتمد عليه في كثير من أمثلته وشواهده ، وهو القائل في كتاب سيبويه :"..... كتاب سيبويه لا نظير له ، .. إنه أساس كل أساس". [١]

ومما يدل على اعتماده على كتاب سيبويه هو أنه قال في مسألة الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالظرف والجار والمجرور: وليس لسيبويه نص ، ورجعت إلى الكتاب ،فلم أجد فيه لسيبويه نصاً كما قال" [٢].

ابن الناظم من المشتغلين بالمنطق ومن المصنفين فيه، نتيجة لسيادة النزعة العقلية والمنطقية على النشاط العلمي آنذاك لذلك جاء شرحه على الألفية مغلقاً ، ومن مظاهر هذا الإغلاق ذكره لكثير من المصطلحات الأصولية واستخدامه لأساليب المناطقة والأصوليين في الاستدلال على صحة ما يذهب إليه، ومن ذلك لفظ بالقوة ولفظ بالفعل [٣] وبين الكلم والكلام عموم من جهة ، وخصوص من جهة .[٤] وكما المناسبة ، والاستلزام [٥] والالتزام و المؤثر والمتأثر [٦] والاستحسان [٧] ، والنفي والإيجاب [٨].

كان ابن الناظم في شرحه على ألفيه والده بصفة خاصة وفي آرائه النحوية بصفة عامة يثبت على المذهب البصري فهو مذهب البصريين في أغلب آرائه النحوية.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي (أحمد محمد بن علي المقري) ، بيروت : دار الكتب العلمية ،١٣٨٩هـ ، ص:١.

(٢) شرح ابن الناظم ، ص ١٨٠.

(٣) شرح ابن الناظم ، ص ٦.

(٤) شرح ابن الناظم، ص:٦ -١٦.

(٥) شرح ابن الناظم:ص١٤.

(٦) شرح ابن الناظم :١٠٥-١٠٦.

(٧) شرح ابن الناظم: ص: ١٧٣.

(٨) شرح ابن الناظم ، ص: ٥٤.

لم يشرح ابن الناظم البيتين الأولين ، وهما فاتحة النظم ، ولم يشرح الأبيات الأربعة الأخيرة، وهي خاتمة الخلاصة وهذا سليم لأن المقدمة والخاتمة ليستا من مسائل النحو عدا ذلك لم يهمل أي بيت دون أن يشرحه.

يستعمل ابن الناظم في شرحه الأسلوب التعليمي ، وهو طريقة السؤال والجواب كقوله : فإن قلت ... قلت" [١] وإذا قلت .. يكون اللفظ" ، وهذا ما سار عليه المرادي [٢] في شرحه للألفية .

كتب ابن الناظم مقدمات لبعض الأبواب لضرورة رآها ، كما فعل عند شرحه لأبيات باب جمع المذكر السالم" قال ابن مالك :

وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وانْصِبِ.....سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ

وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِهِ عِشْرُونَا.....وَبَابُهُ أُلْحِقَ وَالأَهْلُونَا

أُولُو وَعَالَمُونَ عِلِّيُّونَا.....وَأَرَضُونَ شَذَّ وَالسِّنُونَا

وَبَابُهُ وَمِثْلَ حِينٍ قَدْ يَرِدْ.....ذَا الْبابُ وَهْوَ عِنْدَ قَوْم يَطَّرِدْ

قال ابن الناظم : القول في هذه الأبيات يستدعي مقدمة وهي : إن الاسم الدال على أكثر من اثنين على ثلاثة أضرب : جمع، واسم جمع، واسم جنس ....[٣] ، ولم أرى مثل هذه المقدمة عند ابن هشام [٤] وابن عقيل [٥] والأشموني [٦] على سبيل المثال: لا يجزئ ابن الناظم أبيات الألفية عند شرحه لها، كما عند الأشموني والمرادي و ابن عقيل ....، بل يسوق البيت ، أو البيتين ، أو أكثر ثم يبدأ شرحها موجزاً ، فمثلاً في باب الفاعل [٧] يشرح سبعة أبيات دفعة وأحدة ، وفي باب العدد [٨] أربعة أبيات وفي باب التصريف [٩] ثلاثة أبيات. أطال ابن الناظم في شرحه لبعض المباحث النحوية ، مثل باب العدد الاستثناء [١٠]،

---

(١) شرح ابن الناظم ، ص: ١٥٥، ٤٦٠ ، ٦٧٤، ٧١١.

(٢) شرح ابن الناظم ، ص: ٢٦٢ ، ٥٧٦.

(٣) شرح ابن الناظم، ص: ٤٤-٤٥.

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/٤٧-٥٥.

(٥) شرح ابن عقيل ، ١/٥٩-٦٦.

(٦) شرح الأشموني ، ١/١٧-٢١.

(٧) شرح ابن الناظم ص:٢١٨، وما بعدها.

(٨) شرح ابن الناظم ص: ٥٢٣.

(٩) شرح ابن الناظم : ص : ٥٨٧.

(١٠) شرح ابن الناظم ص: ٢٧٨-٣٠٩.

وأوجز في شرح قسم منها كشرحه باب الاستغاثة [١] وباب المفعول معه [٢] .

وقد لاحظت في شرح ابن الناظم للألفية ، أن استشهاده بالقرآن الكريم، والحديث قليل ، و هو عند الأشموني وابن هشام والمرادي كثير ، لا تكاد تخلو صفحة من شرحهم للألفية من غير أن يستشهدوا بما ذكر ، فقد يدعم ابن الناظم القرآن الكريم بالشعر ، قال : وكثيراً ما يستعمل أفعل غير مقصود به تفضيل ، وهو عند المبرد مقيس ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [٣] أي ربكم عالم بما في نفوسكم وهو هين عليه ، وقول الشاعر:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول.

أراد عزيز طويلة [٤] ، وقوله تعالى في الآية ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ [٥]، فإن الإيمان منصوب بفعل محذوف معطوف على تبوءوا وتقديره ، والله أعلم: تبوءوا الدار وألفو الإيمان ... ومثل الآية الكريمة الاستشهاد بقول الشاعر:

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينه إن مولاه تاب له وقر

تقديره: يجدع أنفه ، ويفقأ عينه [٦] وهكذا.

لقد تعقب ابن الناظم والده في كثير من المسائل النحوية ، وشمل ذلك آراءه وربما تجاوز إلى نظمه ، إذ كان يأتي ببيت من عنده بدل بيت الألفية لأنه يراه أحسن ، وأكثر دقة

(١) شرح ابن الناظم ، ص: ٤١٧.
(٢) شرح ابن الناظم ، ص: ٢٨٧-٣١٠.
(٣) الروم: ٢١.
(٤) شرح ابن الناظم ، ص: ٤٨٣.
(٥) الحشر : ٩.
(٦) شرح ابن الناظم ، ص:٤٩٩ .

وتضميناً للمسائل النحوية ، قال الصفدي: ".... وخطأ والده في بعض المواضيع [1] ، ومثل ذلك ما يلي :

قال ابن الناظم في باب التنازع في العمل : قد يتوهم من قول الشيخ- رحمه الله .

بل حذفه الزم إن يكن غير خبر أخرنه إن يكن هو الخبر

معناه : إن ضمير المتنازع فيه ، إذا كان المفعول الثاني، وليس الأمر كذلك، بل لا فرق بين المفعولين في امتناع الحذف ، ولزوم التأخير ولو قال:

وأحذفه إن لم يك مفعول حسب وإن يكن ذاك فأخره تصب.

لخص من ذلك التوهم [2]

ثانياً : منهج ابن عقيل في شرحه:

من خلال الاطلاع والدراسة لكتابي ابن عقيل ، (شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، المساعد على تسهيل الفوائد) يتضح المنهج الذي سار عليه جلياً ، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية:

١- يذكر ابن عقيل بيتاً أو بيتين أو أكثر من أبيات ألفية ابن مالك ثم يتناوله بالشرح والتحليل واستخراج القاعدة النحوية منها ، ومن الأمثلة على ذلك.

- قوله : [3]

والحال إن عرف لفظا فاعتقد تنكيره معنى، كوحدك اجتهد

مذهب جمهور النحويين إن الحال لا تكون إلا نكرة وأن ما ورد منها معرفاً لفظاً فهو منكر معنى كقولهم جاءوا الجماع الغفير ، وأرسلها العراك واجتهد وحدك ، وكلمته فاه إلى في ،

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ، دار النشر بفيسباون الإسلامية ، ط٢ ، ١٦٥\١.

(٢) شرح ابن الناظم ، ص : ٢٥٨ .

(٣) شرح ابن عقيل ٩٢\٢.

فالجمع والعراك، ووحدك وفاء أحوال وهي معرفة لكنها مؤولة بنكرة والتقدير جاءوا جميعاً وأرسلها معتركة واجتهد منفرداً وكلمته مشافهة"،

- وقوله [1] :

وواقفاً زد هاء سكت إن ترد وإن تشأ فالمد والها لا تزد

أي إذا وقف على المندوب لحقه بعد الألف هاء السكت نحو وازيداه أو وقف على الألف نحو وأزيدا ولا تثبت الهاء في الوصل إلا ضرورة".

٢- شرحه للتسهيل موجز وتعليقه مختصر مع وفاء بالحاجة وتحقيق بالمطلوب ، وذلك بذكر كلمة أو جملة التسهيل ثم يكمل بشرحه لهما في كتابه المساعد على تسهيل الفوائد ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله: [2] " جارية في التذكير والتأنيث على المضارع في أفعالها" أي في الحركات و السكنات ، فأخرج غير الجاري كسهل وكريم ، والجاري على الماضي لا المضارع كفرج ويقظ، وأخرط باب أهيف وأعمى ، فإنما جرى على المضارع في التذكير دون التأنيث، لأن مؤنثه على فعلاء ، بخلاف اسم الفاعل فإنه جار فيها لأن التاء فيه نية الانفصال وأخرج أمثلة المبالغة ".
- وقوله: [3] " وأقّوَوًا ، وهو التصحيح للواو الثالثة ، فأقويا أولى منه".

٣- يذكر لغات الأعراب ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله : [4] " يجوز في المرخم لغتان: إحداهما: أن ينوي المحذوف منه والثانية : أن لا ينوي ويعبر عن الأولى بلغة من ينتظر الحرف وعن الثانية بلغة من لا ينتظر الحرف. فإذا رخمت على لغة من ينتظر تركت الباقي بعد الحذف على ما كان عليه من حركة أو سكون فتقول في جعفر يا جعف وفي حارث يا حار وفي قمطر يا قمط . وإذا رخمت على لغة من لا ينتظر فعاملت الآخر بما يعامل به لو كان هو آخر الكلمة وضعاً فتبنيه

---

(١) شرح ابن عقيل ٣/٢٨٤-٢٨٥.

(٢) شرح التسهيل ٢/١٨٨.

(٣) شرح التسهيل ٤\١٥١ .

(٤) شرح ابن عقيل ٣\٢٩٢-٢٩٣ .

على الضم وتعامله معاملة الاسم التام ، فتقول يا جعفُ ويا حارُ ويا قمطُ بضم الفاء والراء والطاء فنقول في ثمود على لغة من ينتظر الحرف يا ثمو بواو ساكنة وعلى لغة من لا ينتظر تقول يا ثمي فتقلب الواو ياء والضمة كسرة ، لأنك تعامله معاملة الاسم التام ولا يوجد اسم معرف آخره واو قبلها ضمة إلا ويجب قلب الواو ياء والضمة كسرة".

- وقوله: [١]" إذا رخم ما فيه تاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث كمسلمة وجب ترخيمه على لغة من ينتظر الحرف فتقول يا مسلم بفتح الميم ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر الحرف فلا تقول يا مسلم بضم الميم لئلا يلتبس بنداء المذكر وأما ما كانت فيه التاء لا للفرق فيرخم على اللغتين فتقول في مسلمة علماً يا مسلم بفتح الميم وضمها".
- وقوله : [٢] " وأن تخفف ساكنة بعد حركة ، بإبدالها مدة تجانسها فإن كانت بعد فتحة، أبدلت أيضاً ، نحو: كأس ، والإبدال لغة الحجاز، والهمزة لغة تميم، والفاء واللام كالعين في النحو: كأس ، فالإبدال لغة الحجاز ، والهمزة لغة تميم، والفاء واللام كالعين في النحو: يامَنّ ، وبدأتٌ، أو بعد ضمه أبدلت واواً ، نحو :ذِيب ، ونحو: بيتي ، مضارع أتى في لغة من يكسر حروف المضارعة فيه، ونحو: بَرِيتَ".

٤- ويذكر أحياناً الجزئية الخاصة بالموضوع وما يزيد على القاعدة النحوية مما اشتمل عليه البيت يحيله لمواقع أخرى وسبق ذكرها أو سيأتي ذكرها في باب آخر ، ومن ذلك:

- قوله : [٣] " إذا دل على الفعل جاز حذفه وإبقاء فاعله كما إذا قيل لك من قرأ فتقول زيد التقدير قرأ زيد، وقد يحذف الفعل وجوباً كقوله تعالى : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك﴾ [٤] فأحد فاعل بفعل محذوف وجوباً والتقدير وإن استجارك أحد استجارك وكذلك كل اسم مرفوع وقع بعد إن أو إذا فإنه مرفوع بفعل محذوف وجوباً ومثال ذلك في إذا قوله

---

(١) شرح ابن عقيل ٣\٢٩٤ .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٤\١١٥ .

(٣) شرح ابن عقيل ٢/٨٥-٨٦.

(٤) التوبة: ٦.

- تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [1] فالسماء فاعل بفعل محذوف التقدير إذا انشقت السماء انشقت وهذا مذهب جمهور النحويين وسيأتي الكلام على هذه المسألة في باب الاشتغال إن شاء الله تعالى".
- وقوله : [2] :" ونبه المصنف بقوله نحو فتاة أو فتى كحيل على أن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وستأتي هذه المسألة مبنية في باب التأنيث إن شاء الله تعالى".

٥- يتطرق إلى ذكر اللهجات وتصنيفها لتوضيح المسألة النحوية ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله :[3] " أما لا فمذهب الحجازيين إعمالها عمل ليس ومذهب تميم إهمالها ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة".

٦- يبين كلام المصنف ويوضحه ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله : [4] " وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى أن ما إن اتصلت بهذه الأحرف كفتها عن العمل وقد تعمل قليلاً".
- وقوله : [5] " وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى أن فتح النون في التثنية ككسر نون الجمع في القلة وليس كذلك بل كسرها في الجمع شاذ وفتحها في التثنية لغة كما قدمناه وهل يختص الفتح بالياء أو يكون فيها وفي الألف ؟ قولان وظاهر كلام المصنف الثاني".
- وقوله : [6] " وظاهر كلام المصنف أن المعنى في اللغتين على حد واحد إذ قال : النصب عند الحجازيين على التقديم : جميعاً ورفعه التميميون توكيداً على تقدير: جميعهم، وذكر غيره بينما فرقاً ، وأن النصب على الحال أو الظرف يقتضي ألا يكون على المذكورين غيرهم، وللزوم الكذب ، إذ المعنى : مررت بالقوم مع التقييد بالعدد المذكر، فلو زادوا على ذكر كذباً وأما الاتباع فمعناه مررت بالثلاثة كلهم، وإذا كان معهم غيرهم لم يكذب ذلك".

---

(١) الانشقاق : ١ .

(٢) شرح ابن عقيل ١٩٣/٣.

(٣) شرح ابن عقيل ٣١٢/١-٣١٣.

(٤) شرح ابن عقيل ٣٧٤/١.

(٥) شرح ابن عقيل ٧٠/١.

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ١٣/٢.

٧- الاعتراض على أقوال النحاة ، ويبين الجيد منها والضعيف ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله : [١] " وزعم الأصمعي أنه لم يستعمل يوشك إلا بلفظ المضارع ولم يستعمل أوشك بلفظ الماضي وليس بجيد بل قد حكى الخليل استعمال الماضي".
- وقوله : [٢] " إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل ماضياً ومستقبلاً وحالاً لوقعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول : هذا الضارب زيداً الآن أو غداً أو أمس هذا هو المشهور من قول النحويين ، وزعم جماعة من النحويين منهم الرماني أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضياً ولا يعمل مستقبلاً ولا حال ، وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقاً وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل، والعجب أن هذين المذهبين ذكرهما المصنف في التسهيل وزعم ابنه بدر الدين في شرحه اسم الفاعل إذا وقع صلة للألف واللام عمل".
- وقوله: [٣] " : المؤخر ، جائز على ما زعم بعض النحويين من أن الكوفيين لا يمنعون إذا تأخر الفعل ، والصحيح الجواز مطلقاً".

٨- يذكر المذاهب النحوية ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله [٤] " فإن كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز إيلاؤه كان عند البصريين والكوفيين نحو كان عندك زيد مقيماً وكان فيك زيد راغباً".
- وقوله [٥] " ومن المضمرات المسمى عند البصريين فصلاً- وسموه بذلك ، قيل ، لأنه فصل به بين الخبر والنعت ، وقيل لأنه فصل به بين المبتدأ والخبر ، وقيل لأنه فصل به بين الخبر والتابع. فالإتيان به يوضح كون الثاني خبراً تابعاً لما قبله . وعند الكوفيين عماداً سموه بذلك، لأنه يعتمد عليه في الفائدة إذ يتبين به أن الثاني ليس بتابع الأول، وإنما هو خبر. وبعض الكوفيين تسميه دعامة ، لأنه يدعم به اللام أي يقوي ويؤكد".

٩- يخالف ابن عقيل ابن مالك في المسائل النحوية ، ومن ذلك:

---

(١) شرح ابن عقيل ٣٣٨/١.

(٢) شرح ابن عقيل ١١٠/٣.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٤/٢.

(٤) شرح بن عقيل ٢٠٨/١.

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ١١٩/١.

- قوله : [1] " وجر المضاف إليه فتقول هذان غلاما زيد وهؤلاء بنوه وهذا صاحبه، واختلف في الجار للمضاف إليه فقيل هو مجرور بحرف مقدر وهو اللام أو من أو في ، وقيل هو مجرور بالمضاف وهو الصحيح من هذه الأقوال، ثم الإضافة تكون بمعنى اللام عند جميع النحويين وزعم بعضهم أنها تكون أيضاً بمعنى (من) أو (في) وهو اختيار المصنف وإلى هذا أشار بقوله : وأن (من) أو (في) إلى آخره وضابط ذلك أنه إن لم يصلح إلا تقدير (من) أو (في) فالإضافة بمعنى ما تعين تقديره وإلا فالإضافة بمعنى اللام".
- وقوله : [2] " وزعم المصنف في التسهيل أن فعيلا ينوب عن مفعول في الدلالة على معناه لا في العمل فعلى هذا لا تقول مررت برجل جريح عبده فترفع عبد بجريح وقد صرح غيره بجواز هذه المسألة ".
- وقوله : [3] " والمشهور أنها معربة بالحروف فالواو نائبة عن الضمة والألف نائبة عن الفتحة و الياء نائبة عن الكسرة ، وهذا هو الذي أشار إليه المصنف بقوله وارفع بواو إلى آخر البيت والصحيح أنها معربة بحركات مقدرة على الواو والألف والياء ، فالرفع بضمة مقدرة على الواو والنصب بفتحة مقدرة على الألف والجر بكسرة مقدرة على الياء فعلى هذا المذهب الصحيح لم ينب عن شيء مما سبق ذكره".

١٠- يبين جميع مذاهب العلماء ووجوه استدلالهم في المسألة التي تناولها بيت الألفية ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قول : [4] " وأما إن النافية فمذهب أكثر البصريين والفراء أنها لا تعمل شيئاً ومذهب الكوفيين خلا الفراء أنها تعمل عمل ليس وقال به من البصريين أبو العباس المبرد وأبوبكر بن السراج وأبو علي الفارسي وأبو الفتح بن جني واختاره المصنف وزعم أن في كلام سيبويه رحمه الله تعالى إشارة إلى ذلك وقد ورد السماع به".

---

(١) شرح ابن عقيل ١٩٣/٣.

(٢) شرح ابن عقيل ١٩٣/٣.

(٣) شرح ابن عقيل ٤٤/١.

(٤) شرح ابن عقيل ٣١٧/١.

١١- يعرض ويناقش الآراء النحوية للنحاة في كل مسألة تم الخلاف فيها في شرحه للتسهيل حيث امتاز شرحه بتقارير وافية ومناقشات موضوعية هادئة لمذاهب النحاة وآرائهم ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله : [١] " فإذا قلت: مررت بهند ضاحكة، امتنع عند أكثر النحويين ، ومنهم سيبويه وأكثر البصريين ، تقديم ضاحكة على هند ، ونقل ابن الأنباري الاتفاق على أن ذلك خطأ ، وزعم ابن هشام أنه لم يسمع تقديمه من لسان العرب، فمذهب الفارسي وابن كيسان وابن برهان الجواز".

١٢- انتصر ابن عقيل لناظم بن مالك من ابنه بدر الدين ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله : [٢] " إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل ماضياً ومستقبلاً وحالاً لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول هذا الضارب زيداً الآن أو غداً أو أمس هذا هو المشهور من قول النحويين ، وزعم جماعة من النحويين منهم الرماني أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضياً ولا يعمل مستقبلاً ولا حال وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقاً وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل والعجب أن هذين المذهبين ذكرهما المصنف في التسهيل وزعم ابنه بدر الدين في شرحه أن اسم الفاعل إذا وقع صلة للألف واللام عمل".

---

(١) شرح ابن عقيل ١٧٠/٣ .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٢١/٢.

(٣) شرح ابن عقيل ١١٠/٣.

١٣- تميز ابن عقيل بحسن التبويب والتقسيم في شرحه ، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله في باب إن وأخواتها: [١] " هذا هو القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء وهي ستة أحرف. إن وأن وكأن ولكن وليت ولعل عدها سيبويه خمسة فأسقط (أن) المفتوحة لأن أصلها إن المكسورة كما سيأتي . ومعنى إن وأن التوكيد ومعنى كأن التشبيه ولكن للاستدراك وليت التمني ولعل للترجي والإشفاق".
- وقوله في باب التصريف: [٢] " ما خرج من هذه المثل ، فشاذ ، وهي عشرة للثلاثي المجرد، وخمسة للرباعي المجرد، ومثال الشاذ ، ما سبق دُئل ووُعل".
- وقوله في باب شرح الكلام وما يتعلق به: [٣] " وهي : اسم ، وفعل، وحرف لأن الكلمة إن لم تكن ركناً للإسناد فهي حرف ، وإن كانت ركناً له، فإن قبلته بطرفيه فهي اسم ، و إلا فهي فعل."

١٤- وقد أفاد ابن عقيل من شرح شيخه أبي حيان فقد كان من ألمع تلاميذه ، واستعرض الكثير من آراء النحاة في عرضه للمسائل النحوية ، وقد نوع في استخدامه للشواهد للتدليل على رأيه في بعض المسائل النحوية.

١٥- لا تخلو مسألة من ذكر الأمثلة عليها للتسهيل والتوضيح ، ومثال على ذلك:

- قوله : [٤] " ومما يستعمل للرفع والنصب والجر الياء فمثال الرفع نحو: أضربي ومثال النصب نحو أكرمني ومثال الجر نحو مر بي ، ويستعمل في الثلاثة أيضاً (هم) فمثال الرفع هم قائمون ومثال النصب أكرمتهم ومثال الجر لهم".

١٦- امتاز شرحه في الكتابين بأسلوبه السهل وتعبيره الواضح كما عرف عنه قراء العربية في شرحه لهما ، ومثل على ذلك:

- قوله : [٥] " كم اسم والدليل على ذلك دخول حروف الجر عليها ومنه قولهم على كم جذع سقفت بيتك وهي اسم لعدد مبهم ولابد لها من تمييز نحو كم رجلاً عندك وقد يحذف للدلالة عليه ونحو كم صمت أي كم يوم صمت".

---

(١) شرح ابن عقيل ٣٤٥/١-٣٤٦.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ١٨/٤.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٥/١.

(٤) شرح ابن عقيل ٩٣/١.

(٥) شرح ابن عقيل ٨٢/٤.

المبحث الرابع

معنى الشاهد في اللغة والاصطلاح

أولاً : معنى الشاهد في اللغة :

لقد أسهبت المعاجم في تعريف الشاهد من حيث اللغة ، ومن الملاحظ ارتباط المعنى اللغوي ، والاصطلاحي ، وأثر ذلك في إجلاء المعنى وتطوره .

أورد ابن منظور [١] : " لاستشهاد سأله الشهادة ، والشهادة : خبر قاطع ، وشهد فلان على فلان بحق فهو شاهد ، المشاهدة : المعاينة واستشهدت على كذا فشهد عليه أي صار شاهداً عليه ، واستشهدت فلاناً على فلان : إذا سألته إقامة شهادة احتملها [٢] .

وجاء في كتاب العين [٣] الشاهد هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي تفسيره قوله عز وجل (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) [٤] .

وهو يوم القيامة وتعني أيضاً كلمة الحاضر بخلاف الغائب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " ليبلغ شاهدكم غائبكم " أي يبلغ الحاضر الغائب عنه [٥] " وقال ابن فارس [٦] : " شهد " .

الشين والهاء ، الدال / أصل يدل على حضور وإعلام ، لا يخرج شيء من فروعه على الذي ذكرناه والشاهد اللسان ، الشاهد : الملك وقد جعلها الأعشى [٧] .

فلا تحسبني كافراً لك بنعمة عليّ شهيد يا شاهد الله فأشهد

فشاهد : اللسان ، شاهد الله جل ثناؤه هو الملك [٨] .

وقد أوجد ابن الفارس القاسم المشترك للمعاني المختلفة لمادة الشهد ، وعبّر عليها ، وهو لذلك أدق من غيره في كشف المعنى التحديدي وجاء في المعجم الوسيط[٩] : أشهد على كذا شاهد وأخبر

---

[١] هو محمد بن منظور بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين بن منظور الأنصاري صاحب لسان العرب للإلمام اللغوي الحجة من نسل روفيع ، ولد بمصر ، قيل في طرابلس ، نحو خمسمائة سنة مجلد ، عمي اثر عمره ، انظر ترجمة كتاب الإعلاء ١٨/٧ .

[٢] ابن منظور لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م ، مادة (شهد) .

[٣] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، ومادة (شهد) .

[٤]البروج: ٣.

[٥] الحافظ عبدالله بن محمد القزويني ابن ماجه ، دار الكتب العلمية ١٩٩م باب من بلغ علماً ،حديث رقم (٢٣٥)

[٦] هو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ، ومن أئمة النحو واللغة في القرن الرابع توفي سنة ٣٩٥هـ .

[٧] ميمون بن قيس ، ديوان الأعشى ، شرحه وقدم له محمد بن ناصر الدين دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، ص٦١ .

[٨] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ومادة الشهد ، ٢٢١/٣ .

[٩] إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط تحقيق وإشراف علي بن عطية ، محمد شوقي أمين ، ط٢ ، مادة شهد .

به خبراً قاطعاً والشاهد من يؤدي الشهادة والدليل ، والجمع : شهود ، وأشهاد وشهد وشاهد وجمع غير العاقل : شاهد وصلاة الشاهد صلاة المفرد وصلاة الفجر .

أما صاحب المعجم المحيط فقد توسع في ايراد مدلول الشاهد ، فأوضح مدلوله عند الفقهاء وعند المحدثين ، وأهل المناظرة وأهل اللغة ، والصوفية قائلاً : والشاهد عند الفقهاء وهو المخبر بحق الغير على آخر عن يقين في مجلس الحكم وعند المحدثين : المتابعة ، وعند أهل المناظرة : ما يدل على فساد الدليل للتخلف أو لاستلزامه المحال ، ومعنى الشاهد عند أهل العربية الجزيءُ الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزيء من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بهم وهو أخصُّ من المثال ، لأن الشاهد يؤتى به لإثبات القاعدة ، والمثال يؤتى به لإيضاح القاعدة والشاهد عند الصوفية هو التحلي أو عبارة عما كان حاضراً في قلب الإنسان وغلب عليه ذكره ، فإذا كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم ، وإن كان الوجود فهو شاهد وجود وإن كان الحق فهو شاهد الحق [١] .

أورد ابن منظور عدة معانٍ للمثال ، فيقول : قال ابن سيده : وقد مثل به وأمثلة وتمثل به وتمثله وتمثل إذا انشد بيتاً ثم أخر ثم أخر ..... والمثل الشيء الذي يضرب به الشيء فيجعل مثله .... وإنما مأخوذة من المثال المحذور .

وقد جمع الفيروز أبادي [٢] ، أيضاً بين الحجة والمثل قائلاً : المثل محركة الحجة والحديث وتمثل الشيء ضربه مثلاً : والمثال المقدار وأمتثل طريقته تبعها فلم يعدها [٣]

استشهد فعل [٤] .

استشهد على / استشهد في استشهاد ، استشهاد ، فهو مشهد والمفعول مستشهد للمتعدي .

استشهد على رأيه بكذا : دلل عليه ، أكده ، جاء بشاهد عليه ، استشهد الطالب زميله : طلب منه أن يشهد كما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾ [٥] .

---

[١] محب الدين الفيروز القاموس المحيط ، مطبعة السعادة بمعد ، مادة شهد ، ٤٩/٤ .
[٢] هو الفيروز ابادي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب ابراهيم بن عمر الشبرازي الإمام اللغوي الشهير .
[٣] مجد الدين الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مطبعة السعادة مصر ٩٤/٤ سنوية في ورجة في بغداد ، وعبدالقادر بن عمر ويحق أنه الأدب .
[٤] سيبويه ، ووجد في البغدادي : عبد القادر بن عمر : ميز أنه الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط١ ، ج٤ ، ص١٩٧ ، ص ١٥٨ .
[٥] البقرة :٢٨٢ .

استشهد المجاهد : تعرض أن يقتل في سبيل الله .

استشهد الشخص : تعرض للقتل في سبيل الله ، طلب الشهادة .

استشهد بكذا : احتج به .

استشهد بمثل : ضربه .

استشهد بنص : ذكره .

استشهد : فعل .

استشهد : استشهاداً والمفعول مشهود .

استشهد في سبيل الله : قتل من أجل الدفاع عن العقيدة والدين والحق .

استشهاد : اسم ، مصدر استشهد .

ضمن الموضوع استشهادات لتدعم أنه استشهد به من أقوال الآخرين وكتاباتهم الاستشهاد بقول أو برأي .

نلخص على أن، المعاجم اللغوية قد أجمعت المعاني المتعددة والمختلفة في معنى عام مشترك بينهما ، يشير الأول إلى الآخر يكاد يذوب فيه ، وإن اختلف بعضهما في المعنى النحوي الذي سيأتي الحديث عنه .

ثانياً : معنى الشاهد في الاصطلاح :

مما لا ريب فيه أن الشواهد النحوية تؤلف جانباً مهماً من النحو ، حيث أنها موضع استنباط القواعد فالشاهد يعدُ حجة النحوي في إثبات القاعدة النحوية وتقريرها ، كما استخدم الفقهاء والقضاة وغيرهم الشاهد " ومعنى انتقص شيء يعرف عندهم كذلك تناوله النحاة واللغويون باهتمام وعناية حتى ارتبط النحو به ، وارتبط هو بالنحو ، وأصبح علامةً ودليلاً على صدق القاعدة النحوية وصحتها لذلك جاءت كتب القدامى والمحدثين حافلة به . فهي غزيرة ووافرة ومتنوعة .

يذكر التهانوي ، أن الشاهد عند أهل العربية " الجزئي " الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزيء من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق ، بعربيتهم ، وهو أخص من المثال [١] .

أما الزبيدي [٢] في مقدمته فلم يخص بالشاهد بل تعداه إلى غيره فيقول : " الشواهد هي الجزئيات التي يؤتى بها لإثبات القواعد النحوية والألفاظ اللغوية . والأوزان الحروفية من كلام الله تعالى : وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم [٣] .

يقول الإمام السيوطي [٤] من خلال مفهومه للشاهد (أعنى به ما في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى زمن فسدت به الألسن بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع في كل منها من الثبوت) [٥] .

نجد أن السيوطي من خلال مفهومه للشاهد ويجعل الشواهد من ضمن أدلة النحو وهذا ما ينقله عن ابن جني ، فيقول أدلة النحو ثلاثة : السماع ، والإجماع ، والقياس وقال أنباري في أصوله أدلة النحو الثلاثة : نقل وقياس واستصحاب حال ، فزاد استصحاب الحال ، ولم يذكر الإجماع فكأنه لم يعتد الاحتجاج به في العربية كما هو رأي القوم [٦] .

إذا الإمام السيوطي يجعل الشاهد هو الكلام المنقول من القرآن الكريم ، وكلام العرب ، وبعده النقل أو الاحتجاج ثم يليه القياس ، لأنه من فروع الشاهد ونتائجه ويعرف أحد الباحثين المحدثين الشاهد أو الاستشهاد بأنه ، هو الاحتجاج للرأي أو المذهب أي : أن يأتي النحوي لما يقول بشاهد شعري أو نثري من القول المعتمد الموثق ليؤيده ويدعمه [٧] .

والشاهد في الكلام الفصيح الذي يصح أن يكون حجة في بناء قواعد العربية ، ومجموعة الشواهد هو التراث العربي الضخم الفني الذي استقرأه العلماء واستنبطوا منه قواعد لغتنا ، وطرائق أجدادنا في ترتيب كلامهم ونظام جملتهم ، ومسالكهم في التفسير عن أفكارهم [٨] .

---

(١) التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون ، شركة خياط للكتب والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٧٣٨/٣ .
(٢) هو محمد بن الحسن الزبيدي النحوي وأبوبكر الأندلسي من أهل اسبيلية انظر الأعلام ٣١٢/٦ .
(٣) الزبيدي ، تاج العروس ، من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد الفراح ، د ، ت ٧٢/١ .
(٤) هو جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، (ت ٩١١هـ) عالم موسوعي ، متجر في فنون اكشيدت .
(٥) السيوطي الاقتراح ، ص ٥١ .
(٦) هو عثمان بن جني ، أبو الفتح الموصلي ، الإمام الأوحد البارع صاحب التهانيف الجليلة ومن مؤلفاته الخصائص وغيره وتوفي سنة ١٣٩هـ ، ينظر ترجمته في الأعلام ٣٦٤/٤ .
(٧) محمد بن سمير اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مؤسسة الرسالة دار الفرقان ببيروت ، ١٩٨٨م ، ص١١٩ .
(٨) الجوزي ، شمس الدين ، غاية الفعلية في طبقات القراء ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٣٢ م ـ ص ٧٧ .

وإذا أردنا تعريف الشاهد فله عدة معان يختلف بعضها عن بعض فهو : من يعلم أمراً فيذكره ، أو من يدلي بها شهادة ، وهو في النحو ما يؤتى به لكي يبرهن قاعدة كالآيات في القرآن الكريم ، أو قول من أقوال العرب الموثوق بهم .

فالشواهد في النحو أخبار قاطعة موثوقة يسوقها علماء اللغة عن الناطقة باللغة والاستشهاد هو الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القواعد من شهر ونثر .

ولا يقصد الشاهد الشعر فقط ، وإنما تتعدى كلمة الشاهد ذلك فقد تكون آية قرآنية أو حديثاً نبوياً شريفاً أو مثلاً أو جملة من كلام العرب [1] .

والمراد بالشاهد النحوي ، جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه كالقرآن الكريم ، تتسم بمواصفات معينة ، وتقوم على استخدام العرب لفظاً لمعناه أو نسقاً في نظام أو كلام ، أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره أو على علاقة بين لفظ واحد ، المعاني وغيره وتقديم وتأخير ، اشتقاق أو بناء ، ونحو ذلك مما يصعب حصره .

وهناك مجموعة من الأمور جعلت النحاة يعتمدون في الاستشهاد على الشعر منها :

منزلة الشعر الكبيرة في نفوس العرب في الإسلام وما قبله ، حيث كانوا يتناشدون في كل أماكن تجمعهم ويحفظونه ويكررونه باستمرار ، لأنه ديوانهم وسجلهم التاريخي سجلت فيه مآثرهم ، ولم يكن لديهم علم أصح منه ، وعندما جاء الإسلام حافظ الشعر على منزلته حيث تناشده المسلمون في المساجد والمجالس ، وأمتدحه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر ، يقدمها الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم .

علاوة على ذلك فإن النثر الذي وصل النحاة من العصر الجاهلي قليل جداً يوجد عندهم نصوص نثرية كالشعر كما يعتقد النحاة أن رواية النثر أقل دقة من رواية الشعر ، ويرجع السبب إلى أن ذكر منظوم أيسر من ذلك المنثور

(١) الجوزي شمس الدين ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ص ٧٧

الفصل الثانى :

الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته لدى النحاة القدامى ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالقرآن الكريم وقراءاته .

المبحث الثاني : موقف النحاة من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته .

المبحث الثالث : الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن الناظم .

المبحث الرابع : الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن عقي

المبحث الأول

تعريف القرآن الكريم وقراءاته

إن موضوع الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية وجعلها مصدراً من مصادر التقعيد من الموضوعات التي عني بها الدارسون ، ودارات حولها كثير من الدراسات.

والذي يهم في هذا المقام هو موقف النحاة القدامى من القرآن والقراءات القرآنية ، أي بيان مدى اعتمادهم على هذا المصدر في التقعيد النحوي ، وقبل بيان موقفهم منه علينا أولاً أن نوضح الفرق الكائن بين المصطلحين " قراءة وقرآن" واللذين نجدهما عند بعض الباحثين يستخدمان وكأنهما مترادفان ، وأحياناً أخرى على أنهما متباينان [١] .

١ـ القرآن الكريم :

١ـ١ـ مفهوم القرآن الكريم في اللغة :

المشهور بين علماء اللغة أنّ لفظ القرآن في الأصل مصدر مشتق من قرأ ، يقال قرأ قراءة وقرآناً ، فهو مصدر للقراءة ويسمى كلام الله الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، كتاباً

وقرآنا وفرقاناً ، ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمي قرآناً لأنّه يجمع السّور ، فيضمّها [٢] ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[٣] ، أي جمعه وقراءته، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[٤] .

وقيل أنه مشتق من قرأ بمعنى تلا ، وقيل أنه مشتق من قرأ بمعنى جمع ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه [٥] ، وقد يُطلق لفظ القرآن على جميعه وعلى بعضه وقد تسمى الكتب القديمة قرآناً [١].

---

(١) "أصول النحو" : دراسة في فكر الأنباري " ، يُنظر: محمد سالم صالح ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص١٦٦ .

(٢) "لسان العرب" ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان، -مادة قرأ – ١٢٨\١ .

(٣) القيامة:١٧ .

(٤) القيامة : ١٨ .

(٥) " مباحث في علوم القرآن والحديث " ، عبد المحمود مطلوب ، مصر ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م ، ص٧.

وروُى عن الشافعي رضي الله عنه أنّه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين ، وكان يقول القرآن اسم ، وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ، ولكنّه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل ويَهمز قرأت ولا يهمز القرآن ، كما تقول إذا قرأت القرآن [٢] .

١-٢- مفهوم القرآن الكريم في الاصطلاح :

للقرآن الكريم تعريفات كثيرة ، وذلك بسبب تعدد الزوايا [٣] التي ينظر العلماء منها إلى القرآن الكريم ، إلا أنّ التعريف الجامع والمانع له يكمن في قولهم : (القرآن الكريم كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين ، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته) [٤] . وبعضهم يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى مثل : المتحدي بأقصر سورة منه ، أو المكتوب بين دفّتيّ المصحف ، أو المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس [٥] .

---

(١) "الإيمان الأوسط " شرح الحديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الجزائر ، الشركة الجزائرية اللبنانية ، ط١، ١٤٢٧هـ١٤٢٧م ، ص٦٠ .

(٢) "لسان العرب" ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان، -مادة قرأ – ١٢٨\١ .

(٣) "شواهد القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري " ، واسيني بن عبد الله ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية اللغة والأدب العربي جامعة تلمسان ، ص٣٤ .

(٤) "شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع " ، يُنظر: عبد الرحمن السيوطي ، تح: محمد إبراهيم الحفناوي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٦هـ١٤٢٦م ، ١٤٣\١ ، و"التبيان في علوم القرآن" ، محمد علي الصابوني ، بيروت ، لبنان ، دار عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٦هـ١٤٠٦م ، ص٧-٨ ، و " دار الفكر للطباعة والنشر" ،ابن خلدون ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ١٤٢٤م ، ص ٤١٩ .

(٥) "مباحث في علوم القرآن والحديث " ، يُنظر : عبد المحمود ، يُنظر : واسيني بن عبد الله " المرجع السابق " ، ص٣٥ .

٢- القراءات القرآنية :

نشأت القراءات القرآنية على ألسنة القراء انطلاقا من مفهوم التيسير الذي يحمله قول النبي ﷺ (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقْرَؤُوا ما تيسر منه) [١] وهو الحديث الذي رُوي في أكثر من مناسبة تعقيبا على خلاف ما حدث بين الصحابة في قراءة آية من آيات القرآن الكريم مشيراً إلى جواز كلتا القراءتين [٢] .

والقراءات القرآنية تعد مصدراً هاماً من مصادر الاستشهاد ، ليس فقط لدى النحويين بل أيضاً عند اللغويين والبلاغيين وغيرهم لذلك اهتمّوا بها ورَوَوها وأوردوها في مؤلفاتهم . وقبل أن أتحدّث عن موقف النحاة القدامى من القراءات القرآنية رأيت أنّه لابدّ من أن أعرّج على مفهوم القراءات القرآنية وأقسامها .

٢-١- مفهوم القراءات في اللغة :

القراءات جمع مفرده قراءة ، وأصل مادّتها تعود إلى (ق ر ى) وهو أصل صحيح يدل على اجتماع ، ومنه القرآن كأنّه سُمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك [٣] . قال الله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [٤] وقرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممته بعضاً على بعض ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلّى قطّ وما قرأت جنيناً قطّ ، أي لم يضطمّ رحمها على ولد ..... ومعنى قرأت القرآن : لفظت به مجموعاً أي ألقيته [٥] .

وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ : كان عمرو لا يهمز القرآن ، وكان يقرؤه كما روي عن ابن كثير ، وأقرأ غيره يقرئه إقراء ومنه قيل : فلان المقرئ [٦] .

٢-٢- اصطلاحاً :

اختلف العلماء في تعريف القراءات القرآنية لذلك وُجدت عدة تعريفات ، وبعد تصفحي لما وقع بين يديّ من كتب لها علاقة بعلم القراءات رأيت أن أكتفي بأربع تعريفات فقط حتى لا أطيل :

---

(١) " الصحيح : المعروف بالجامع الصحيح" ، مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، (ت ٢٦١هـ) ، اعتنى به : خليفة الطعيمي ، صيدا- بيروت- لبنان ، ١٤٢٤هـ\٢٠٠٤م ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها –باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه – رقم الحديث : ١٨٩٩ ، ص٢٨٦-٢٨٧ .

(٢) "البرهان في علوم القرآن " ، يُنظر: روايات متعددة في صحيح مسلم ، الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، ١\٢١١-٢١٢-٣٨.

(٣) "معجم مقاييس اللغة " ، يُنظر : أبو الحسين أحمد بن فارس ، تح: عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، دط، دت، ٥\٧٨-٧٩.

(٤) القيامة : ١٧.

(٥) "لسان العرب " ، ابن منظور ، ١\١٢٨-١٢٩.

(٦) "لسان العرب " ، ابن منظور ، ١\١٢٩.

- تعريف ابن الجزري : قال عنها : (القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقة) [١] .

- تعريف القسطلاني : علم القراءات عنده : (علم يُعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال) [٢] .

-تعريف عبد الفتاح القاضي : عرفها بأنّها (علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أداءها اتفاق واختلاف مع عزو كلّ وجه لناقله) [٣] .

- تعريف الزرقاني : قد عرّفها بقوله : (مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة مخالفاً غيره ، في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه مخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها) [٤] .

والملاحظ من تعريفي ابن الجزري والقسطلاني اشتراط النقل والسماع ، لأنّ القراءة سنة [٥] . كما قال الكثير من العلماء ، وإذا أمعنا النظر في هذه التعريفات فإنّ الأمر الذي لا شك فيه هو أنّها تصبّ في معنى واحد وهو أن القراءات : (هي مذاهب الناقلين لكتاب الله في كيفية أداء الكلمات القرآنية) [٦] .

ومن الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بمفهوم القراءات القرآنية خير الدين سيب في كتابه : (القراءات القرآنية نشأتها – أقسامها – حجّيتها) ، حيث نقل لنا عشرة تعريفات للقراءات لعلماء ومفسرين وقراء وقدماء ومحدثين [٧] . وخرج بنتيجة بعد ذلك مفادها أن تعريف القراءات اصطلاحاً له عناصر تحددّ المعرّف ، وهذه العناصر هي [٨] :

---

(١) "منجد المقرئين ومرشد الطالبين " ، ابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، (دط) ، (دت)، ص٤ .

(٢) "لطائف الإشارات لفنون القراءات " ، شهاب الدين القسطلاني ، تحقيق :عامر السيد، لجنة إحياء التراث ، القاهرة-مصر ، دط، ١٣٩٢هـ\١٩٧١م ، ١\١٧٠ .

(٣) " البدور الزاهرة ، في القراءات العشرة المتواترة عن طريق الشاطبية والدري " ، عبد الفتاح القاضي ، الرياض ، المملكة السعودية ، ط١، ١٤٢٣هـ\٢٠٠٢م، ص٥.

(٤) "مناهل العرفان في علوم القرآن " ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان، ط١ ، ١٤١٥هـ\١٩٩٥م ، ص ١-٣٣٦ .

(٥) "الإتقان في علوم القرآن " ، عبد الرحمن السيوطي ، ١\١٥٩ ، "لهجات العرب في القرآن الكريم " ، عبد الله الناصر جبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ\٢٠٠٧م ، ص٢٢٨ .

(٦) "لهجات العرب في القرآن الكريم " ، عبد الله الناصر جبري ، ص٢٢٩ .

(٧) "القراءات القرآنية نشأتها-أقسامها-حجيتها" ، خير الدين سبب ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، ١٤٢٥هـ\٢٠٠٥م، ص٢٠١٥ .

(٨) واسيني بن عبد الله ، المرجع السابق ، ص٤٥ .

- مواضع الاختلاف في القراءات .
- النقل الصحيح –العزو للناقل-سواء أكان متواتراً أم آحاداً .
- حقيقة الاختلاف بين القراءات .

٣-الفرق بين القرآن الكريم وقراءاته :

هناك فرق بين القرآن والقراءات وهذا ما ذهب إليه الزركشي الذي أشار إلى أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، بقوله : (القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ ، للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما) [١] . وهي طريقة الأداء النطقي لألفاظ القرآن أو هي كما قال ابن الجزري (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة) [٢] . فالقرآن يمثل الأصل ، والقراءات تمثل الفرع أو طرق أداء ذلك الأصل .

وقيل أن بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية عموم ، وخصوص مطلق ، فكلّ ما هو قرآن يمكن عدّه قراءة قرآنية ، بينما ليس كل ما يندرج تحت القراءات القرآنية هو قرآن [٣] ،وعليه فليس المقصود من الاستشهاد بالقرآن ذلك النص الشمولي الكلي الموحد المتجانس للكتاب الحكيم ، لأن النحاة لو فهموا باللفظ هذا المعنى لما كان لأحد منهم أن يجادل في الاستشهاد بآية واحدة من أفصح نص بالعربية ، ولا أن يُخضع هذا النص لأقيسه اخترعتها النحاة وجرّدوها تجريداً ، وإنما المقصود بالقرآن عدد من القراءات التي قد يكون بين إحداها والأخرى خلاف في صوت أو لفظ أو تركيب نحوي لآية من آيات القرآن [٤] .

٤-أقسام وأركان القراءات :

وصلت إلينا تقسيمات عدة للقراءات القرآنية ، ورأيت أن أكتفي ببعض منها :

---

(١) " البرهان في علوم القرآن " ، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)، تح: أبو الفضل إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ\٢٠٠٦م ، ص٢٢٢\١ ، " الإتقان في علوم القرآن" ، السيوطي ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت ،٢٠٠٣م ، ٢٢٢\١.

(٢) "منجد المقرئين ومرشد الطالبين " ، ابن الجزري ، ص١٧ ،"لطائف الإشارات لفنون القراءات " ، شهاب الدين القسطلاني ، تح:عامر السيد، لجنة إحياء التراث ، القاهرة-مصر ، دط، ١٣٩٢هـ\١٩٧١م ، ١٧\١ ، " مناهل العرفان في علوم القرآن " ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية ، ٤٠٥\١ .

(٣) "أصول النحو : دراسة في فكر الانباري " محمد سالم صالح ، ص١٦٦ .

(٤) " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " ، عثمان ابن جني ، ٣٢\١ .

٤-١- تقسيم ابن جني : رأي ابن جني أنّ القراءات على ضربين :

الأول: ضرب أجمع عليه أكثر قراء الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن مجاهد كتابه الموسوم بالقراءات السبع وهو لشهرته غان عن تحديده .

الثاني: ضرب تعدّي ذلك ، فسمّاه أهل زماننا شاذاً ، أي خارجاً عن قراءة السبعة ، وما يبدو واضحاً من هذا التقسيم أن ابن جني قسّم القراءات إلى قسمين :

الأول : القراءات المتواترة وهي التي أجمع عليها أكثر القراء .

الثاني: القراءات الشاذة : ما خلا القراءات السبع التي أتى على ذكرها ابن مجاهد في كتابه [١].

٤-٢- تقسيم ابن الجزري :

ذكر في كتابه النشر أن القراءات قسمان: صحيحة وضعيفة أو شاذة أو باطلة [٢] لكنّه في منجد المقرئين ومرشد الطالبين يجعل القسمة ثلاثية : متواترة وصحيحة ، وشاذة ، وهو بتقسيمه هذا كان أكثر تفصيلاً ودقةً وتوضيحاً ممّا ذكره في النشر ، حيث أعطى مفهوماً جديداً للصحيح والشاذ [٣].

٤-٣- تقسيم السيوطي :قسّم السيوطي القراءات إلى ستة أقسام :

الأول: المتواتر ، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراء على ذلك .

الثاني : المشهور ، وهو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية ، والرسم ، واشتهر عند القراء ، فلم يعدّ من الغلط ولا من الشاذ .

الثالث: الآحاد ، وهو ما صحّ سنده ، وخالف الرسم أو العربية ولم يشتهر الاشتهار المذكور ، وهذا لا يقرأ به [١] .

---

(١)"شواهد القرآن وقراءاته في كتاب شرح التسهيل –دراسة نحوية" ، خالد بوصافي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان ، ١٤٣٣هـ\٢٠١٢م ، ص٣٧ .

(٢) "النشر في القراءات العشر" ، ابن الجزري ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ٢٠٠٢م،١\١٤ .

(٣) "منجد المقرئين " ، ابن الجزري ، ص١٦، "القراءات القرآنية نشأتها- أقسامها –حجيتها " ، خير الدين سبب ، ص ٥٥ .

الرابع : الشاذ وهو ما لم يصحّ سنده .

الخامس : الموضوع ، كقراءات الخزاعي [٢].

السادس : ما يشبه أنواع الحديث المدرج وهو ما يزيد في القراءات على وجه التفسير[٣]

والظاهر أنّ السيوطي قد انفرد بهذا العدد في تقسيمه حيث أوصله إلى ستة أنواع ولكن إذا أمعنا النظر نجد أن مردّ هذا التقسيم إلى قسمين :

القسم الأول : القراءات الصحيحة ، وتأتي ضمنها المتواترة والمشهورة .

القسم الثاني : القراءات الشاذة ، وتأتي ضمنها الآحاد والشاذ والموضوع والمدرج [٤].

٥- خلاصة القول في أقسام القراءات [٥] :

نستنتج ممّا سبق ذكره من تقسيمات للقراءات إنّ ما وُجد بين أيدينا في عصرنا هذا يمكن عدّه واحداً من الأقسام الثلاثة :

القسم الأول : ما يقرأ به في الصلاة وخارجها فيُقبل على أنه قرآن ، فله ما للقرآن من أحكام وهي القراءات العشر المشهورة على الصحيح من أقوال أهل العلم لتواترها .

القسم الثاني : ما لا يُقبل على أنه قرآن ، أي يُقبل في الاحتجاج به في اللغة والنحو والفقه وغير ذلك ، غير أنّه لا يُقرأ به في الصلاة لكونه ليس قرآنا، وهي القراءات التي صحّ سندها ونقلت بخبر الآحاد ، سواء خالفت خط المصحف أو وافقته [٦] .

---

(١)"الإتقان في علوم القرآن" ، السيوطي ، ١\٢١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، السيوطي ، ١\٢١٦ .

(٣) المصدر نفسه ، السيوطي ، ١\٢١٦ .

(٤) "القراءات القرآنية نشأتها- أقسامها –حجيتها " ، خير الدين سبب ، ص٦١ .

(٥) "شواهد القرآن وقراءاته في كتاب شرح التسهيل "، خالد بوصافي ، ص٣٨ .

(٦) المرجع نفسه ، خالد بوصافي ، ص٣٩ .

القسم الثالث : مالا يقبل ولا يقرأ به وهي التي لم يصح سندها كالتي حوتها بعض كتب التفسير واللغة وغيرها فهي مردودة ولا يصح الاعتماد عليها ، بل لا يصحّ أن تسمى قراءات لأنها فقدت الأساس ، الرواية والنقل كقراءة أبي السّمال و أبي السميفع وغيرهما [١] .

٦- فصاحة وبلاغة القرآن الكريم :

بما أن القرآن هو كلام الخالق العظيم الذي لا يستوي معه أي كلام ، ولا يقارن بفصاحته وبلاغته أي بيان ، فإنه قد بلغ من الدقة ما لم يبلغه أي مصدر لغوي آخر ، نظرًا لما أحيط بجمعه من شروط وضوابط [٢] جعلت الثقة كاملة لا يشوبها شك في أنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولذا فهو أجدر المصادر اللغوية بالاعتماد مستقى للقواعد ، ومورد للشواهد [٣] .

فقد أتى القرآن في غاية الفصاحة التي لا يوصل إليها ، وغاية من البلاغة لا يمكن أن يُحام عليها ، روي عن الوليد بن المغيرة أنه قال لبني مخزوم : (والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلامًا ، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، إنّ له لحلاوة وأنّ عليه لطلاة وإنّ أعلاه لمثمر و إن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ما يُعلى ، ومع هذا الاعتراف غلب عليه الحسد) [٤] .

ويقول الباقلاني : "فهو على سمت شريف ومرقب منيف ، يُبهر إذا أخذ في النوع الربي ، والأمر الشرعي ، والكلام الإلهي، الدال على أنه يصدر عن عزة الملكوت، وشرف الجبروت ، وما لا يبلغ الوهم موقعه من حكمة و أحكام احتجاج ، وتقرير واستشهاد " [٥] "وتجد فيه الحكمة وفصل الخطاب مجلوة عليك في منظر بهيج ، ونظم أنيق ، ومعرض رشيق ، ولا مغلق على الإفهام ، ولا مستكره في اللفظ ، ولا مستوحش في المنظر) [٦]، فما إيمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سمع سورة طه ، وما فزع عتبة

---

(١) "المرجع نفسه" ، خالد بو صافي: ص ٣٩.

(٢) مهمة تدوين القرآن الكريم كُلف بها كتاب اتبعوا كل الدقة و التثبت ، فما أهملوا حركة أو سكوناً، ولا زادوا فيه حركة، وكانت حركة التوثيق هذه تمت على يد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول لا ينطق عن الهوى يُنظر : صالح بالعيد ، " الاحتجاج اللغوي " ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو مجلة دورية لغوية علمية يصدرها المجمع الجزائري للغة العربية ، العدد ١ ، السنة ١ ، ربيع الأول ، ١٤٢٦ هـ مايو ٢٠٠٥ م ، ص ٦٣ .

(٣) "مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري" ، شعبان صلاح ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م ، ص ٧٣ .

(٤) "تفسير البحر المحيط" أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ١١٠\١١.

(٥) "إعجاز القرآن" الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب ، ص ٣٠١ .

(٦) "إعجاز القرآن" الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب ، ص ٣٠٢.

حين سمع سورة فصلت ، وما ترددّ بلغات العرب على الأماكن التي يتعبدّ فيها النبي الأمين ﷺ ليلًا ، ليسمعوا هذه البلاغة خفية ، وما عجزهم بعد التحدي ، إلّا دليل الإعجاز ، وعظمة البيان وجمال الأسلوب [١] .

ولفصاحة وبلاغة القرآن الكريم تأثّر به الصحابة تأثيرًا غير عادي ، فكان لكلماته وقع قويٌّ على أسماعهم ثم قلوبهم ، فدفع بهم هذا كله إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهذا الرأي يتجلّى في قول سيد قطب : (إذا تجاوزنا النظر إلى النفر القليل ، الذي كانت شخصية محمد صلى الله عليه وسلم وحدها هي داعيتهم إلى الإيمان في أول الأمر، كزوجه خديجة ، وصديقه أبو بكر ، وابن عمّه علي ، ومولاه زيد ، وأمثالهم ، فإننا نجد القرآن الكريم أحد العوامل الحاسمة في إيمان من آمنوا أوائل الدعوة يوم لم يكن لمحمد ﷺ حول ولا طول ، ويوم لم يكن للإسلام قوة ولا منعة) [٢] .

---

(١) "بيان إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز للرماني و الخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني" ، يُنظر : أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٣ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٦ م ، ص٧٠ .

المبحث الثاني

موقف النحاة القدامى من الاستشهاد بالقرآن الكريم

هناك حقيقة لا يستطيع أحد من النحاة أن ينكرها وهي أن النحو نشأ في رحاب القرآن ، وتأصلت قواعده ونمت فروعه في ظلاله ، مما جعل النحاة جميعًا يجمعون على صحّة الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة : متواترة وشاذة [١] ، وللعلماء أقوال في هذا ، أذكر منها قول ابن خالويه : (قد أجمع الناس جميعًا على أنّ اللغة إذا وردت في قراءة القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك) [٢] يقول السيوطي : (كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية ، إذا لم تخالف قياسًا معروفًا ، بل ولو خالفته يُحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتجّ بالمجمع على وروده ومخالفته في القياس في ذلك الوارد بعينه ، ولا يُقاس عليه ، نحو : استحوذ) .

ويأتي ، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة و إن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه ، ومن ثمّ احتجّ على جواز إدخال "لام الأمر" على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ [٣] كما احتجّ على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة ﴿ وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ [٤] ، واحتجّ على صحة قول من قال " إنّ الله أصله" : "لاه" بما قرئ شاذًّا [٥] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ ﴾ [٦] .

والرأي نفسه نجده لدى ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، الذي يُدافع عن القراءات القرآنية ، وبخاصة تلك القراءات التي توفرت فيها الشروط الموضوعة ، يقول (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا ، وصحّ سندها ، فهي القراءة الصحيحة ، التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها ، بل هي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أو

---

(١) "دراسات وأبحاث لغوية : محاضرات في أصول النحو" ، التواني بن التواني ، دار رويغي للنشر ، الأغواط ، الجزائر، ط١ ،ص ٧٠ .

(٢) "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" ، السيوطي ، ١٤٧/١.

(٣) يونس : ٥٨ ، وهي بقراءة ابن عامر ، وعثمان بن عفان ، وأبيّ ، وأنس والحسن ، وأبو رجاء ، وابن هرمز ، وابن سيرين ، و أبو جعفر المدني ، والسلمي وقتادة ، وابن عباس ، ويعقوب ، وزيد بن ثابت .. ينظر : "معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات و أشهر القراء" ، عبد العال سالم مكرم ، و أحمد مختار عمر ، مطبوعات جامع الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، ٨٠/٣ .

(٤) العنكبوت : ١٢ .

(٥) ينظر : "حاشية الصبان ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني" ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية ، (د. ط) ، (د.ت) ، ٤/٤ ، وينظر : "معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات و أشهر القراء" ، ١٢٨/٦ .

(٦) الزخرف : ٨٤ .

عن العشرة ، أو عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها : ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء أكانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم) [١] .
يتبين لنا من نص ابن الجزري [٢] "أنّ الأساس الذي اعتمده العلماء في تحديد صحّة القراءة أو ضعفها أو شذوذها أو بطلانها هو الصفات التي وردت عليها من جهة الأمور الثلاثة التي ذكرها ابن الجزري ، وهي :

ــ موافقة العربية ولو بوجه ، أي وجهاً من وجوه النحو .
ــ موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا ، والمقصود: الرسم العثماني .
ــ صحّة السند .

فمن حيث (موافقة العربية) ينسب للقراءة (القوة والضعف) ، لكنّها لا تتجرد في كلتيهما عن (الصحة) مادامت مستوفاة للشرطين الآخرين ، ومن حيث (موافقة أحد المصاحف العثمانية) ينسب للقراءة (الإطراد أو الشذوذ) ، لكنها لا تتجرد أيضًا في كليهما عن (الصحة) ما دام الشرطان الآخران موجودين [٣]. ومن حيث (صحة السند ينسب لها) التواتر أو الآحاد أو البطلان .

يبدو من كل ما تقدم أنّ القراءة سواء وصفت بالقوة أو الضعف ، وبالإطراد أو الشذوذ وبالتواتر أو الآحاد لا تخرج بكل ذلك من دائرة (الصحة) وأنّ هذا الوصف الأخير المعتدّ به يرتبط أصلًا بفكرة أخرى اعتدّ بها علماء القراءات واللغويون بصفة أساسية وهي (صحة السند)، أو بعبارة أخرى (صحة النقل) ،فإذا تحقق لك بالنسبة للنص القرآني فليس شيء يخل به بعد ذلك سواء أكان ذلك في المتن نفسه الذي عبّر عنه (بموافقة العربية ولو بوجه) أم كان في (الخط العثماني) ، وهو ما تؤدي مخالفته إلى الشذوذ [٤] .

(١) "الاقتراح في علم أصول النحو" ، السيوطي ، ص ٤٨ وينظر : "معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات و أشهر القرّاء "، ١٢٨/٦ .

(٢) "النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ١٩/١ .

(٣) ينظر : "الرواية والاستشهاد باللغة" ، محمد عيد ،ص ١١٩-١٢٠ .

(٤) "الرواية والاستشهاد باللغة" ، محمد عيد ، ص ١٢٠.

فالقراءات جميعها منسوبة إلى النبي ﷺ تصديقًا لقوله (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، فاقرؤوا كيف شئتم) [١].

و السؤال المطروح الآن كيف كان موقف علماء اللغة والنحو من هذا النص الموثوق من حيث الاستشهاد به في الدراسات اللغوية والنحوية ؟ .

اتفق علماء اللغة عربًا ومستشرقين على أنّ القرآن يمثل اللغة العربية الفصيحة أصدق تمثيل، فهؤلاء العلماء عدّوا القرآن معيارًا للعربية الفصيحة ، التي يقيس عليها أهل كل زمان لغتهم [٢].

وقد أخذ النحويون بالشاهد القرآني بلا أدنى خلاف بينهم ، لأنّه من لدن عزيز حكيم ، وهو في أعلى درجات الفصاحة ، ويمثل الأساليب العالية الرفيعة ، وهو أبلغ كلام نزل ، و أوثق نصّ وصل [٣] .

إلى هنا وهذا الكلام النظري السابق متّفق مع ما يجب أن يكون بعد هذا التوثيق الدقيق والرائع للقرآن الكريم ، ولكن للأسف عندما نعود للجانب التطبيقي للدراسة في مصنفات النحو التي وُضعت في الفترات الأولى من بداية هذا العلم ، نجده لا يتوافق مع تلك الآراء التي جاءت متأخرة في الزمن بعد أن قطع النحاة شوطًا كبيرًا للنمو بالنحو وإنضاجه ، ويوضّح ذلك ما نبّه إليه كثير من الدارسين الأقدمين "لغويين ومفسرين ، إذ صرّحوا بأن النحاة لم يستخدموا القرآن في دراسة مسائل النحو، ولم يؤولوه ما هو حقيق به من الاستشهاد كما قال السيوطي والبغدادي [٤] .

---

(١) حاول ابن قتيبة تفسير المقصود بالسبعة أوجه ، ينظر : "تأويل مشكل القرآن" ، ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : أحمد صقر، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص٩ وينظر : مسلم ، "الصحيح" ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها – باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه – رقم الحديث ١٨٩٩ ، وهو بهذه الرواية (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه) .

(٢) ينظر : "علم اللغة : مدخل نظري في علم اللغة العربية" ، محمود عكاشة ، ص ١١١ .

(٣) "مصادر التراث النحوي" ، محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٣ م ، (د.ط) ،(د.ت) ، ص ٧٤ .

(٤) "الرواية والاستشهاد باللغة" ، محمد عيد ، ص ١٢٢ .

لقد عدّ علماء العربية القرآن الكريم الأساس الأول للقياس ، لأنه أفصح نصوص العربية مطلقًا ، و أبلغها و أقواها و أصحّها نقلًا ورواية ، بيد أنّ قومًا من النحويين القدماء جانبهم الصواب عندما قاسوا النص القرآني على ما لديهم من شواهد لغوية مأثورة عن العرب الجاهليين وبعض الإسلاميين ، فوضعوا قواعد النحو على ما وافق النصوص العربية ، وأقاموا على كلام العرب قواعدهم و أخذوا من القرآن ما وافق آراءهم ، و أوّلوا ما جاء في النص القرآني مخالفًا قواعدهم وشواهدهم ، وكان أولى لهم أن يقيسوا لغتهم على النص القرآني وأن يضعوا قواعدهم عليه غير مخالفة لوجوه القرآن ، و أن يؤوّلوا كلام العرب أو يردّوه إن خالف النص القرآني ، فالنص القرآني أولى بالترجيح من كلام العرب ، لأنه الأفصح والأقوى حجة ، و الأصحّ رواية ، وهو قبل كل هذا كلام الله ربّ العالمين دون غيره ، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد تكفّل الله بحفظه إلى يوم الدين [١] قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [٢] .

وقد أبدى فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ) تعجّبه من النحاة الذين استحسنوا إثبات اللغة بشعر مجهول في حين لم يستحسنوا إثباتها بقراءة حمزة (ت ١٥٦ هـ) ومجاهد (ت ٣٢٤ هـ) مع أنّهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن [٣] ، وهذا ما أشار إليه ابن حزم الأندلسي (ت ٤٦٥ هـ) من قبله بقوله (من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكمًا لفظيًا ، ويتخذه مذهبًا ، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم فيأخذ في صرف الآية عن وجهها) [٤].

وقال في موضع آخر : (ولا عجب أعجب ممن إن وجد لأمرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة ، أو الطرماح ، أو لأعرابي أسدي أو سلمي أو تميمي من سائر أبناء العرب لفظًا في شعر أو نثر جعله في اللغة

---

(١) "علم اللغة : مدخل نظري في علم اللغة العربية" ، محمود عكاشة ، ص ١١٢ .

(٢) الحجر : ٩ .

(٣) "التفسير الكبير" ، الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري الشافعي ، (ت ٦٠٤ هـ) ،تحقيق : عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ،(د . ط) ، ٢٠٠٣ م ، ١٥٠/٩ .

(٤) "أصول النحو" ، سعيد الأفغاني ، ص ٣٢.

وقطع به ، ولم يعترض فيه ، ثم إذا وجد الله تعالى خالق اللغات و أهلها كلامًا لم يلتفت إليه ولا جعله حجة ، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرّفه عن موضعه ، ويتحيّل في إحالته عما أوقعه الله عليه) [١] .

فحتى البصريين الذين عنوا بالنحو واللغة وتدوينها ووضع القواعد لها ، كانوا معترفين بأنّ القرآن الكريم أصل من أصول الاستشهاد ، غير أنّه صعب عليهم أن يحطموا ما بنوه من مقاييس ، وأن يهدموا ما شيّدوه من أصول ، وفي الوقت نفسه عزَّ عليهم ألا يغترفوا من معين القرآن الكريم في تقعيد القاعدة وبناء الحكم ، فلجأوا إلى التأويل والتخريج ، وبذلك تزاحمت مسائل النحو ، ففي كل مسألة قولان ، لا بل أقوال ، وفي كل مشكلة رأيان ، لا بل آراء . واهتزت القواعد من هذا الاضطراب ، الذي تورّطَ فيه البصريون ، وسار على دربهم في هذا المضمار النحاة المتأخرون [٢]

١. موقف نحاة البصرة من الاستشهاد بالقرآن الكريم .

ولا يخفى على أيّ باحث في اللغة العربية أنّنا عندما نقول نحاة البصرة فإنّنا نعني بالدرجة الأولى إمام هذه المدرسة سيبويه الذي كان أكثر النحاة تمسّكا بالشاهد القرآني ، وإجلالا له حيث كان يضعه في المرتبة الأولى لأنّه اقتنع بكونه أبلغ كلام نزل وأوثق نص وصل ، ولأنّه يمثّل العربية الأصلية ، والأساليب الرفيعة ، ويخاطب العرب بلغتهم وعلى ما يعنون[٣] .

١-١- موقف سيبويه من الاستشهاد بالقرآن الكريم :

وسأحاول أن أذكر بعض الأمثلة لأبيّن من خلالها أنّ سيبويه قد استشهد بالقرآن الكريم في كتابه ، قال في : (بابّ من النكرة ما يجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء) وذلك قولك (سلام عليك ولبيك) و (خير بين يديك) : "فهذه الحروف كُلها مبتدأة مبني عليها ما بعدها والمعنى فيهنّ ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك ، ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها وتزجيتها وفيها ذلك المعنى كما أنّهم لم يجعلوا (سقياً ورعياً) .

---

(١) "أصول النحو" ، سعيد الأفغاني ، ص ٣٢ ، "القياس في اللغة العربية" ، محمد الخضير الحسين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط١ ، ١٤٠٦هـ١٩٨٦م، ص٣٧ .

(٢) "القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية" ، عبد العال سالم مكرم ، ص١١٢ .

(٣) "الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه " ، خديجة الحديثي ، ص٣١ .

بمنزلة هذه الحروف ، فإنّما تجريها كما أجرت العرب وتضعها في المواضع التي وضعت فيها ، ولا تدخلنّ فيها ما لم يُدخِلوا من الحروف [١] .

ومثّلُ الرفع ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ [٢] يدلّك على رفعها رفع ﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ . وأمّا قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [٣] و ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [٤] ، فإنه لا ينبغي أن تقول أنّه دعاء هنا ، لأنّ الكلام بذلك قبيح ، واللفظ به قبيح ولكنّ العباد إنّما كُلّموا بكلامهم ، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنّه – والله أعلم – قيل لهم : "ويل للمطففين" "ويل يومئذ للمكذّبين " أي هؤلاء مّمن وجب هذا القول لهم ، لأنّ هذا الكلام إنّما يُقال لصاحب الشر والهلكة ، فقيل : هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم هذا[٥].

ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [٦] ، فالعلم قد أتى من وراء ما يكن ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم ، وليس لهما أكثر من ذلك ما لم يعلما ، ومثل قوله تعالى ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٧] فإنما أُجري هذا على كلام العباد وبه أُنزل القرآن [٨].

وقال : بمنزلة: "أم" هنا ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [٩] فجاء هذا الكلام على كلام العرب ليعرفوا ضلالتهم . وقال : مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾[١٠] فقد علم النبي ﷺ والمسلمون أن الله عز وجل لم يتخذ ولداً ، (لكنّه جاء على حرف الاستفهام ليُبصروا ضلالتهم) [١١]. فسيبويه يعتبر القرآن الكريم الأساس الأول في الاستشهاد والغالب أنّه يضع عنوان الباب الذي يتحدث عنه ويمثّل له بأمثلة يقيسها على القرآن ويذكر بعدها الآيات الواردة في الموضوع ثم بما ورد عن العرب من عبارات سمعها أو رواها عمن سمعها من شيوخه ومن يثق به من الرواة ثم بالشواهد الشعرية [١٢] .

---

(١) "الكتاب" ، سيبويه ، ٣٩٥\١ .

(٢) الرعد : ٢٩.

(٣) المرسلات : ١٥ .

(٤) المطفّين : ١ .

(٥) " الكتاب " ، سيبويه ، ٣٩٦\١ .

(٦) طه: ٤٤.

(٧) التوبة : ٣٠ ، المنافقون: ٤ .

(٨) "الكتاب" ، سيبويه ، ٣٩٦\١.

(٩) هود : ١٣ .

(١٠) الزخرف : ١٦ .

(١١) "الكتاب" ، سيبويه ، ١٩٦\٣ .

(١٢) " الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه " خديجة الحديثي ، ص٣٢ .

مثال ذلك :- قوله في (باب ما لا يكون إلّا على معنى لكنّ) [١] : " فمن قوله عز وجل : ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ [٢] أي : ولكنّ من رحم ، وقوله عز وجل: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ ﴾[٣] أي : ولكنّ قوم يونس ، وقوله عز وجل ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾ [٤] أي ولكنّ قليلاً ممّن أنجينا منهم . وقوله عزّ وجل ﴿ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾[٥] أي: ولكنّهم يقولون : ربّنا الله ، وهذا الضرب في القرآن كثير .

ومن ذلك من الكلام:(لا تكوننّ من فلان في شيء إلّا سلاماً بسلام).ومثل ذلك أيضا من الكلام فبما حدّثنا أبو الخطاب : (ما زاد إلاّ ما نقص ، وما نفع إلاّ ما ضرّ) فـ(ما) مع الفعل بمنزلة اسم ، نحو : (النقصان) و (الضرر) [٦]، كما أنّك إذا قلت (ما أحسن من كَلّم زيدا فهو): (ما أحسنَ كلامَ زيدٍ) ؟ ولولا(ما) لم يجز الفعل بعد (إلّا) في ذا الموضع كما لا يجوز بعد (ما أحسن) بغير (ما) كأنّه قال : ولكنّه ضر ولكنّه نقص هذا معناه . ومثل ذلك قول النابغة [٧] :

ولا عَيبَ فِيهِم غَيرَ أنّ سُيوفَهُم بِهِنّ فلولُ من قِراعِ الكَتائِب .

أي : ولكنّ سيوفهم بهن فلولٌ . وقال النابغة الجعدي [٨] :

فَتى كَمُلَت خَيراتُهُ غير أنّه جَوَادٌ فلا يُبقي مِنَ المالِ باقيا

كأنه قال : ولكنّه مع ذلك جواد ، ومثل ذلك قول الفرزدق [٩] :

---

(١) "الكتاب"، سيبويه ، ٣٣٩\٢.

(٢) هود : ٤٣ .

(٣) يونس : ٩٨ .

(٤) هود :١١٦ .

(٥) الحج : ٤٠ .

(٦) "الكتاب" الهامش ، سيبويه، ٣٣٩\٢، قال السيرافي: كأنه قال : "ما زاد إلّا النقصان " ، و"لا نفع إلّا الضرر" وفي "نفع " و"زاد" ضمير فاعل جرى ذكره ، كأنه قال : " ما زاد النهر إلّا النقصان "،و "ما نفع زيد إلّا الضرر " على معنى : ولكنّه ، وتقديره: ولكن النقصان أمر ، فـ " النقصان" مبتدأ والخبر محذوف ، وهو أمره .

(٧) "الديوان " ، النابغة الذبياني ، ص١٥ ، "خزانة الأدب " ، البغدادي ، ٣٢٧\٣-٣٣١-٣٣٤ ، "همع الهوامع " ، السيوطي ، ٢٣٢\١ ، "الكتاب "، سيبويه ، ٣٤٠\٢ ، " الصاحبي في فقه اللغة " ، وبلا نسبه في: أحمد بن فارس ، ص٢٦٧ ، "لسان العرب " ، ابن منظور ، ٥٦٥\١٨ ، (قرع) ، ٥٣٠\١١ (فلل) .

(٨) "الديوان " ، النابغة الجعدي ، تح: واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ص١٨٨ ، "الكتاب " ، سيبويه ، ٣٤٠\٢ ، "خزانة الأدب " ، البغدادي ، ٣٣٤\٣-٣٣٦ ، "الشعر والشعراء" ، ابن قتيبه ، ٢٩٩\١ ، "لسان العرب" ، ابن المنظور ، ٦٣١\٢ ، "الأشباه والنظائر" ، السيوطي ، ١٩٣\٨ ، " الصاحبي في فقه اللغة" ، ابن فارس ، ص٢٦٧ ، "همع الهوامع " ، السيوطي ، ٢٣٤\١.

(٩) "الديوان" ، الفرزدق ، ١٠\٢، "الكتاب" ، سيبويه ، ٣٤١\٢ .

ومّا سَجَنُوني غير أنّي ابن غالبٍ وأنّي من الأثرينَ غير الزَّعانِف

كأنه قال : ولكني ابنٌ غالب . ومثل ذلك في الشعر كثير. ومثل ذلك قوله : وهو قول بعض بني مازن يقال له عتّر بن دجاجة[١] :

مَن كَانَ أشركَ في تفرُّقِ فالجٍ فَلبُونه جَرِبَت معا وأَغَدّتِ

إلّا كناشِرة الذي ضيّعتم كالغُصن في غُلوائه المُتنبّتِ.

كأنّه قال : ولكن هذا كناشرة . وقال [٢] :

لولا ابنٌ حارثة الأمي لقَد أغضَيتَ مَن شَـتمِي على رَغمِ

إلّا كمُعرِضِ المحسِّرِ بكرَه عَمداً يُسببُني على الظّلم .

وقد يبدأ استشهاده بالآيات القرآنية ثم بالشعر ثم بما ورد عن العرب من عبارات إلاّ أنّ القرآن هو الأول غالباً .

وربّما تكون شواهده في الموضوع جميعها من القرآن الكريم يشّبه بعضها ببعض ويحمل إحدى آياته على الأخرى كما في قوله في باب [٣] (الواو التي تدخل عليه ألف الاستفهام) : وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة في كتاب الله عز وجل قال ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾[٤] أو﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [٥] ، فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ [٦] ، وقال عزّ وجل : ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [١] ، وقال تعالى : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا ﴾ [٢] .

---

(١) "الكتاب"،البيتان لعتر بن دجاجة في : "الكتاب" لسيبويه ، ٣٤٢\٢، "خزانة الأدب " ، ولكابية بن حرقوص بن مازن ، ٣٦٢\٦، "سر صناعة الإعراب " ، بلا نسبة ، ص٣٠٢ ، "لسان العرب" ، ٩٥\٢ (نبت)، وفي (فلج) البيت الأول فقط ، "المقتضب" ، بلا نسبة ، ٤١٦\٤ ، "الحيوان" ، الجاحظ ، ٥٠٠\٦ .

(٢) "الديوان" ، النابغة الجعدي ،ص١٦٨-١٦٩ ، "الكتاب " ، سيبويه ، ٣٤٣\٢ ، "سر صناعة الإعراب" ، بلا نسبة ، ٣٠٢\١ ، "لسان العرب " ، ٤٥٥\١ ، (سبب) ، ١٨٨\٤ ، (حسر) ، ١٨٤\٧ ، (عرض) ، "المقتضب " ، ٤١٧\٤ .

(٣) "الكتاب" ، سيبويه ، ٢١٢\٣ .

(٤) الأعراف : ٩٧ .

(٥) الأعراف : ٩٨ .

(٦) الأعراف : ٩٩ .

أو يأتي بعد الشواهد القرآنية بما سمعه من العرب مثل قوله في باب : (ما ينتصب خبره لأنه معرفة ، وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفاً) وهما (كل وجميع) : ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفين وإنّما يوضعان في الابتداء أو يبنيان على اسم أو غير اسم ، فالابتداء نحو قوله عزّ وجل : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ (٣) . فأما (جميع) فيجري مجرى (كل) ونحوه في هذا الموضع (٤) ، قال الله عزّ وجل : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (٥) وقال : (أتيته والقوم جميع) وسمعته من العرب : أي مجتمعون (٦) .

فإن ورد من الشعر ما يشبه الآيات القرآنية التي استشهد بها ذكره بعدها مكتفيًا بهما يقول في باب (الأمر والنهي) (٧) وأما قوله عزّ وجل : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (٨) وقوله تعالى ﴿ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾(٩) ، فإن لم يُبنى على الفعل ولكنه جاء على مثل قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(١٠) . ثم قال بعد : فيها كذا وكذا ، فإنما وضع المثل للحديث الذي بعده وذكر بعد أخبار وأحاديث ، فكأنه قال : ومن القصص مثل الجنة ، أو مما يُقصُّ عليكم مَثَلُ الجنة ، فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه . والله أعلم .

وكذلك "الزانية والزاني" كأنه قال : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ (١١)

قال : في الفرائض الزانية والزاني ، أو الزانية والزاني في الفرائض . ثم قال : "فاجلدوا" فجاء بالفعل بعد أن أمضى فيهما الرفع كما قال (١٢)

وقائلةٍ خولانُ فانكح فتاتهم وأكرومةٌ الحيين خِلو كما هِيا

---

(١) الصافات : ١٦ – ١٧ .

(٢) البقرة : ١٠٠ وينظر : "الكتاب" ، سيبويه ،٢١٣/٣ .

(٣) النمل : ٨٧.

(٤) "الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه" ، خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م ، ص ٣٤.

(٥) يس : ٣٢ .

(٦) "الكتاب" ، سيبويه ، ١٩٢/١.

(٧) "الكتاب" ، سيبويه ، ١١٢/٢ – ١١٣.

(٨) النور : ٢ .

(٩) المائدة : ٣٨ .

(١٠) الرعد : ٣٥ .

(١١) النور : ١.

(١٢) البيت بلا نسب في :"الكتاب" سيبويه ، ١٩٣/١ ، (خزانة الأدب) البغدادي ، ٣١٥/١-٤٤٥ ، ٣٦٩/٤، ١٩/٨ ، ٣٧٤/١١ ، "الرد على النحاة" ، ابن مضاء ، ص ١٠٤ ،و "لسان العرب" ، ابن منظور ، ١٤ /٢٣٩ (خلا) "مغنى اللبيب" ، ١ /١٦٥ ،"المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية" ،وبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م ، ٥٢٩/٢ ، و "همع الهوامع" ، السيوطي ١١٠/١.

فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر [١] ، وكذلك "والسارقُ والسارقة" ، كأنه قال : وفيما فرض الله عليكم السارقُ و السارقةُ أو : السارق والسارقة فيما فرض عليكم ، فإنّما جاءت هذه الأسماء بعد قصص وأحاديث وحمل على نحوٍ من هذا ومثل ذلك ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [٢] .

وإن كثرت الشواهد من القرآن الكريم استشهد ببعضها وعقّب عليها بمثل قوله : (وهذا النحو كثير في القرآن) . [٣]

ولم يقصر عنايته بالقرآن واهتمامه بآياته على تقديمه إياه على غيره من كلام العرب وعلى اعتباره إياه الأساس الأول في الاستشهاد إنّما نراه يعتبره الأصل الذي يقاس عليه . [٤]

كما قد يسوي في بعض الأحيان بين القرآن وبين ما سمع من كلام العرب الموثوق بهم ، وما ورد من الشعر العربي مع بقاء القرآن مقدمًا . [٥]

وقد يقدّم عبارات ممّا يمثّل به من كلام العرب على ما يستشهد به من الآيات القرآنية مع تسويته بينهما ، و رُبّما يبدأ بالشعر ثم يأتي بالآية وبعدها الشعر [٦].

إذا كانت هذه إطلالة وجيزة على موقف نحاة البصرة من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقد اكتفيت بإمامهم سيبويه لأنه خير من يمثّل البصريين ومنهجهم النحوي .

---

(١) يعني عمل "هذه" المضمرة في "خولان" .

(٢) النساء : ١٦ ، وينظر : "الكتاب" ،سيبويه ، ١٩٧/١ .

(٣) ويُنظر : "الكتاب" ، سيبويه ، على سبيل المثال ، ٣٤/٢ ، ٣٣٩/٢ .

(٤) (الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه) ، خديجة الحديثي ، ص ٣٥

(٥) ويُنظر : "الكتاب" ، سيبويه ، على سبيل المثال ، ٢٠٧/١-٢٠٨ .

(٦) يُنظر : "الشاهد وأصول النحو" ، خديجة الحديثي ، ص٣٧ .

٢. موقف نحاة البصرة من الاستشهاد بالقراءات :

استشهد نحاة البصرة بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس ، أما بالنسبة للقراءات الشاذة فالاحتجاج بها والقياس عليها واعتبارها أصلًا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهجهم لأنهم لم يكونوا يعتبرونها من القراءات حجة إلّا ما كان موافقًا لقواعدهم و أقيستهم و أصولهم المقررة فإن خالفتها ردُّوها [١] .

في حين كانت القراءات مصدرًا من مصادر النحو الكوفي ، يقول مهدي المخزومي : (و القراءات مصدر هام من مصادر الفكر الكوفي ، ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية و أخضعوها لأصولهم وأقيستهم فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدّوها شاذة وتحفظ ولا يقاس عليها) [٢] .

ومن أمثلة ذلك :

رفض البصريين الاحتجاج بقراءة ابن عامر مقرئ أهل الشام في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [٣] .

بنصب (أولادِهم) وجر (شركائِهم) [٤] وعدّوها غلطًا لأنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول .

وقالوا : فيها : إنّ هذه القراءة لا يجوز الاحتجاج بها ، لأنّ الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة ، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها في حالة الاضطرار ، ولو كانت هذه القراءة صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام ، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهي القراءة .

ومن الشواهد المعروفة في تخطئتهم للقراءة ما كان منهم في قراءة حمزة : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [٥] بجرّ الأرحام ، ووجه التخطئة أنهم لا يجيزون العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار ما عدا ما ورد من ذلك ضرورة ، وقد قرأ بقراءة حمزة ابن عباس والحسن البصري [٦]

---

(١) (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغو والنحو) ، مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى الباقي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٣٧هـ - ١٩٥٨ م ، ص ٣٨٤ .

(٢) الأنعام : ١٣٧ .

(٣) ينظر : "معجم القراءات القرآنية" ، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، ص ٣٢٢ ، و "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" ، أبو البركات بن الأنباري ، ص ٣٤٨ .

(٤) النساء : ١ ، وقرأ بها أيضًا المطوعي ، و إبراهيم النخعي ، وقتادة الأعمش ، ينظر : (معجم القراءات القرآنية) ، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، ص ١٠٤ .

(٥) "الإنصاف في مسائل الخلاف" أبو البركات بن الأنباري ، ص ٣٧١-٣٧٣ ، "المدارس النحوية : أسطورة وواقع" ، إبراهيم السامرائي ، ص ٢٢-٢٣ ، وينظر "السبعة في القراءات" ، ابن مجاهد | أبو بكر أحمد بن العباس بن التميمي البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف مصر ص ٢٢٦ .

وإذا كان نحاة البصرة قد تجرأوا على تخطئة قراءات مشهورة [١] ، لأنها تخالف قواعدهم فإنهم من غير شك لن يترددوا في ردّ الشواذ منها رغم اتصال سندها وجريها على العربية [٢].

ومن المسائل التي ضعّفها البصريون أو اعتبروها مردودة أو شاذّة في حين أجازها الكوفيون وقاسوا عليها . ومن ذلك وصف البصريين بالشذوذ قراءة عبد الله بن مسعود [٣] ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[٤]. في حين أخذ بها الكوفيون في تجويز إعمال (إن) في الفعل وهي محذوفة من غير بدل.

ومنها ردّ البصريين قراءة ابن عامر (ولا تتبعان) [٥] احتجاج الكوفيين بها في تجويز توكيد فعل الاثنين بالنون الخفيفة ، بأنها قراءة تفرد بها ابن عامر وباقي القراء على خلافها.

- ومنها تضعيف البصريين قراءة نافع قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[٦] ، (معائش) فقد قال الزجاج [٧] : (إنّ جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ) و وصف المازني نافعًا أنه لم يكن يدري ما العربية [٨]. ومن هذه الأمثلة التي ذكرها يتأكّد لنا ما سبق إن ذكرناه من موقف نحاة البصرة من القراءات.

٢. ١موقف سيبويه من الاستشهاد بالقراءات :

لم يعب سيبويه قارئًا و لم يخطّئ قراءة بل كان يذكرها ليبّين وجها من العربية وليقوي ما ورد عن العرب [٩] .

---

(١) (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، أبو البركات الأنباري ، ص ٤٤٨ .

(٢) "المرجع السابق" إبراهيم السامرائي ، ص٢٣ .

(٣) "السبعة في القراءات" ، ابن مجاهد ، ص١٦٣ .

(٤) البقرة : ٨٣ ، وهي قراءة أُبَي وابن مسعود ، يُنظر : "معجم الدراسات القرآنية" ، أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم ، ٧٨/١ .

(٥) يونس : ٨٩ ، ويُنظر: "معجم الدراسات القرآنية" ، أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم ، ٩١/٣ ، ويُنظر "الشاهد وأصول النحو" خديجة الحديثي ، ص٢٦ .

(٦) الأعراف : ١٠ ، قرأ بها نافع وابن عامر ، والأعرج ، وزيد بن علي الأعمش ، يُنظر : "معجم الدراسات القرآنية" ، أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم ، ص٣٤٥ .

(٧) "معاني القرآن وإعرابه" ، الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص : ٣٢٠ .

(٨) "الإنصاف في مسائل الخلاف" ، أبو البركات بن الأنباري ، ٣٢٧/١ ، "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" ، مهدي المخزومي ، ص٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨ .

(٩) "معاني القرآن وإعرابه" ، الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص : ٣٢٠ .

وإن كان من القراءات المفردة لا يخطئها ولا يخطئ القارئ بها إنّما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب لأنّه يرى اللغات الواردة عن العرب فصيحة صحيحة وإن قلّ من يتكلّم بها ، ولا يرى المتكلّم بها مخطئاً ، مثل ذلك قوله : إذا تكلّم عربي في الإمالة في المنصوب بغير ما تكلّم به عربي آخر فلا تظننّ أنّه مخطئ [١] ، وسيبويه يرى انّ القراءة لا تخالف لأنّها سنة وهذا ما ذكره في كتابه حيث قال : " فأما قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [٢] فإنما هو على قوله : (زيد ضربتُه) [٣] وهو عربيّ كثير. وقد قرأ بعضهم قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [٤] إلّا أن القراءة لا تخالف لأنّ القراءة سنة [٥] .

وموقف سيبويه من القراءات يختلف باختلاف الموضع الذي يتحدّث فيه ، ففي بعضها يقيس على القراءة ويعتبرها الأصل ، فإذا خالفت القراءة القياس المشهور في لغة العرب لا يردّها ولا يخطئها أو يعيبها أو ينكرها إنّما كان يحملها على ما ورد من عبارات وشواهد عن العرب خالفت فيه القياس المشهور ، أو يشبّه هذه الشواهد بالقراءة ويحملها عليها ، ويرى أنّه ممّا يسمع ولا يقاس عليه ، وقد يقيس القراءات على ما سمعه من العرب ، العرب ممّن يثق به من الرواة .

وقد ترد في الآية الواحدة قراءتان مختلفتان يستشهد بهما سيبويه معا ولا يرجّح بينهما ، وقد يرجّح في بعض الأحيان بين القراءتين ويصف إحداهما بأنّها أجود من الأخرى وإن كانت الأخرى عربية ، ومن ذلك أن يصف إحدى القراءتين بأنّها أحسن أو أكثر . وقد يبيّن قوى إحدى القراءتين ولا يشير إلى حكم الأخرى [٦] .

أو يبيّن وجه كلّ من القراءات وأنّ لكلّ منها وجها حسناً لأنّه عربيّ جاء على لغة من لغات العرب ، وإن جاءت على غير المشهور من أوجه التعبير أو على الاستعمال القليل فيما نجده يفسّرها ويؤوّلها حتى يعيدها إلى ما هو القياس والأكثر عندهم أو يسأل عنها أحد الشيوخ الذي يخرّجها تخريجاً يبعدها عن الضعف أو الشذوذ أو القلة [٧] .

---

(١) "الكتاب" ، سيبويه ، ٣٦٢\٢ .

(٢) القمر : ٤٩ .

(٣) " الكتاب" ، سيبويه ،٢٠١\١ .

(٤) فصلت : ١٧ ، وهذه قراءة عاصم ، والمفضل ، والمطوعي والحسن ، وابن أبي إسحاق ، يُنظر :" معجم القراءات القرآنية" ، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، ٦٨\٦ ، "مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع" ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د.ط)، (د.ت)، ص١٣٤ .

(٥) " الكتاب" ، سيبويه ، ٢٠١\١ .

(٦) "الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه" ، خديجة الحديثي ، ص٥٧ .

(٧) "الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه" ، خديجة الحديثي ، ص٥٨.

إذاً موقف سيبويه من الاستشهاد بالقراءات هو موقف معتدل حيث استشهد بها واستخلص منها القواعد وقاس عليها كلام العرب أو قاسها على كلام العرب ، ونظر إليها نظرته إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني فهو لم يخطئ قراءة ولم يلحن قارئاً ولم يرجّح قارئاً من القراء على غيره بل كان يؤيد القراءة أو يؤولها أو يرجّحها من غير أن يعتمد شخصية القارئ في ذلك ، وسواء لديه أورد اسمه في القراءة أم لم يرد ، أكان من القراء السبعة أو العشرة أم لم يكن ، تواترت قراءاته أم كانت من الآحاد أم من الشاذ . فهو لا يشير إلى نوع القراءة ولا إلى منزلة القارئ أو مذهبه بصرياً كان أم كوفياً أم مدنياً أم مكياً ، لأن اهتمامه كان موجهاً إلى ما يرد في القراءة من ألفاظ وعبارات وإلى صحتها أو مخالفتها المشهور ، وافقت كلام العرب أم خالفته .

٣- موقف نحاة الكوفة من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته :

سبق ورأينا أنّ الكوفيين تساهلوا فيما يخص الاستشهاد بلغة عرب الأرياف ففتحوا هذا الباب على مصراعيه ، وأخذوا عن كل العرب بدون استثناء على عكس البصريين ، لذلك نجدهم في مجال القرآن الكريم أكثر استدلالاً بالآيات القرآنية واحتجاجاً بأساليبه من البصريين ، وذلك لأنهم يؤمنون أنّ القرآن جاء بلغات مختلفة فصيحة ، فهو أحق بالقبول وأجدر بالأخذ عند بناء قاعدة أو تقرير حكم ، أو تصحيح أسلوب [١] لذلك جعلوا القراءات مصدراً مهماً من مصادر علمهم ، لا يرفضون قراءة صحَّ سندها ، وإن تعارضت مع الأصول التي يضعها أهل الصنعة [٢] ، فكلام الله عندهم (أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه) [٣].

وسأحاول أن أبيّن موقف نحاة الكوفة بإيجاز من الاستشهاد بالقراءات القرآنية ، وطبعًا لن أتحدّث عن استشهادهم بالقرآن الكريم كنص شمولي لأنّ إجماع النحاة على صحّة الاستشهاد به أمر مفروغ منه ، والكوفيون كغيرهم من النحاة استشهدوا بالقرآن ، ومؤلفاتهم تشهد على ذلك .

لقد أثبتت العديد من المصادر والمراجع أنّ الكوفيين قد أخذوا بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات فاحتجّوا بما فيما له نظير من العربية وأجازوا ما ورد فيها ممّا خالف الوارد عن العرب وقاسوا عليها فجعلوها أصلاً من

---

(١) "القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية" ، عبد العال سالم مكرم ، ص١٢٣.

(٢) "تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس"،محمد بن عمار درين ، ص٣٢-٣٣.

(٣) "خزانة الأدب" ، البغدادي ، ١\٩ .

أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام ، وهم إذا رجحوا القراءات التي يتجمع عليها القراء لا يرفضون غيرها ولا يغلطونها لأنّها صواب عندهم أيضاً[١] .

وهناك أمثلة كثيرة توكّد لنا اعتداد الكوفيين بالقراءات وسأكتفي بذكر بعض النماذج منها :

فقد اجتمع القراء مثلاً على قراءة "يُخرِبون" [٢] بالتخفيف ، من قوله تعالى من سورة الحشر : ﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [٣] ، إلّا أبا عبد الرحمن السُلّمي ، فإنّه قرأها بالتشديد .

وقد تناول الفراء هذه الآية وخرّج القراءتين ، وصوّبهما ، فقال : "كأنّ يخرّبون : يهدّمون ، ويُخرِبون بالتخفيف : يخرجون منها : يتركونها ، ألا ترى أنّهم كانوا ينقبون الدار فيعطلونها ؟ ، فهذا معنى : "يُخرِبون" ، والذين قالو : " يُخرّبون" ، ذهبوا إلى التهديم الذي كان المسلمون يفعلونه . وكلّ صواب ، والاجتماع من قراءة القراء أحبّ إليّ [٤] وقد كان الكسائي يقرأ قوله تعالى (يطمثهن) برفع الميم وكسره ، لأنّ القراءة على كسرها ، وأنّ أصحاب علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود يقرؤون (لم يطُمِّثهنّ)[٥] برفع الميم ، وقد كان الكسائي يجمع بين القراءتين (لئلّا يخرج من هذين الأثرين)[٦] .

ـ وقد كان الفراء يجيز [٧] إدخال الفاء وإلقاءها من خبر كان اسمه مما يوصل ، كما في قوله تعالى من سورة الجمعة ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡ ﴾ [٨] ، فهي في قراءة عبد الله بن مسعود [٩] (إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) فمن أدخل الفاء ، ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء ، ومن ألقى الفاء فهو على القياس ، لأنّك تقول : إنّ أخاك قائم ، ولا تقول : إنّ أخاك فقائم ، ولو قلت : إنّ ضاربك فظالم كان جائزاً ، لأنّ تأويل إنّ ضاربك ، كقولك : إنّ ، من يضربك فظالم [١٠] .

---

(١) "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو " ، مهدي المخزومي ، ص٣٤١ .

(٢) وقرأ بها مثلًا : أبو عمرو ، وقتادة ، الجحدري ، ومجاهد ، وأبو حيوة ، والحسن ، واليزيدي ، يُنظر : "معجم القراءات القرآنية" ، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، ١١١\٧-١١٢ ، " السبعة في القراءات " ، ابن مجاهد ، ص٦٣٢ .

(٣) الحشر : ٢ .

(٤) "معاني القرآن " ، الفراء ، ٤٧\٣ .

(٥) قراء برفع الميم ، الدوري ، وابن مجاهد ، وطلحة ، وعيسى ، وعلي ، وعبد الله ، وسلمة بن عاصم ، يُنظر : "معجم القراءات القرآنية " ، ص٥٦-٥٧ ، وقرأ بنصب الميم الجحدري ،، يُنظر : "معجم القراءات القرآنية " ، ص٥٧

(٦) "معاني القرآن " ، الفراء ، ٢٦\٣ ، "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو " ، مهدي المخزومي ، ص٣٤٢ .

(٧) "معاني القرآن " ، الفراء ، ٥٧\٣ .

(٨) الجمعة : ٨.

(٩) "معجم القراءات القرآنية " ، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، ص١٤٧ .

(١٠) "معاني القرآن " ، الفراء ، ٥٧\٣ ، "معجم القراءات القرآنية " ، وقرأ بفتح همزة (إنّ) الثانية ، كل من نافع ، وأبو جعفر ، والحسن ، يُنظر : "معجم القراءات القرآنية " ص٢٠٦ .

ـ وصُوب الفراء قراءة الكسائي قوله تعالى من سورة الطور : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١) ، بفتح همزة (إن) الثانية ، لأنّه أحد القراء مع أن الفراء كان يكسرها (٢) .

وعرض الفراء لما حدّث به أبو معاوية الضرير ، عن هاشم بن عروة بن الزبير ، عن عائشة : أنّها سُئلت عن قوله تعالى في سورة النساء ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ ﴿ وَ ٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٣) . وعن قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ (٤) ، وعن قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (٥) ، فقالت : ابن أخي . هذا كان خطأ من الكاتب . وبعد أن عرض الفراء لهذا قال : (ولست أشتهي على أن أخالف الكاتب) (٦) كأنّه كان يريد أن يقول : إنّ هذه قراءات مقبولة ، وحملها على الخطأ مخالفة للكتاب وهذا ما لا يشتهيه على حدّ تعبيره .

ـ وجوّز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه (٧) بغير الظرف والجار والمجرور كما سبق وذكرت استناداً إلى قراءة ابن عامر قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ (٨) بنصب "أولادّهم " وجر " شُركائِهم " ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله "أولادهم" والتقدير فيه : قتلُ شركائهم أولادهم .

ـ ذهب الكوفيون إلى أنّه يجوز العطف على الضمير المخفوض(٩) ، واحتجوا على جواز ذلك بقراءة حمزة لقوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ (١٠) ، بجر "الأرحام " (١١) .

ـ أجاز الكوفيون أن يقع الفعل الماضي حالاً (١) على عكس ما ذهب إليه البصريون باستثناء الأخفش ، ومن بين ما احتج به الكوفيون على صحّة رأيهم قوله تعالى ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ (٢) فحصرت :

---

(١) الطور:٢٨.

(٢) "معاني القرآن"، الفراء ، ٥\٣ ، قرأ بفتح همزة (إنّ) الثانية ، كل من نافع وأبو جعفر ، والحسن ، يُنظر: "معجم القراءات القرآنية " ص٢٦٠ .

(٣) النساء : ١٦٢ .

(٤) المائدة : ٦٩.

(٥) طه:٦٣ .

(٦) "معاني القرآن" ، الفراء ، ١٠٠\٢ .

(٧) "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين " ، أبو البركات بن الأنباري ، ص٣٤٨ ، " مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" ، مهدي المخزومي ، ص٣٨٤-٣٨٩ .

(٨) الأنعام : ١٣٧ .

(٩) "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين " ، أبو البركات بن الأنباري ، ص٣٧١ .

(١٠) النساء : ١

(١١) "معاني القرآن" ، الفراء ،١٧٧\١ ، "معاني القرآن وإعرابه " ، الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّري ، ١٩٨٨م ، ٦\٢، " إعراب القرآن " ، النحاس ، ٣٩١\١ ، وذكر الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" : أن القراءة الجيدة نصب الأرحام ، المعنى : اتقوا الأرحام أن تقطعوها ، فأما الجرّ في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلّا اضطرار شعر ، وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تحفوا بآبائكم ، فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا ؟ أي كيف يعطف الأرحام على لفظ الجلالة فيكون مقسما به ، أي أنكم يسأل بعضهم بعضاً مستحلفا إيّاه بالله ، فكيف يجوز أن يستحلفه بالرحم وهو أمر منهي عنه .

فعل ماضٍ ، وهو في موضع الحال ، وتقديره : "حَصِرةً صدورُهم"، والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ : (أو جاؤوكم حَصِرةً صدورهم) [٣] وهي قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي ، والمفضل بن عاصم [٤] .

- وإذا كان النحاة قد اختلفوا في مطابقة الوصف للظاهر المرفوع بعده ، إفرادًا وتثنية وجمعًا وذلك على قولين :

الأول : يجب إفراد الوصف الواقع مبتدأ [٥] .

الثاني : جواز الإفراد والمطابقة وعلى ذلك الكوفيون ووافقهم من الأندلسيين أبو محمد بن حوط الله [٦] واستدلّوا على ذلك بما يأتي :-

قوله تعالى : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾ [٧] حيث قُرئت : خشّعًا بجمع التكسير ، كما قرئت (خاشعاً) [٨] بالإفراد والتذكير ، وقرئت أيضًا (خاشعة) بالإفراد والتأنيث [٩] .

وفي مسألة : الابتداء بالوصف دون اعتماد : أجاز الكوفيون والأخفش مجيء الوصف مبتدأ حتى إذا لم يعتمد على نفي أو استفهام واستدلّوا على ذلك بأدلة سماعية وأخرى قياسية منها : قوله تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾[١٠] حيث قُرئت الآية برفع (دانية)[١١] فتكون مبتدأ ، وظلالها ، فاعل سدّ مسدّ الخبر ، وممّا يعضد هذا قراءة أبيّ بن كعب للآية نفسها (دانٍ)[١٢]

---

(١) "مسائل الإنصاف في مسائل الخلاف " ، ابن الأنباري ، ص٢١٢ .

(٢) النساء : ٩٠ .

(٣) "معاني القرآن" ، الفراء ، ١٩٥\١ .

(٤) "خزانة الأدب " ، البغدادي ، ٢٥٥\٣ ، وقرأ بهذه القراءة أيضا : عاصم وقتادة والمهدوي وحفص ، " معجم القراءات القرآنية" ، أحمد مختار وعبد العال سالم ، ١٥١\٢ .

(٥) "تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس" ، محمد بن عمار درين ، ٢٠٥\١ .

(٦) هو فقيه وأصولي نحوي واديب من الأندلس (ت٦١٢هـ) .

(٧) القمر :٧ .

(٨) قرأها بتلك القراءة : أبو عمرو وحمزة والكسائي يعقوب ، خلف ابن عباس ، ابن جبير ، الجحدري واليزيدي الحسن ، الأعمش ، " معجم القراءات" ، أحمد مختار وعبد العال سالم ، ٣١\٧ .

(٩) قرأها (خاشعة) ابن مسعود وأبيّ ، " معجم القراءات" ، أحمد مختار وعبد العال سالم ، ٣١\٧٧ ، "معاني القرآن" ، الفراء ، ١٥\٣ ، "معاني القرآن وإعرابه" ، الزجاج ، ٨٦\٥ ، "البحر المحيط" ، أبو حيان ، ٣٥\١-٣٧ .

(١٠) الإنسان : ١٤ .

(١١) "الكشاف" ، الزمخشري ، ١٩٧\٤ ، "البحر المحيط" ، أبو حيان ، ٣٨٩\٨ .

(١٢) "معاني القرآن " ، الفراء ، ١٠٧\٣-١٠٨ ، ، "البحر المحيط" ، أبو حيان ، ٣٨٩\٨ ، "معجم القراءات القرآنية" ، أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم ، ص٢٢.

وفي وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [١] قرأ علي كرّم الله وجهه وابن مسعود وأنس بن مالك : (أن لا يطوف بهما) [٢] ، وقرأها كذلك سعيد بن جبير ، ومحمد بن سيرين وأبيّ بن كعب وميمون بن مهران [٣] . قال الفراء : هذا يكون على وجهين أحدهما أن تجعل (لا) مع (أنْ) صلة على معنى الإلغاء ، كما قال تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [٤] ، والمعنى : ما منعك ان تسجد ، والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يرخّص في تركه والأول المعمول به [٥] .

ويبدو أنّ هذا الموقف للكوفيين من القراءات عائد إلى عدة عوامل منها : أنّ الكوفة كانت منزلًا للصحابة ، ففيها نزل عدد كبير منهم ، وهم - أو أكثرهم - عرب لا يهتمون في فصاحتهم ، وأصبحت الكوفة بهم موطن القراءات ، وظهر فيها ثلاثة من أربعة قراء كانوا أئمة القراء في العراق ، وأنّ مؤسس المذهب الكوفي واستاذه إمام من أئمة القراء، وهو علي بن حمزة الكسائي ، ومن الذين ينهجون المنهج الذي سلكه الفراء، وأنّ طابع الكوفيين في دراستهم دينيّ ، ومن مظاهر هذا : عنايتهم بالقرآن . وصلة الكسائي به واضحة كلّ الوضوح ، وصلة الفراء به أيضاً ، فهو وإن لم يكن من القرّاء إلاّ أن له أعمالاً تتصل بالقرآن وكتابه (معاني القرآن) شاهد ناطق بذلك [٦] .

وأمّا غير شيوخ هاتين المدرستين من النحويين المتأخرين فإنّنا نجد منهم من تطرّف ورفض الاستشهاد بالقراءات الشاذة ومنع القياس عليها ، ومنهم من توسط بين المدرستين كابن جني [٧] الذي لا يأخذ برأي إحدى المدرستين ، فهو وإن كان يميل إلى البصريين إلّا أنه أكثر اعتدالًا ومع اعتداله نجده يُخَطّئ بعض القراءات ، ويرى بعضها معيبًا من ذلك قوله :

(ومن الأمر الطبيعي الذي لابدّ منه ، أن يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكّن الأول منهما في الإدراج فلا يكون حينئذ لابدّ من الإدغام ....) ، فأمّا قراءة عاصم [٨]: ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ [١] - ببيان النون من

---

(١) البقرة : ١٥٨ .

(٢) "مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع " ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د.ط) ، (د ، ت) ، ص١٨،"معجم القراءات القرآنية " ، أحمد مختار وعبد العال سالم ، ١٢٨\١ ، "أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية "، أحمد محمد عريش الغامدي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٠٩هـ\١٩٨٩م ، ٥٩\١ .

(٣) " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " ، ابن جني ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١١٥\١.

(٤) الأعراف : ١٢ .

(٥) "معاني القرآن" ، الفراء ، ٧١\١ .

(٦) "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" ، مهدي المخزومي ، ص٣٤٥ وما بعدها .

(٧) "الشاهد وأصول النحو" ، خديجة الحديثي ، ص٤٨ .

(٨) "السبعة في القراءات " ، ابن مجاهد ، ص٦٦١ .

(مَنْ) – فمعيب في الإعراب معيب في الأسماع ، فإن كان ارتكب ذلك ووقف على (النون) صحيحة غير مدغمة لينبه على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضي أيضاً [٢] .

ويقول في الكلام على (وَدَعَ) و (وَذَرَ) : من ذلك امتناعك (وَذر) ،(ودع) لأنّهم لم يقولوهما ، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو: (وزن) و(وعد) لو لم تسمعهما فأمّا قول أبي الأسود [٣] :

لَيْتَ شِعري عَنْ خَلِيلي ما الذي غَالَهُ في الحُبّ حَتّى وَدَعَهُ

فشاذ ، وكذلك قراءة بعضهم [٤] : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [٥] ، ويقول : فأما قراءة أهل الكوفة ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ [٦] فقبيح عندنا لأن (ثمّ) منفصلة يمكن الوقوف عليها فلا تخلطها بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد [٧] .

وآخر ما يمكن قوله في هذا الفصل هو : لاشكّ أنّ موقف النحاة القدامى من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته يتطلب منّا مناقشات عدّة تستوجب وقفات طويلة مع هذا الموضوع ، ولكنّ المقام هنا لا يسعف بتحريرها لذلك حاولت الإشارة إلى بعض المواقف فقط .

وما استنتجه من الآراء السابقة لبعض النحاة سواء البصريين أو الكوفيين أو غيرهم هو الإجماع على ضرورة الاعتماد على القراءات في تقرير القواعد والأحكام عند عامّة النحويين ، والفرق بين هذا المذهب وذاك هو في مدى التوسّع في اعتماد القراءات من عدمه ، وما يكاد الدارسون يتفقون عليه هو أنّ الكوفيين كانوا أكثر احتراماً وتعويلاً على القراءات القرآنية سبعّيها وشاذها من البصريين في الغالب [٨] .

---

(١) القيامة : ٢٧ .

(٢) "الخصائص" ، ابن جني ، ١/٩٣-٩٤ .

(٣) "الديوان" ، أبو الأسود الدؤلي ، صنعة: أبو سعيد الحسن السكري ، تحقيق :محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص٣٥٠ ، "الخصائص" ، ابن جني ، ١/٩٩ .

(٤) "الخصائص" ، ابن جني ، ١/٩٩ ، ويُنظر : "معجم القراءات " أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم ، ٨/١٧٩ .

(٥) الضحى : ٣.

(٦) الحج : ١٥ ، قرأ بها عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، يُنظر : " السبعة في القراءات " ، ابن مجاهد ،ص٤٣٥.

(٧) "الخصائص" ، ابن جني ، ٢/٣٢٠ ، "الشاهد وأصول النحو" ، خديجة الحديثي ، ص٤٨ وما بعدها .

(٨) "المدارس النحوية" ، إبراهيم السامرائي ، ص١٥٨ ، "البحث اللغوي عند العرب " ، أحمد مختار عمر ، ص١٢ ، "تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس " ، محمد بن عمار درين ، ٢/٩٠٦.

المبحث الثالث

الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن الناظم

(القرآن الكريم هو ذروة الذرا من الكلام العربي الذي يحتج به، وقد احتج الأئمة بمتواتره وشاذه) [١] ،ولم يختلف أحد من النحاة في أن القرآن أصل من أصول الاستشهاد في اللغة والنحو.

فالبصريون والكوفيون يتفقون على أن القرآن الكريم أصل كبير من أصول الاستشهاد في وضع القواعد النحوية والأخذ بها) [٢] ، وقد جاء اتفاقهم على اعتبار القرآن الأصل الأول من أصول النحو ، بفصاحته وتواتره وأنهم جميعًا لا يختلفون في الاستشهاد به ، وعقد بحوثهم النحوية حول نصه الكريم .

وعلى هذا يكون القرآن هو النص الصحيح المجمع على الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف وعلم البلاغة وقراءاته جميعًا الواصلة إلينا بالسند الصحيح لا يضاهيها حجة [٣] ، ومن أجل ذلك فإن كل رواياته فصيحة ، حتى الشاذ منها ولو أنه لا يقاس عليها ، فيقول ابن جني (عرفنا أن نرى وجه ما يسمى الآن شاذًا وأنه ضارب في صحة الرواية بجرائه ، آخذ من سمت العربية مهملة ميدانه) [٤] .

كما يقول البغدادي : كلامه – عز اسمه – أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه) [٥] .

وقد ذكر السيوطي في المذهب قول الجمهور : ليس في كتاب الله سبحانه لغير لغة العرب لقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [٦] ، وقوله تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ [٧] .

وليس في النص القرآني اختلاف لأنه من لدن عزيز حكيم ، و إنما كان الاختلاف في قراءاته ، و من هنا وقف النحاة مواقف مختلفة منها لأن حقيقتها تغاير حقيقة القرآن ، يقول الزركشي : فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز

---

(١) "الاحتجاج في شرف اللغة"، د. محمد حسن جبل ، ص ٥١ والخزانة للبغدادي ، ١/٩ .

(٢) المدرسة النحوية في مصر والشام ، عبد العال مكرم ، بيروت ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٢٣ .

(٣) "أصول النحو" ، د. سعيد الأفغاني ، بيروت ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، ص ٢٨ .

(٤) "المحتسب" ، ابن جني : أبو الفاتح عثمان ، تحقيق : علي نجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٣٩٦هـ ، ١/١٣٢ .

(٥) خزانة الأدب ، ١/٤ .

(٦) سورة يوسف : ٢ .

(٧) الشعراء : ١٩٥ .

والقراءات هي : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما [١] .

ويمكن تقسيم العلماء بالنسبة للقراءات صحيحة السند كما يلي :-

١- فريق يخضع القراءة للقاعدة فهي صحيحة إن وافقت القاعدة ،وضعيفة أو مردودة إذا لم توافقها، ومن هؤلاء : المبرد (ت ٢٨٥ هـ أو ت٢٨٦ هـ) والزمخشري(ت ٥٣٨ هـ).

٢- فريق يخضع القاعدة للقراءة فصحة القاعدة رهن بالقراءة إن أيدها صحة وعمت و إن خالفتها كانت أغلبية لا مطلقة و أشهر هؤلاء أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) ومن الذين اهتموا بالقراءات أيضًا أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) وغيرهما كثير .

٣- فريق ثالث يسلم بصحة القراءة وإن خالفة القاعدة و الأخذ بها في حرفها فقط ومن هؤلاء ابن جني وقدم ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) القراءة على النحاة في النقل ووصف القراء بأنهم ناقلون أكثر و أعدل وأنهم عمن ثبتت عصمته وهو رسول الله [٢] .

ولعل الرأي الراجح من هذه الآراء هو الأخذ بالقراءات في الاحتجاج بها في النحو ومما جاء ردًا على النحويين في تحكيم أقيستهم ، قول صاحب الانتصاف (ليس العقد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة) [٣] ، إن القراءات التي تتوافر فيها مقاييس الصحة يجب أن تحظى بالقبول من الجميع وهي قرآن يتعبد به و يتلى ، و أما القراءات الشواذ فهي وإن لم يكن متعبدًا بها – أكثر وثوقًا من كثير من النصوص اللغوية التي اعتمد عليها النحاة ولهذا فهي أجدر بالدرس و أحق بالبحث فيها واستنباط القواعد منها) [٤] .

---

(١) "البرهان في علوم القرآن" ، الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ .

(٢) "اللغة والنحويين بين القديم والحديث" عباس حسن ، ص ١٠٣ ، وأنظر : "مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري"، شعبان صلاح ، ص٨٩-٢٤٤ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمه ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط١، ١٩٧٣م ، ص٢٨١ .

(٤) "مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري" ، د. شعبان صلاح ، ص١٦ .

١. موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته :

لقد اعتمد ابن الناظم في شرحه على ألفية والده على الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية ، باعتبار أن القرآن الكريم هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة وهو كذلك أعلى نص موثوق الاستشهاد به .

إن تعمق في تحصيل العلوم جعل منه إمامًا في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق جيد المشاركة في الفقه والأصول) [١] . وذلك نتيجة إلمامه الواسع بالقرآن الكريم والقراءات والدراسات القرآنية .

وقد استشهد ابن الناظم بالقرآن الكريم على إثبات القواعد النحوية بنحو (٤٥٣) ثلاثة وخمسين وأربعمائة آية قرآنية واستشهد بالقراءات القرآنية بنحو (٥٥) خمسة وخمسين قراءة قرآنية .

وعند تتبعي إلى شرحه على الألفية تكاد لا تخلو صفحة من صفحات الشرح دون ذكر آية قرآنية ، أو استشهاد بقراءة من قراءات القرآن الكريم .

وقد تناولت في هذا البحث العديد من الأمثلة التي استشهد فيها بالقرآن الكريم وقراءاته .

(اجتمعت الأمة على سبعة قراء وقد ألف ابن مجاهد كتابًا للسبعة وهو أشهر الكتب في مجال القراءات) [٢] .

والقراء السبعة هم :

١- عبد الله بن عامر (ت ١١٨ هـ)
٢- عبد الله بن كثير (ت ١٢٠ هـ)
٣- عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ)
٤- أبو عمر بن العلاء (ت ١٥٤ هـ)
٥- حمزة الزيات (ت ١٥٦ هـ)
٦- نافع بن عبد الرحمن (ت ١٦٩ هـ)
٧- الكسائي (ت ١٨٩ هـ)

---

(١) شرح ابن الناظم ، ص٥٤.

(٢) "النشر في القراءات العشر" ، ابن الجزري : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، دار الفكر ، صححه محمد علي الصباغ ، ١/٣٣ .

علل ابن الجزري نزول القرآن على سبعة أحرف أن (أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة و أن اللغات الفصحى سبع) [١] ، وأكثر العلماء على أن المراد بسبعة أحرف سبع لغات ، لكنهم اختلفوا فقال أبو عبيدة (قريش ، وهزيل ، وثقيف ، وهوزان ، وكنانة ، وتميم ، واليمن) [٢] ، ففي حديثه عن الاسم الموصول قال ابن الناظم : الموصول على ضربين :

١/ اسمي

٢/ حرفي

فالموصول الإسمي : ما اختصر الوصل بجملة معهودة مشتملة على ضمير لائق بالمعنى .

والموصول الحرفي : (هو كل حرف أول مع صلته بمصدر نحو أن) في قولك : أريد أن أفعل [٣] ، و(ما) في نحو قوله تعالى ﴿ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [٤] و (كي) نحو : جئتك لكي تحسن إلي ، و(لو) مثل قوله تعالى ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [٥] المعنى : يود أحدهم التعمير .

فنجد أن ابن الناظم استشهد بالقرآن الكريم عند حديثه عن (كان وأخواتها) " قال : وأعلم أن من الخير ما يجب تقديمه في هذا الباب كما يجب في باب المبتدأ والخبر وذلك نحو : كم كان مالك ؟ وأين كان زيد ، وآتيك ما دام في الدار صاحبها ، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ ﴾ [٦] " [٧] .

إشارة إلى أن هذه الأفعال ما يجوز أن يجري على القياس ، فيسند إلى الفاعل ، ويكتفي به ، وتسمى حينئذ تامة ، بمعنى أنها لا تحتاج إلى الخبر ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [٨] وقوله تعالى

---

(١) النشر في القراءات العشر ، ١/٢٥ .

(٢) النشر في القراءات العشر ، ١/٢٥ .

(٣) شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك ، ص٥٤ .

(٤) التوبة : ١١٨ .

(٥) البقرة : ٩٦ .

(٦) الأعراف : ٨٢ .

(٧) شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك ، ص٩٧ .

(٨) البقرة : ٢٨٠ .

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [١] فـ (كان) في هذا المثال تامة وليست ناقصة أي أنها لا تحتاج إلى خبر .

وكذلك في حديثه عن تخفيف همزة إن استشهد الشارح بالقرآن الكريم ، حيث قال : "تخفف(إن) فيجوز فيها حينئذ الإعمال والإهمال وهو القياس لأنها إذا خففت يزول اختصاصها بالأسماء وقد تعمل استصحابًا لحكم الأصل فيها" [٢] .

قال سيبويه [٣] وحدثنا من يوثق به أنه سمع من يقول إن عمر لمنطلق ، وعليه قراءة نافع [٤] وابن كثير ، و أبي بكر شعبة ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [٥] .

والإهمال هو الأكثر نحو: قوله تعالى ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [٦] ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[٧] فيتضح من هذه الأمثلة (إن) المخففة يجوز فيها الإعمال و الإهمال، و الإهمال هو الأكثر مع لزوم لام الابتداء لخبرها ، فرقًا بينها وبين (إن) النافية .

وإذا خففت (إن) فوليها الفعل فالغالب كونه ماضيًا ناسخًا للابتداء نحو: قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ [٨] قال تعالى ﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ [٩] ، وقال تعالى ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ [١٠] فنجد أن (إن) الخفيفة وليها فعل ماضي ناسخ للابتداء [١١] ، وفي حديثه عن التمييز استشهد ابن الناظم بالقرآن الكريم " قال : التمييز على نوعين : أحدهما : ما بين إبهام ما قبله : من اسم مجمل الحقيقة ، وهو ما دل على المقدار، أو شبهه .

---

(١) الروم : ١٧ .

(٢) شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك ، ص٢٨٢ .

(٣) الكتاب ، ٢/١٤٠ .

(٤) قرأ نافع وابن كثير بتخفيف (إن) – (لما) ، وقرأ أبو عمرو و الكسائي ويعقوب خلف بتشديد (إن) وتخفيف (لما) (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) عبد الفتاح القاضي ، ج١ ، ص٣٧٨ ، ط٢.

(٥) هود : ١١١.

(٦) يس : ٣٢ .

(٧) الطارق : ٤ .

(٨) البقرة : ١٤٣ .

(٩) الأعراف : ١٠٢ .

(١٠) الصافات : ٥٦ .

(١١) شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك ، ص ١٢٩ .

فالدال على مقدار : ما دل على مساحة نحو: ماله شبر أرضًا ، أوعدد نحو : ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [١] "وأربعين ليلة" .

و الدال على شبه المقدار فنحو: قوله تعالى : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [٢] وذنوب ماءً وحب برًا [٣] وراقود خلًا ، وخاتم حديدًا .

والنوع الثاني : ما بين إجمالًا في نسبة العامل إلى فاعله ، أو مفعوله ، نحو (طاب زيد نفسًا) وقوله تعالى ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [٤] فإن نسبة (طاب) إلى (زيد) مجملة تحتمل وجوهًا و نفسًا مبين إجمالها ونسبة (فجرنا) إلى الأرض مجملة أيضًا ، و(عيونًا) مبين لذلك الإجمال [٥].

ومثال ذلك : تصبب زيد عرقًا ، وتفقأ الكبش شحمًا ، وقوله تعالى ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [٦] و ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ [٧] .

وفي شرحه لعوامل الجزم في الفعل المضارع نجد أن ابن الناظم قد استشهد بالقرآن الكريم حيث قال : الأدوات التي يجزم بها المضارع هي (اللام ، ولا) الطلبيتان و(لم ، ولمّا) أختها و(إن) الشرطية وما في معناها .

أما لام الأمر [٨] فهي اللام المكسورة الداخلة على المضارع في مقام الأمر والدعاء نحو: قوله تعالى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [٩] وقوله تعالى ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [١٠] .

ومن أمثلة استشهاد ابن الناظم بالقراءات القرآنية على المسائل النحوية في حديثه عن (ما ولا ولات و إن) المشبهات ب "ليس" قال : وقد يحذفون خبر (لات) ويبقون اسمها لقراءة بعضهم ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [١١] ولم يثبتوا بعدها الاسم والخبر جميعًا ، أي ليس حين فرار حينًا (لهم) وكان القياس أن يكون هذا هو الغالب ، بل كما ينبغي أنّ حذف المرفوع لا يجوز البتة لأن

---

(١) يوسف : ٤.

(٢) الزلزلة : ٧.

(٣) شرح ابن الناظم ، ص : ٢٥١ .

(٤) القمر : ١٢ .

(٥) شرح ابن الناظم ، ص : ٢٥١ .

(٦) مريم : ٤ .

(٧) مريم : ٧٤ .

(٨) شرح ابن الناظم ، ص : ٤٩١ .

(٩) الطلاق : ٧ .

(١٠) الزخرف : ٧٧ .

(١١) سورة ص : ٣ ، شرح ابن الناظم ، ص : ١٠٩ .

مرفوعها محمول على مرفوع (ليس) لا يحذف ، فهذا فرع تصرفوا فيه ما لم يتصرفوا في أصله [١] [٢] .

في باب الإضافة تحدث ابن الناظم عن لدن واستشهد في استعمالاتها بالقراءات القرآنية وقال لدن اسم الأول للغاية زمانًا أو مكانًا ولا يستعمل إلا ظرفًا أومجرورًا بـــ من وهو الغالب فيه ويلزم الإضافة إلى ما يفسره سوى غدوة فله معها حالات الإضافة نحو : لقيته لدن غدوةً .

الإفراد ونصب غدوة على التمييز نحو : لدن غدوةٌ وهو مبني للزوم الظرفية ، عند من تصرفه تصرف غيره من الظروف [٣] بوقوعه خبرًا وحالًا ونعتًا وصلة ، وأعربته ، قيس وبلغتهم قرأ أبو بكر عن عاصم قوله تعالى ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [٤] وفي رسم المصحف : لدنه وقرأ عاصم وشبعة لدنهي بإسكان الدال مع إشمالها بالضم وكسر النون والهاء مع وصلها بياء .

وفي باب عطف النسق وعند حديثه عن (أم) قال : وقد تقع (أم) المتصلة بين مفرد وجملة ، كقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [٥] فقد استشهد بقراءة ابن محيصن قوله تعالى ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [٦] المعنى سواء عليهم الإنذار ففي الرسم العثماني : (أأنذرتهم) .

وفي باب ما لا ينصرف وعند حديثه عن جواز صرف ما يستحق الصرف استشهد ابن الناظم بالقراءات القرآنية ، قال : ويجوز أن يصرف ما لا يستحق الصرف للتناسب كقراءة نافع والكسائي [٧] قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ [٨] ﴿ قَوَارِيرَا۟ ﴾ [٩] و كقراءة الأعمش قوله تعالى ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾ [١٠] فصرفها ليناسب قوله تعالى ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ [١١] .

---

(١) شرح ابن الناظم ص ٣ .

(٢) شرح التصريح١١\٢٠٠.

(٣) شرح ابن الناظم ١١\٢٠٠ .

(٤) الكهف : ٢.

(٥) الجن : ٢٥ .

(٦) يس : ١٠.

(٧) شرح ابن الناظم ،ص ٤٧٢ .

(٨) الإنسان : ٤ .

(٩) الإنسان : ١٥ .

(١٠) نوح : ٢٣ .

(١١) نوح : ٢٣.

وفي باب الإبدال وفي حديثه عن الهمزة قال : في النطق بالهمزة عسر لأنها حرف مهتون [١] فالناطق بها كالسائل فإذا اجتمعت مع أخرى في كلمة كان النطق بها أعسر فيجب إذ ذاك التخفيف في غير ندور ، إلا إذا كانتا في وضع العين المضاعف نحو سآال ، ورأآس) .

فإذا اجتمع في كلمة همزتان ثانيتهما ساكنة وجب تخفيفها بإبدالها مدة من جنس حركة ما قبلها لأن بها حصل الثقل فخصت بالتخفيف ، وكذا كل ما سكن منه ثاني الهمزتين ، إلا ما ندر من قراءة بعضهم قوله تعالى ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ [٢] ، [٣] .

٢. موقف ابن الناظم من السماع :

القرآن الكريم هو أعلى نص يحتج ويستشهد به على المسائل النحوية فهو كلام الله المتين وهو الذكر الحكيم وكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواءً كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه و إن لم يجز القياس عليه [٤] .

وعند تناول ابن الناظم لباب الموصول وعند حديثه عن شروط الصلة قال ابن الناظم : من شروط الصلة أن تكون معهودة نحو (جاء الذي عرفته) أو بمنزلة المعهود نحو قوله عز وجل ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴾ [٥] وإلا لم تصلح للتعريف [٦] .

وفي حديثه عن ظن وأخواتها قال ابن الناظم : ومن ذلك ظن فإنها تكون لرجحان وقوع الخبر ، فتنصب مفعولين وتكون بمعنى أتهم فتتعدى إلى مفعول واحد وتقول : ظننت زيدًا على المال ، أي اتّهمته واسم المفعول منه مظنون وظنين ثم استشهد ابن الناظم بالقرآن الكريم فقال : قال تعالى ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾ [٧] أي

---

(١) هت الهمزة يهتها هنا تكلم بها ، قال الخليل في كتابه العين : الهمزة صوت مهتون في أقصى الحلق .

(٢) قريش : ٢.

(٣) "البحر المحيط" ، وهذه قراءة عاصم وشعبة والأعمش ، ٥١٤١٨ .

(٤) "الاقتراح في علم أصول النحو" ، ص٣٦.

(٥) طه:٧٨.

(٦) شرح ابن الناظم ص٦٣.

(٧) التكوير:٢٤.

بمتهم [١] . وفي حديثه عن البدل قال ابن الناظم وكثيراً ما تبدل الجملة من الجملة إذا كانت الثانية أوفى بتأدية المعنى المقصود من الأولى كما قال الشاعر [٢] :

أقولُ لهُ ارْحَل لا تُقِيمنَّ عِندَنَا وإلا فكن في السّر والجَهر مُسلمَا

فأبدل لا تقيمن من أرحل لأنه أوفى بتأدية معنى الكراهة لإقامته الدلالة عليه بالمطابقة ودلالة أرحل عليه بالالتزام .

واستشهد ابن الناظم على ذلك بالقرآن الكريم قال : ومن أمثلة ذلك في التنزيل العزيز [٣] . قوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [٤] وقوله تعالى ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [٥] وقوله تعالى ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[٦] .

فقد استشهد ابن الناظم بهذه الآيات على أنه يجوز تبديل الجملة الأولى بالجملة الثانية إذا كانت الجملة الثانية أوفى في تأدية المعنى المقصود من الأولى وفي حديثه عن التوكيد قال : مذهب الكوفيين إنه لا يجوز توكيد النكرة المحددة [٧] مثل : يوم وليلة وشهر وحول ممّا يدل على مدة معلومة المقدار ، ولا يجيزون توكيد النكرة غير المحدودة وكحين ووقت وزمان ، مما يصلح للقليل والكثير ، لأنه لا فائدة في توكيدها وهذا القول أولى بالصواب لصحة السماع بذلك أي هو القول الذي ورد السماع به ولأن في توكيد النكرة المحدودة فائدة كالتي في توكيد المعرفة .

---

(١) شرح ابن الناظم ص١٥ .

(٢) البيت من الطويل لا نسبه في " خزانة الأدب" ، ٢٠٧\٥، وشرح الاشموني ، ٤٤٠\٢.

(٣) شرح ابن الناظم ص٤٠٠.

(٤) المؤمنين : ٨١-٨٢ .

(٥) الشعراء : ١٣٢-١٣٣-١٣٤ .

(٦) يس : ٢٠-٢١ .

(٧) شرح ابن الناظم ص ٣٦٠ .

المبحث الرابع

الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن عقيل

١- استشهاد ابن عقيل بالقرآن الكريم :

كان القرآن الكريم أصلاً من أصول الاستشهاد عند ابن عقيل ، وقد ظهر ذلك في خمسة وخمسين موضوعاً وترك الاستشهاد به في عشرين موضعاً أكثرها مواضيع الصرف ، وقد بلغ عدد مرات استشهاده بالقرآن الكريم بما فيها القراءات مائتين وأربعة وستين شاهداً .

٢- استشهاده بالقرآن الكريم في موضوعات النحو :

في باب (المعرب والمبني) [١] ، في (الأمثلة الخمسة) وهي الأفعال الخمسة – أخذ يشرح إعرابها قائلاً : " ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها " ثم ذكر أمثلة على ذلك للتوضيح ، واستشهد لها في حالتي النصب والجزم من القرآن ، دون أن يذكر لحالة الرفع شاهداً ، فقد قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٢] (فتفعلوا) الأولى مجزومة بلم وعلامة جزمها حذف النون ، والثانية منصوبة بلن وعلامة نصبها حذف النون لأنها من الأفعال الخمسة ، وكان الأوْلى أن يذكر شاهداً على الرفع من القرآن الكريم وما أكثرها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣] فـ(يعلمون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة .

وفي باب (المفعول به)، قال : وأما المضاف فيجوز فيه الأمران النصب والجر على السواء [٤] ثم استشهد بجواز النصب ، فقال: " ومما جاء منصوباً قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [٥] (فحذر) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف ، ولم يذكر شاهداً على جواز الجر ، وكأنه قصد إمكان حذف بمن فتصبح (من حذر) ، مع أن أمثلة المفعول به المجرور كثيرة في القرآن الكريم ،

---

(١) شرح ابن عقيل ، ص٧٩-٨٠.

(٢) البقرة : ٢٤.

(٣) الزمر:٩.

(٤) شرح ابن عقيل ، ج٢،ص١٩٠ .

(٥) البقرة : ١٩ .

ومنها قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [١] ، أي خشية أو خشية الله .

وفي باب (عوامل الجزم) قسّم ابن عقيل الأدوات الجازمة إلى قسمين : قسم يجزم فعلاً واحداً ، وقسم يجزم فعلين ، ووضّح ذلك مستشهداً بالقرآن الكريم ، فقال : " الثاني ما يجزم فعلين وهو"إن" نحو﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [٢] ، ومهما نحو: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] ، و"أي" نحو : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [٤]، [٥] وإن حذفت نون الفعل المضارع الذي أصله (تبدون) و" مهما " حذفت ياء تأتي – أي حرف العلة – بسبب الجزم – و" أي " حذفت نون (تدعون) فأصلها تدعونه ، فأي شرطية .

وأما استشهاده بالقرآن الكريم في علم الصرف وموضوعاته فمن أمثلة ذلك :

- في باب (أبنية المصادر) قال عن الفعل إذا كان على وزن الفعل الصحيح : فإن كان صحيحاً فمصدره على (تفعيل) نحو : قدّس : تقديساً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [٦] ، ويأتي أيضاً على وزن (فعّال) بتخفيف العين وقد قرئ .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ [٧] ، بتخفيف الذال [٨] .

- وفي باب (الإدغام) [٩] في حال ابتداء الفعل المضارع بتاءين وجواز حذف إحداهما وإبقاء الأخرى ، قال : وهو كثير جداً، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [١٠] ، وكأنه أراد أن الأصل (تتنزل) فحذفت إحدى التاءين .

---

(١) البقرة : ٧٤ .

(٢) البقرة :٢٨٤ .

(٣) الأعراف : ١٣٢ .

(٤) الإسراء : ١١٠ .

(٥) شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٢٧.

(٦) النساء : ١٦٤ .

(٧) النبأ : ٢٨ .

(٨) شرح ابن عقيل ، ج٣ ، ص ١٢٨ .

(٩) شرح ابن عقيل ، ج٤ ، ص٢٥٣ .

(١٠) القدر : ٤.

- وفي الباب نفسه كذلك ، في جواز فك الفعل المدغم إذا دخل عليه جازم قال : فإذا دخل عليه جازم جاز الفك نحو : (لم يحلل) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [١] ..... وأكمل بأمثلة أخرى من القرآن الكريم [٢] .

وقد كان استشهاده فيما تقدم بالقرآن الكريم بعد أمثلة يذكرها من إنشائه ، وهذه أمثلة على استشهاده بالقرآن الكريم مقترناً بالحديث الشريف :

ففي باب (أفعل التفضيل) [٣] ، ذكر أن (أفعل) إذا أضيف على معرفة وقصد به التفضيل يجوز فيه وجهان : أولهما استعماله كالمجرد فلا يطابق ما قبله ، وثانيهما استعماله كالمقرون بالألف واللام فيجب مطابقته لما قبله ، وأن كلا الاستعمالين وارد في القرآن ، فاستشهد لهما على الترتيب ، بقوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ [٤] واستشهد للثاني بقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ ﴾ [٥] وبعد ذلك استشهد للإثنين معاً بقوله صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبركم بأحبّكم إليّ وأقربكم مني منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون) [٦] ، وهو الموضع الوحيد الذي استشهد فيه بالقرآن الكريم وأردف في ذلك بحديث .

وقد استشهد في كثير من المواضع بالقرآن الكريم وأتبعه الشعر ، ولكنها تقل عن مواضع الاستشهاد بالقرآن وحده فهي لا تتعدى خمسة وعشرين موضعاً ، وهذه بعض الأمثلة [٧].

ففي باب (الموصول) أشار إلى استعمال (من) الموصولة لغير العاقل قليلاً ، وقد تستعمل للعاقل عكس (ما) التي تستعمل كثيراً لغير العاقل وتستعمل للعاقل ، فقال : و(من) بالعكس فأكثرها تستعمل في العاقل ،

---

(١) طه: ٨١ .

(٢) شرح ابن عقيل ، ج٤،ص٢٥٣ ، وينظر مثلا : ج١ ، ص١٧، ج٢ ، ص٦٧، ج٣ ، ص١٥ ، ج٤ ، ص٢٧ .

(٣) نفسه:ج٣ ، ص١٨١ .

(٤) البقرة : ٩٦.

(٥) الأنعام : ١٢٣.

(٦) "رياض الصالحين"،ينظر:النووي ،أبو زكريا ، تح:عبد الله أحمد ،دار القلم ، بيروت ، د ت ، ص ٢٢٨ .

(٧) شرح ابن عقيل ، ج١، ص١٦٢،ج٢،ص١٩٠،ج٣،ص١٨،ج٤،ص١٤ .

وقد تستعمل في غيره[١] وأتبع ذلك بشاهد من القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ﴾ [٢] وأتبعه بقول الشاعر فقال : "ومنه قول الشاعر "[٣]

أَسِرْبَ القَطا هَل مَن يُعيرُ جَناحهُ لَعلّي إلى مَن قد هَويتُ أطيرُ (الطويل)

وفي باب (الحال) [٤] في ذكره لمسوغات مجيء صاحب الحال نكرة ذكر تخصيصها بوصف ، ثم استشهد على ذلك من القرآن الكريم ، واتبعه بالشعر قائلاً : " فمثال ما تخصص بوصف قوله تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٥] ، وكقول الشاعر[٦] :

نَجّيتَ يارَبّ نوحا ، واستجبتَ لهُ في فُلكٍ ماخرٍ في اليمّ مَشحونا (البسيط)

وعاشَ يَدعو بآياتٍ مُبيّنةٍ في قومه ألف عام غير خمسينا

وقد أعرب الناظم وابنه (أمرا) على أنه حال من(أمر) الأولى ، و(سوغ مجيء الحال منه تخصيصه بحكيم بمعنى محكم أي حال كونه مأموراً به من عندنا) [٧] وقد استشهد المكودي الآية نفسها وبالطريقة نفسها [٨] ، وخالف ابن هشام [٩] والشاهد في الشعر قوله (مشحوناً) حيث وقع حالاً من النكرة والذي سوّغ ذلك وصفها بقول (ماخر) استشهد بالشاهد الأخير ابن هشام [١٠] مؤيداً ابن عقيل .

وأرى أن الصواب إلى جانب ابن هشام في معارضته أن يكون (أمرا) حالاً ، لأن (أمرا) لا تدل على وصف بينما (مشحوناً) هي حال وصفت بـــ(ماخر) .

---

(١) شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص١٤٨.

(٢) النور:٤٥.

(٣) البيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ، ص١٦٨، مع بيت سبقه لم أذكره لعدم وجود الشاهد فيه .

(٤) شرح ابن عقيل ، ج٢، ص٢٥٨.

(٥) الدخان : ٤ .

(٦) بلا نسبة للشاعر معين في أوضح المسالك ، ج٢ ،ص٣١٢ ، وشرح الأشموني كذلك .

(٧) شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٢٥٨ .

(٨) المكودي ،ص ١٢٤.

(٩) ابن هشام ، ج٢ ، ص٣١٣-٣١٤ .

(١٠) ابن هشام ، ج٢ ، ص٣١٢ .

وفي باب (الإضافة) [١] عن بناء (غير) و(بعد)و(حسب) ، و(أول) ، و(دون) ، والجهات الست ، و(عل) بين أن هذه الأسماء " إذا حذف ما تضاف إليه ونوى معناه دون لفظه فإنها تبني ،وبناؤها حينئذ على الضم " ثم أتى بشاهد من القرآن وأتبعه بشاهد من الشعر ، فقال : نحو : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [٢] وقوله [٣] :

أقبُّ من تحتُ عريضٌ من علِ (الرجز)

والشاهد هنا (من تحت)

ولم يسر ابن عقيل على هذه الوتيرة ، فخالف بجعل الشعر أحياناً أولاً ثم الاستشهاد بالقرآن بعده [٤] ومن ذلك : في باب (الحال) حول مسوغات جواز مجيء صاحب الحال نكرة ، وذكر النكرة بعد نفي استشهد بقول الشاعر [٥]

ما صُمّ مَن موتٍ حِمّى واقيا ولا تَرى مَن أحدٍ باقيا (السريع)

والشاهد فيه قوله : (واقياً) و(باقياً) وقع كل منهما حالاً من النكرة ، ثم أتبعه بالقرآن بقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [٦] و (لها كتاب) جملة في موضع الحال من(قرية) ، وصح مجيء الحال من النكرة لتقدم النفي عليها ، ولا يصح كون الجملة صفة لقرية [٧] .

وفي باب (نواصب الفعل المضارع) [٨] وجواز نصبه بـــ(أن) محذوفة أو مذكورة بعد حرف عطف تقدم عليه اسم خالص احتج بقول الشاعرة [٩] :

---

(١) شرح ابن عقيل ، ج٣ ، ص٧٤.

(٢) الروم : ٤.

(٣) لأبي النجم العجلي ، ينظر: شرح ابن عقيل ن ج٣، ص٧٤ ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ج١ ، ص١٥٤ .

(٤) شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص١٤٠-٢٦١-٢٦٠-٢٠٨ ، ج٣ ، ص٢٣٤ ، ج٤، ص٢٣.

(٥) بلا نسبة في ابن عقيل ، وكذلك في شرح الأشموني ، ج١ ، ص٤٧ ، شرح عمدة الحافظ ، ص٤٢٢.

(٦) الحجر:٤.

(٧) شرح ابن عقيل ، ج٢،ص٢٦٠-٢٦١ .

(٨) نفسه ، ج٤ ، ص٢٠-٢٣ .

(٩) لميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان في لسان العرب مادة (شفف) ومغني اللبيب ، ج١ ، ص٢٦٧ .

وَلبس عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيني أحَّب إلي مِن لُبسِ الشفوفِ (الوافر)

حيث نصب (تقر) بعد حرف الواو العاطف والاسم خالص قبله ، وقوله [1] :

إنّي وَقَتلي سَليكًا ثُمَ أَعقِله كَالثورِ يَضرِبُ لَّما عَافَتِ البَقرُ (البسيط)

فنصب (أعقل) بعد ثم (وقتلي) قبله اسم خالص صريح ، وقوله [2] :

لَوْلا تَوقُعُ مُعتّر بأرْضيَهْ ما كُنت أُوثِر أترابًا على تَربِ (البسيط)

---

(١) لأنس بن مدركة في لسان العرب مادة (نور) و (عيف) .

(٢) بلا نسبة في أوضح المسالك ، ج٤ ،ص ١٦٤ ، وهمع الهوامع ، ج٢ ،ص ١٧.

و (أرضية) منصوب بأن محذوفة جوازًا بعد الفاء ، لأن ما قبلها اسم صريح (توقع) وأتبع ما تقدم من شواهد بشاهد من القرآن الكريم :

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (١).

من خلال ما تقدم أرى أنه احتج بالقرآن وحده ، وبالقرآن وبعده الحديث ، ثم احتج بالقرآن متبوعًا بالشعر ، وبالشعر متبوعًا بالقرآن ، مما يدل على عدم التزامه طريقة واحدة في الاحتجاج ، ويظهر أنه كان يحتج بما يحضره من الشواهد بغض النظر عن ترتيبها حسب قيمتها ، وإن كان الأَوْلى أن يحتج أولًا بالقرآن الكريم و إذا وجد الحديث أردف به وإلا فبالشعر و أقوال العرب لا أن يأتي بالشعر أولًا ثم يردف ذلك بالقرآن الكريم .

وقد استعمل بعض مصطلحات الأحكام وهو يحتج بالقرآن مثل (الكثير) و (الأكثر) ، و (كثير جدًا) وكذلك (القليل) و (غير الغالب) و (غير الأكثر) ومن هنا يتضح أنه احتج بالقرآن بألفاظ مختلفة ، ولم يتبع تعليقًا واحدًا أو تعليقات متقاربة وفي الاتجاه نفسه (٢).

وحاصل هذا أن الاستشهاد بالقرآن وقع بعد مصطلحات الأحكام ، وهي موجودة في متن الألفية ملفوظة أو مفهومة وربما لم تكن موجودة ، وأن احتجاجه بالقرآن كان لتقوية استعمال لغة من لغات العرب أو لدعم مذهب من المذاهب ، مثلما استعانت به مذاهب للرد على غيرها ولتقوية الآراء التي ذهب إليها النحويون واللغويون .

---

(١) الشورى : ٥١ .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل ، ج ١ ،ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣ ، ج٢ ،ص ٢٧٦ ، ج ٣ ،ص ١٥، ٦٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،٣٣٧ ، ج٤ ،ص ٢٩٣.

٣- أما استشهاده بالقراءات [١] :

فقد استشهد بها الكوفيون وابن مالك وحتى الشاذ منها ، وتبعه ابن عقيل وكذلك الأشموني في شرحه [٢] وهذا مثال له حول حذف النون من مضارع كان وجوازه بثلاثة شروط ذكرها ، وأن جماعة حملوا ذلك على الضرورة فقال : " وردّ ابن مالك على قولهم هذا فقال : إنه لا ضرورة فيه لإمكان أن يقال : (فإن تكن المرآة أخفت وسامة) وذلك من قول الشاعر[٣] :

فإن لم تَكُ المرآةُ أبدت وسامة فقد أبدتِ المرآة جبهةَ ضيغمِ (الطويل)

فقال الأشموني : "قال الناظم وبقوله أقول ؛ إذ لا ضرورة..... وقد قرأ شاذاً ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [٤] .

أما ابن عقيل فكما احتجّ بالقرآن ، سار على النمط نفسه ، فاحتج بالقراءات في علميّ النحو والصرف ، وإن قل في الصرف ؛ فلم يرد إلا في موضعين هما باب (أبنية المصادر) [٥] وباب (الإبدال) [٦] ، وكان الباقي في النحو [٧] .

وأتبع نظامه نفسه السابق كما فعل مع القرآن الكريم ، فاحتجّ بها مفردة دون اقتران بغيرها من الشواهد في أكثر المواضع ، فقد كانت وحدها في واحد وعشرين موضعاً[٨] من أصل أربعة وثلاثين ، وهذا يدل على أن القراءات عنده أصل من أصول الاستشهاد بعد القرآن الكريم .

وهذه بعض الأمثلة على القراءات المتبوعة بالشواهد :

---

(١) اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها ، البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ج١،ص٣١٨،والمدرسة النحوية في مصر والشام ، ص٢٢٦.

(٢) الأشموني ، ج١ ، ص١٢٥-١٢٦ .

(٣) البيت للخنجر بن صخر الأسدي ، الأشموني ، ج١، ص١٢٥، أوضح المسالك لابن هشام ، ج١،ص٢٦٩ .

(٤) البينة :١ .

(٥) شرح ابن عقيل ، ج٣ ،ص١٢٨ .

(٦) نفسه ، ج٤،ص٢٤٧ .

(٧) نفسه ، ج١ ، ص١٤١-١٦٥-٢٠٣ ، ج٢ ، ص١١٧-١٢١-٢٨٢ ،ج٣ ، ص٦٠-٦٧-٨٢،ج٤،ص٣٩-٦٩ .

(٨) نفسه ، ج١، ص١١٥-١٦٥-١٨٠-٢٠٤-٣٠٠-٣١٩-٣٤٤-٣٦١-٣٦٧ ،ج٢،ص١١٧-٢٧٣-٢٨٣ ، ج٣، ص٦٠-٧٨-٨٢-٨٣-١١٢ ،ج٤ ، ص٢٠-٦٩-١٧٢-٢٤٧.

القراءة يتبعها الشعر[١] . وبيّن في باب (النائب عن الفاعل) [٢] ؛ أن " مذهب البصريين إلا الأخفش أنه إذا وجد بعد الفعل المبني لما لم يسمّ فاعله : مفعول به ، ومصدر وظرف وجار ومجرور تعيّن إقامة المفعول به مقام الفاعل و"أن" مذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غيره وهو موجود تقدم أو تأخر "ثم جاء بشاهد من القراءات قائلاً :" واستدلوا لذلك بقراءة أبي جعفر [٣] ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [٤]، حيث بنيت (يجزى) للمجهول ونائب فاعله (بما كانوا) مع وجود المفعول به وهو (قوما) ، ثم أتبع هذه القراءة قول الراجز[٥] :

لم يُعْنَ بالعلياء إلاّ سيّدا ولا شفي ذا الغيّ إلاّ ذو هُدى (الرجز)

ومثال على النثر يتبعها ، ففي باب (الإبدال) ؛ أن الفعل المضعف الذي على وزن (يفعلن) إذا اتصل بنون الإناث جاز تخفيفه بحذف عينة بعد نقل حركتها إلى الفاء وكذلك الأمر منه ، ثم أردف قائلاً : " وأشار بقوله : (وقرن نقلا) إلى قراءة نافع[٦] وعاصم[٧] : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [٨] بفتح القاف وأصله (اقررن) من قولهم " قر بالمكان يقر بمعنى يستقر حكاه ابن القطاع [٩] ، ثم خفف بالحذف بعد نقل الحركة [١٠] ، تم التزام هذا النظام من الاحتجاج ، فهذا مثال على خلاف ما تقدم من منهجه ، حيث سبق الشعر الاستشهاد بإحدى القراءات؛ ففي باب (ما ولا ولات وإن المشبهات بليس) قال ابن عقيل : " وأما (إن) النافية فمذهب أكثر البصريين والفراء أنها لا تعمل شيئاً ومذهب الكوفيين – خلا الفراء- أنها تعمل عمل (ليس) ، وقال به من البصريين أبو العباس المبرد ، وأبو بكر بن السراج [١١] وأبو علي الفارسي [١٢] وأبو الفتح ابن جني ، واختاره المصنف وزعم أن في كلام سيبويه ، رحمه الله تعالى – إشارة إلى ذلك وقد ورد السماع به قال الشاعر [١٣] .

---

(١) شرح ابن عقيل ، ج٣، ص٢٣٠-٢٤٠ ،ج٤ ، ص٣٩ .

(٢) نفسه ، ج٢ ، ص١٢١-١٢٢ .

(٣) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني ، أحد القراء العشرة ، تابع مشهور،(ت١٣٠هـ) ، "غاية النهاية" ، لابن الجزري ،ج٢ ، ص٣٨٢ .

(٤) الجاثية : ١٤.

(٥) رؤية بن العجاج في ملحق ديوانه ، ص١٧٣ ، وبلا نسبة في همع الهوامع ،ج١ ، ص١٦٢ .

(٦) نافع المدني أحد القراء السبعة ، "غاية النهاية" ، ابن الجزري ، ج٢ ، ص٣٢ .

(٧) عاصم بن بهدلة ، أبو بكر الأسدي ، أحد القراء السبعة (ت٢٧هـ) ، "غاية النهاية " ، لابن الجزري ، ج١،ص٣٤٦ .

(٨) الأحزاب :٣٣ .

(٩) علي بن جعفر بن علي السعدي ، ت(٥١٥هـ) ، إنباه الرواة ، القفطي ، ج٢،ص٢٣٦ .

(١٠) شرح ابن عقيل ، ص٢٤٦-٢٤٧ .

(١١) محمد بن السري ، ت(٣١٦هـ) ، "البغية" ، السيوطي ، ج١،ص١٠٩ .

(١٢) الحسن بن أحمد ،ت(٧٧هـ) ، "وفيات الأعيان" ، ابن خلكان ، ج٢ ، ص٨٠ .

(١٣) لم ينسب إلى قائل معين ، وهو من الشواهد التي يستشهد بها كثير من النحاة ، "خزانة الأدب" ، البغدادي ، ج٢، ص١٤٣ .

إنْ هُو مُستولِيا على أحَدٍ إلاّ على أضْعَفِ المجَانِينِ (المنسرح)

وقال آخر[١] :

إنِ المرءُ مَيْتاً بانقِضاءِ حيَاتِهِ ولكِنْ بأن يُبْغَى عليهِ فَيُخذَلا

وذكر ابن جني – في المحتسب- أن سعيد بن جبير[٢] رضي الله عنه قرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [٣] بنصب (عباد) [٤] .

وكما استخدم ابن عقيل الأحكام في القرآن الكريم استخدمها في القراءات مثل (واجب) [٥] و(جائز) [٦] و(جائز عند مذهب من المذاهب) [٧] و(قليل) [٨] ونلاحظ أنه لم يتطرق إلى (الكثير وأكثر وكثير جداً) وذلك لاختلاف النحاة في الأخذ بالقراءات فالجائز هو صاحب النصيب الأولى فهو لا يقل عن خمسة عشر موضعاً .

ويحتجّ ابن عقيل بالقراءات السبع وبالقراءات الشاذة ، فمن احتجاجه بإحدى القراءات السبع في باب (أبنية المصادر) ، نجده يقول : " فما كان على وزن "فعل" فإما أن يكون صحيحاً أو معتلاً ، فإن كان صحيحاً فمصدره على تفعيل ، نحو : (قدس تقديساً) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [٩] ، ويأتي أيضا على وزن (فعال) كقوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ [١٠] ، ويأتي على (فعال) بتخفيف العين ، وقد قرئ : ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ بتخفيف الذال[١١] ، وذلك على قراءة الكسائي[١٢] وقد مر هذا في موضوع الاستشهاد بالقرآن الكريم .

---

(١) بلا نسبة في الجني الداني ، ص٢١٠ ، وشرح الأشموني ، ج١ ، ص١٢٦ .

(٢) الأسدي(ت٩٥هـ) ، "غاية النهاية " ، ابن الجزري ، ج١ ، ص٣٠٥ .

(٣) الأعراف :١٩٤.

(٤) شرح ابن عقيل ، ج١،ص٣١٢-٣١٩ .

(٥) شرح ابن عقيل ، ج١ ،ص٣٨٦ .

(٦) نفسه ، ج١،ص ١٤١-٣٠٠-٣٦١-٣٦٧.

(٧) نفسه ،ج١، ص١٤١ ،ج٣،ص٢٤٠ ،ج٤ ،ص٢٠ .

(٨) نفسه ، ج١ ،ص ١١٥ ،ج٤،ص٦٩ .

(٩) النساء :١٦٤ .

(١٠) النبأ : ٢٨ .

(١١) شرح ابن عقيل ،ج٣، ص١٢٨ .

(١٢) التيسير في القراءات السبع ، الداني ، أبو عمرو ، مطبعة الدولة ، إسطنبول ، ١٩٣٠م ، ص٢١٩ .

أما احتجاجه بإحدى القراءات الشاذة فيظهر في باب (عطف النسق) ، حين قال :" قد تحذف الهمزة ،يعني همزة التسوية، والهمزة المغنية عن أي عند أمن اللبس وتكون (أم) متصلة كما كانت والهمزة موجودة ومنه قراءة ابن مُحيْصن [١] ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٢] بإسقاط الهمزة من (أأنذرتهم) [٣] .

٤- موقف ابن عقيل من القراءات القرآنية

أجمع النحاة على أن النص القرآني بكل قراءاته المتواترة والشاذة أصح كلام عربيّ يحتجّ به[٤] ، في نص سيبويه (ت١٨٠هـ) على (أن القراءة لا تخالف ، لأن القراءة سنة متبعة)[٥] لكن النحويين اختلفوا في معيار الإفادة من القراءات المتعددة ، فاحتج الكوفيون بها كلها أي إنهم قبلوا القراءات واحتجوا بها واتخذوها شاهداً للكثير من أصولهم وأحكامهم [٦] على حين اشترط البصريون موافقتها كلام العرب ، فأخضعوها للقياس[٧] ونتج عن ذلك ردهم لبعض القراءات بدعوى لحن القراء وعدم تواتر القراءات حيناً آخر وعلى وفق هذا فقد أنحى بعض الباحثين باللائمة على البصريين لكونهم طعنوا في القراءات القرآنية ووصموا عدداً من القراء باللحن[٨]

وألحق أن القراءات القرآنية كلها – متواترها وآحادها وشاذها- حجة وما قيل عن القراءة الشاذة ومنع قراءتها في التلاوة لا يعني منع الاستشهاد بها في النحو ، فهي على الرغم من وصفها بالشذوذ أقوى سنداً وأصح سماعاً من كل ما احتجوا به من كلام العرب . وقد بسط ابن جني (ت٣٩٢هـ) القول في الجواز الاستشهاد بها[٩] . أما معنى القراءة الشاذة فقد لخصه ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) بقوله : (كل قراءة وافقت العربية ، ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختل ركن من هذه الأركان أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم وقولنا في الضابط : ولو بوجه ، نريد به وجهاً

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي أبو حفص ، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير وأعلم قرائها بالعربية ، ت(١٢٣هـ) ، الحاشية ، ج٢، ص١٤٩ .

(٢) البقرة :٦.

(٣) شرح ابن عقيل ، ج٣ ، ص٢٣٠ .

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، ص٢٤.

(٥) كتاب سيبويه ، ص١٤٨\١ .

(٦) مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو ،ص٣٤١ .

(٧) المرجع السابق ، ص٣٤١.

(٨) القرآن وأثره في الدراسات النحوية ، ص٩٧ ، وأثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ،ص٥٧ .

(٩) المحتسب ، ص٣٢\١ ، ص١-٩-١٠.

من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه أم مختلفاً)[١] ، واستناداً إلى هذا لم تنحصر القراءات الشاذة عند القراء السبعة ومن تلاهم من غير المعروفين بالسبعة ، بل وردت عند القراء السبعة وغيرهم على السواء .

عني ابن عقيل بالقراءات القرآنية واتخذ منها شاهداً للكثير من القواعد ؛ لكنه لم يكن معنياً بهذه القراءات فكثيراً ما يستعمل تعبيرات تدل على عنايته بالقراءة أكثر من عنايته بالقارئ الذي قرأها من ذلك قوله : (وقد قرئ شاذاً ، وقد قرئ شذوذاً ، وقد قرئ في السبعة،..... في قراءة بعض السلف)[٢] ، وذلك عزا ابن عقيل بعض القراءات إلى أصحابها فعزا قراءة سعيد بن جبير[٣] وأبي جعفر[٤] وأبي بكر الكوفي أحد رواة قراءة عاصم بن أبي النجود[٥] وابن ذكوان أحد رواة قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي[٦] وعبد الله بن عامر[٧] والمحيصن[٨] وحمزة بن حبيب الزيات[٩] ، حفص بن سليمان الكوفي أحد رواة قراءة عاصم[١٠] ونافع بن أبي نعيم[١١] وابن كثير[١٢] إن موقف ابن عقيل من مسألة الاستشهاد بالقراءات القرآنية لم يختلف عن موقف صاحب الألفية ابن مالك، وهو جواز الاستشهاد بها على اختلاف أنواعها ، فقد تابع الناظم كثيراً وخالفه أحياناً ، فأكثر من الاستشهاد بالقراءات القرآنية وهذا لا يحتاج إلى إثبات أو تأكيد ، والذي يتتبع في شرح ابن عقيل يجد أنه لم يخطأ قارئاً ولم يرد قراءة ، وتأتي القراءات السبعية في المقام الأول إذاً أورد كثيراً منها ونص في بعض الأحيان على أصحابها ، ثم تأتي القراءات التي وسمها بالشذوذ – ليس على سبيل الطعن في حجيتها – وإنما لخروجها على القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) في كتابه (السبعة في القراءات) وهي ما توافر فيها صحة السند وموافقة العربية وخالفت رسم المصحف ، فقد استشهدوا بها في النحو ، لأن منع حجيتها واجب في التلاوة لا في اللغة وكذلك الذي يتتبع موقف ابن عقيل من القراءات القرآنية في شرحه يجد أن معظم القراءات التي استشهد بها جاءت من أجل ترجيح مذهب الكوفيين فكان عددها عشر قراءات [١] .

---

(١) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري .

(٢) شرح ابن عقيل ، ص ١-١٦٥-٣١٩-٣٦٧-٣٨٦-٣٨٩-١١٧\٢-٢٧٣-٦٠\٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣١٩\١.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٢١\٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٦٨\٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٦٧\٣.

(٧) المحتسب ، ص٣٢\١ .

(٨) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، ٩\١-١٠ .

(٩) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ص ١٦٥\١-٣١٩-٣٦٧-٣٨٦-٣٨٩-١٧\٢-٢٧٣-٦٠\٣-٧٨-٨٠-٨٣-٩٥\٤ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص٧٦\٣.

(١١) المصدر نفسه ،ص١٢١\٢ .

(١٢) المصدر نفسه ،ص٦٧\٣ .

وبعضها استشهد بها من أجل تأكيد القاعدة النحوية أو الصرفية [٢] واستشهد بقراءة لدعم رأي يونس بن حبيب [٣] وبقراءة أكد رأي الأخفش [٤] الأوسط [٥] وقراءة دعم رأي المبرد [٦] واستشهد بقراءتين داعماً ما استطرد فيها على قول ابن مالك [٧] فضلاً عن أن ابن عقيل يقدم الشاهد الشعري إذا كانت القراءة شاذة ، ويقدم القراءة على الشاهد الشعري إذا كانت سبعية . ومن الجدير بالذكر أن شرح ابن عقيل اشترك مع الشروح الأخرى في قسم وافر من الشواهد فأفاد ابن عقيل من السابقين في اعتماد الشواهد ، وأضاف شواهد جديدة ، فأدى ذلك إلى وفرة شواهده وتنوعها .

والآخر : منهج ابن عقيل من الاستشهاد بالقراءات القرآنية .

سأتناول في هذا القسم منهج ابن عقيل في الاستشهاد بالقراءات القرآنية في شرحه لألفية ابن مالك وبعد استقصاء الشواهد تبين لي منهجه على وفق ما يأتي :

- **الاستشهاد بالقراءات القرآنية لتأكيد آراء النحويين أو المذاهب النحوية :**

استشهد ابن عقيل بالقراءات القرآنية لدعم الآراء النحوية وسأذكر أمثلة توضح ذلك ، ومنها ما أورده في الاسم الموصول (الذي) [٨] أنه عند التثنية تحذف الياء وتثبت مكانها الألف في حالة الرفع نحو جاء اللذان ، والياء في حالتي النصب والجر ، فتقول : رأيت اللذين ، ومررت باللذين ، وذكر أنه يمكنك تشديد النون عوضاً عن الياء المحذوفة فتقول : اللذان ، معززاً هذا بالقراءة القرآنية لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [٩] ، وأشار إلى أن مذهب الكوفيين يجوز التشديد عندهم مع الياء فتقول : اللذين [١٠] وداعماً مذهبهم من خلال الاحتجاج بقراءة قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾ [١١] ويتضح من خلال الاستشهاد بهاتين القراءتين ما يأتي :

---

(١) شرح ابن عقيل ، ص : ٢٨٣/٢ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٨٢/٣.

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٢٣٠/٣.

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٢٣٠/٣.

(٥) ينظر المصدر نفسه : ٤٠/٤.

(٦) ينظر المصدر نفسه : ٣٦٧/٤.

(٧) ينظر المصدر نفسه : ١٩٢/٤.

(٨) ينظر على سبيل المثال : المصدر نفسه : ١٤١/١ ، ١٦٥ ، ٣١٩ ، ٣٨٩ ، ١٢١/٢ ، ٦٠/٣ ، ٨٢ ، ٧٣ ، ٢٤٠ .

(٩) النساء : ١٦ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع : ٨٣ .

(١٠) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٤١/١ .

(١١) فصلت : ٢٩ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع : ١٦٩ .

أ . إن ابن عقيل لم يذكر اسم القارئ ، وإنما اكتفى بعبارة (وقد قرئ).

لم يشر إلى أنهما قراءتان سبعيتان ولا شاذتان ، مع العلم أن القراءة الأولى قرأها ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) [١] وهو من القراء السبعة .

ب . نلاحظ أن ابن عقيل من خلال الاستشهاد بالقراءة الثانية يرجح مذهب الكوفيين وعلى وفق هذا أنه يعرض للقراءة القرآنية كأنها شاهد نحوي .

وكذلك مما أورده ابن عقيل في صلة الموصول التي لم تطل فالحذف قليل فيها [٢] وأجازه الكوفيون قياساً ، نحو : جاء الذي قائم ، فالتقدير : جاء الذي هو قائم، ومنه قوله تعالى :

﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ ﴾ [٣] في قراءة الرفع ، تقدير : هو أحسن وهنا ابن عقيل لم يذكر اسم قارئ القراءة ولم يصفها بأي شيء لكنه قدر المحذوف في هذه القراءة غير أنه لم يشر إلى أن كلمة (أحسن) [٤] مكتوبة في المصحف القرآني (أحسن) بالفتح أي إذا قرئت على وجه المصحف فلا شاهد في هذه الآية . ونستكشف من ذلك أن ابن عقيل استشهد بهذه القراءة من أجل ترجيح المذهب الكوفي .

ومما ذكره ابن عقيل في باب (إن) النافية أن مذهب أكثر البصريين والفراء لا تعمل (إن) أما مذهب الكوفيين فإنها تعمل عمل (ليس) وتبعهم من البصريين بهذا المذهب أبي العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وأبي بكر بن السراج (ت ٣١٥ هـ) وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) [٥] وأما ابن عقيل عزّز رأي الكوفيين بما ورد من السماع من شواهد شعرية ، ثم ذكر بما ورد في كتاب المحتسب لابن جني قراءة منسوبة لسعيد بن جبير ، لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾ [٦] بنصب العباد .

ونلاحظ من ذلك ما يأتي :

أ . إن ابن عقيل رجح رأي الكوفيين من خلال اعتماده على السماع والاستشهاد بالقراءة القرآنية .

---

(١) ينظر : العنوان في القراءات السبع : ٨٣ .

(٢) شرح ابن عقيل : ١٦٥/١.

(٣) الأنعام : ١٥٤.

(٤) نسبة القراءة إلى يحيى بن معمر تنظر : شرح الأشموني : ١٦٨/١.

(٥) ينظر شرح ابن عقيل : ٣٦٧/١ .

(٦) الأعراف : ١٩٤.

ب. قدم الشواهد الشعرية على هذه القراءة القرآنية .

ج. ذكر اسم الكتاب الذي وردت فيه القراءة مع اسم قارئها .

د. لم يصف هذه القراءة بالشذوذ مع العلم أن كتاب المحتسب لابن جني فيه شواذ القراءات .

ومن هذا يتضح لنا أن ابن عقيل استشهد بالقراءة من أجل ترجيح المذهب الكوفي ، لذلك لم يهتم بصفات هذه القراءة من حيث كونها سبعية أو متواترة أو شاذة .

ومما ذكره ابن عقيل أن المبرد جوّز إدخال لام الابتداء في خبر (أن) مفتوحة الهمزة [١] معززًا رأي المبرد بالقراءة القرآنية ، فقال : وقد قرئ شاذًا : ﴿ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [٢] ويمكن أن تخرج هذه اللام كونها زائدة .

يتبين من ذلك أن ابن عقيل وصف هذه القراءة بالشذوذ ولم يذكر اسم قارئها ، فضلًا عن أنه خرج ورود هذه اللام بالزائدة .

وأيضًا مما ذكره ابن عقيل في جواز مذهب الكوفيين إقامة غير نائب الفاعل (مفعول به) وهو موجود سواء تقدم أم تأخر ، فتقول : ضرب زيداً ضرباً شديداً ، وضرب ضرب شديد زيدًا .

و أشار إلى أن الكوفيين استدلوا لذلك بقراءة أبي جعفر : ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [٣] . ويلاحظ أنه استشهد بهذه القراءة من أجل تقوية المذهب الكوفي وذكر اسم قارئها ، لأنه من القراء السبعة وهذا يقوّي قبول القراءة .

وكذلك من الاحتجاج بالقراءات نص ابن عقيل أن مذهب الجمهور يذكرون أن الضمير المجرور لا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له [٤] نحو : مررت بك وبزيد ، بجر (زيد) غير أن الكوفيين أجازوا العطف من غير إعادة ضمير الخفض ، واختاره ابن مالك وأشار إليه بقوله [٥]

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما ; إذ قد أتى في النشر والنظم الصحيح مثبتا

---

(١) شرح ابن عقيل ، ص٣٦٧\١ .

(٢) الفرقان : ٢٠ ، مغني اللبيب ، ونسبت القراءة إلى سعيد بن جبير ، ص٢٢٨.

(٣) الجاثية : ١٤.

(٤) شرح ابن عقيل ، ص٢٤٠\٣ .

(٥) المصدر نفسه ،ص٢٣٩\٣ .

أما ابن عقيل فقد وافق ابن مالك ، فقال : (ولا أقول به ، لورود السماع نثراً ، ونظماً ، بالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ،فمن ذلك قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ [١] بجر (الأرحام) عطفاً على الهاء المجرور بالباء)[٢] .

ومن النظم ما أنشده سيبويه [٣]

فاليومَ قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

وهذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعزها أحد لقائل معين .

ويتضح من ذلك أن ابن عقيل رجح رأي الكوفيين من خلال ما أورده من سماع يعزز جواز العطف من غير إعادة الخافض ، فقد استشهد بقراءة حمزة ، أحد القراء السبعة . وهذا يدل على قبول القراءة ويلاحظ أن ابن عقيل ذكر مصطلح (الخفض) ، وهو مصطلح كوفيّ .

وكذلك مما يقوي مذهب الكوفيين وابن مالك وابن عقيل ورود العطف من غير إعادة الخافض في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ﴿ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ [٤] ، بجر (المسجد) غير أن بعض الباحثين ذكروا الأكثر والأفصح إعادة الخافض إذا أريد العطف [٥] ومما استشهد بها في مسألة جواز نصب الفعل المضارع الواقع في جواب الترجي المقرون بالفاء ، فذكر ابن مالك [٦]:

والفعل بعد الفاء في الرجاء نصب كنصب ما إلى التمني ينتسب فنص ابن عقيل أن الكوفيين أجازوا أن يعامل الرجاء معاملة التمني ، فينصب جوابه المقرون بالفاء[٧] ، وتابعهم ابن مالك ، مستدلاً على هذا بقراءة حفص عن عاصم في قراءة نصب (اطّلع) في قوله تعالى : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾ [٨] ويلاحظ أن ابن عقيل احتجّ بهذه القراءة لتأكيد مذهب الكوفيين وهنا أشار إلى راوي القراءة وقارئها ، وهذه القراءة سبعية .

ومن خلال هذا الاستشهاد يدل على ترجيح ابن عقيل مذهب الكوفيين .

---

(١) النساء :١ ، وتنظر القراءة .

(٢) شرح ابن عقيل ، ص٢٤٠\٣ .

(٣) شرح ابن عقيل ، ص٢٤٠\٣ .

(٤) البقرة : ٢١٧ .

(٥) جامع الدروس العربية ، ص٥٦\٣ .

(٦) شرح ابن عقيل ، ص٣٩\٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٤٠\٤ .

(٨) غافر : ٣٧/٣٦ .

الاستشهاد بالقراءات القرآنية لتأكيد القواعد والأصول أو ترجيح الأوجه النحوية أو الصرفية :

استشهد ابن عقيل بالقراءات القرآنية لدعم القواعد النحوية سواء أكانت هذه القواعد مطردة أم نادرة ، ومن ذلك : في حذف نون (كان) إذا سبقت بجازم ، فقال ابن مالك : [١]

ومن ضارع لكان منجزم تحذف نون ، وهو حذف ما التزم

بيّن ابن عقيل أن الفعل المضارع من (كان) إذا جزم قيل : لم يكن ، والأصل (يكون) فحذف الجازم الضمة التي على النون ، فالتقى ساكنان : الواو ،والنون ؛ فحذف الواو لالتقاء الساكنين ؛ فصار اللفظ (لم يكن) والقياس يقتضي ألاّ يحذف من شيء آخر ، لكنهم حذفوا النون تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وهو حذف جائز لا لازم[٢] ، وأشار إلى مذهب سيبوبه أن هذه النون لا تحذف عن ملاقاة ساكن ، فلا تقول : لم يك الرجل قائماً[٣] ، وأجاز هذا يونس بن حبيب (ت١٨٠هـ) ودعم ابن عقيل ما أجازه يونس من خلال استشهاده لقراءة قرآنية شاذة لقوله : ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [٤] .

---

(١) شرح ابن عقيل ،ص١.

(٢) المصدر نفسه ، ص١.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) البينة :١ .

ويتضح من ذلك أن ابن عقيل استشهد بالقراءة الشاذة من أجل ترجيح ما أجازه يونس ، ولم ينسب هذه القراءة إلى قارئها فاكتفى بعبارة (وقد قرئ شاذاً) ومن هذا يتبين أن ابن عقيل يقدس القراءة القرآنية وإن كانت شاذة لا تنسجم مع قواعد العربية ، مما يقوي هذا الحذف فقد ورد في الشعر ،قال الشاعر[١] :

لَم يَكُ الحق سوى أن هاجه رسم دار قَد تعفى بالسَرر

وفي الموضوع نفسه ذكر ابن عقيل أن ظاهر كلام ابن مالك لا يفرق في الحذف بين (كان) الناقصة والتامة وقد قوى هذه القاعدة بقراءة قرآنية لقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ [٢] برفع (حسنة) وحذف النون من (إن يكن) وهذه اكتفت بمرفوع فقط أي التامة[٣] .

ويلاحظ في هذا الاستشهاد أن ابن عقيل اكتفى بعبارة (وقد قرئ) أي : لم ينسبها إلى قارئها ولم يصفها بالشذوذ أو أنها قراءة سبعية ، ولم يشر إلى أن (حسنة) في رسم المصحف مكتوبة بالنصب أي : إن (كان) في هذا الموضع ناقصة .

ومما ذكره في دعم القاعدة النحوية ، في (أن) المخففة من الثقيلة إذا وقع خبرها جملة فعلية ، إما أن يكون الفعل متصرفاً أو غير متصرف ، فإن كان غير متصرف فلم يؤت بفاصل نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[٤]وإن كان متصرفاً فلا يخلو : إما يكون دعاء أو لا ، فإن كان دعاء فلم يفصل [٥] ، نحو قراءة قوله تعالى : ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ ﴾ [٦] في قراءة من قرأ (غضب) بكسر الضاد أي صيغة الماضي ، ورفع (الله)[٧] .

ويتضح هنا أن ابن عقيل استشهد بالقراءة القرآنية ليدعم القاعدة النحوية في (أن) المخففة من الثقيلة إذا وقع خبرها جملة فعلية دعائية لم تحتج إلى فاصل ، غير أنه لم يذكر اسم قارئها ولم يصفها بالشذوذ ، ولم يشر إلى أنها في الرسم القرآني مكتوبة بالتشديد (أن) وفتح الضاد في (غضب) وهناك قراءة أخرى لم يشر إليها ابن عقيل

---

(١) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، ص١\٣٠٠ .

(٢) النساء : ٤٠ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع ، ص٨٤ .

(٣) شرح ابن عقيل ، ص١\٣٨٦ .

(٤) النجم : ٣٩ .

(٥) شرح ابن عقيل ، ص١\٣٨٦ .

(٦) النور :٩ .

(٧) شرح ابن عقيل ، ص١\٣٨٦ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع ، ص١٣٨ .

هي (أن) مخففة من الثقيلة و(غضب الله) برفع (غضب) أي : إنها مخففة من الثقيلة اسمها ضمير شأن وخبرها وقع جملة اسمية .

ثم ذكر أن الجملة الفعلية إذا لم تكن دعاء أو فعلها غير متصرف فالأحسن أن يفصل بين (أن) المخففة والفعل بـ(قد ، وحرفي التنفيس والنفي ، ولو) وأشار إلى أنها تأتي أحياناً دون فاصل مستدلاً بهذا بشاهد شعري : [١]

علموا أن يؤملون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤال

ثم عزز هذا الشاهد بقراءة قرآنية لقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [٢] برفع (يتم) وأشار إلى تخريج آخر لهذه القراءة في (أن) ليست مخففة من الثقيلة ، بل هي ناصبة للفعل المضارع ، وارتفع (يتم) شذوذاً[٣] نلاحظ أن ابن عقيل استشهد بالقراءة القرآنية ليدعم الشاهد الشعري هنا كعادته لم يذكر اسم القارئ ولم يصفها ولم يشر إلى ما كتب في الرسم العثماني . إن المرادي(ت٧٤٩هـ) أشار إلى أن التخريج الثاني للقراءة الذي ذكره ابن عقيل يعزى إلى البصريين ، أي إنها (أن) مصدرية أهملت حملا على (ما) أختها[٤] وهذا الرأي لا يمكن انسجامه في البيت الشعري السابق ؛ لأن الشاعر ذكر في الشطر الثاني (قبل أن يسألوا) فنصب الفعل بحذف النون ، فدل على أن لغة الشاعر النصب . أما السبب في مجيء(أن) في الشطر الأول مخففة من الثقيلة ، فلأنها جاءت بعد فعل علم .

أما التخريج الأول الذي ذكره ابن عقيل في (أن) مخففة من الثقيلة فأنه يعزى إلى الكوفيين وعلى هذا أن ابن عقيل استشهد بهذه القراءة لدعم رأي الكوفيين مع العلم أنه لم يشر إلى ذلك .

ومما ذكره ابن عقيل في باب الاستشهاد بالقراءات القرآنية أن ابن مالك أوضح ان الجملة الواقعة حالاً إن صدرت بمضارع مثبت لم يجز أن تقترن بواو الحالية بل لا ترتبط إلاّ بالضمير[٥] ، نحو : جاء زيد يضحك ،

---

(١) شرح ابن عقيل، ص٣٨٩\١ .

(٢) البقرة : ٢٣٣ .

(٣) شرح ابن عقيل ، ص٣٨٩\١ .

(٤) الجني الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، ص٢٢٠ .

(٥) شرح ابن عقيل ،ص٢٧٩\٢ .

ولا يجوز دخول الواو فلا تقول جاء زيد ويضحك فإن جاء في لسان العرب ما ظاهره ذلك أول على اضمار مبتدأ بعد الواو ، ويكون المضارع خبراً عنه[١] وذلك نحو قولهم : قمت وأصك عينه ، فالتقدير : أنا أصك .

أما إذا كانت الجملة مصدرة بالفعل المضارع المنفي بـ (لا) فيجوز أن تقترن بواو الحالية[٢] ، نحو : جاء زيد ولا يضرب عمرا ، بالواو ، وقد أشار ابن عقيل إلى أن ابن مالك ذكر في غير هذا الكتاب أنه لا يجوز اقتران الفعل المضارع المنفي بالواو ؛ لأنه كالمثبت وأن ما ورد مما ظاهره ذلك يؤول على اضمار المبتدأ[٣] واستشهد ابن عقيل بقراءة ابن ذكوان لقوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ ﴾ [٤] بتخفيف النون ، فالتقدير : وأنتما لا تتبعان ؛ فـ(لا تتبعان) خبر لمبتدأ محذوف فتبيّن هنا ما يأتي :

١. أن ابن عقيل ذكر اسم قارئ هذه القراءة وهو ابن ذكوان (ت٢٤٢هـ) أحد رواة قراءة ابن عامر قارئ أهل الشام – هو من القراء السبع .
٢. لم يذكر القراءة الثانية لهذه الآية وهي قراءة الباقين بتشديد النون والتاء .
٣. لم يصف هذه القراءة بالشذوذ .
٤. استشهد بها ليدعم القاعدة النحوية التي ذكرها ابن مالك في غير ألفيته أنه لا يجوز اقتران واو الحالية بالفعل المضارع المنفي وإذا ورد ذلك فيؤول على اضمار مبتدأ .

وأرجّح هنا أن السبب في عدم اعتناء ابن عقيل في عدم وصف القراءة أو عدم ذكره ما موجود في رسم المصحف لهذه القراءة أو عدم ذكره القراءات الأخرى لهذه الآية ؛ هو أن الهدف من تأليف الكتاب تعليمي .

ومما استشهد به ابن عقيل في باب الإضافة أن المضاف قد يحذف ويبقى المضاف إليه مجروراً بشرط أن يكون المحذوف مماثلاً لما عليه قد عطف[٥] مستشهداً بقول الشاعر[٦] :

أَكُل أمرئ تَحسبين أمراً وَنَار توقد بالليلِ نارا

---

(١) شرح ابن عقيل ، ٢٧٩\٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٨٢\٢ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) يونس :٨٩ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع ،ص١٠٥ .

(٥) شرح ابن عقيل ، ص٧٧\٣،وتنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ص١٥٦.

(٦) المصدر نفسه ٧٧\٣.

فالتقدير : (وكل نار) فحذف (كل) وبقي المضاف إليه مجروراً والشرط موجود في أن العطف على مماثل المحذوف وهو (كل) في قوله : (أكل أمرئ) .

وقد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً ؛ لكن المحذوف ليس مماثلاً للملفوظ بل مقابل له[١] مستدلاً على هذا بقراءة قوله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ [٢] في قراءة من جر (الآخرة) فالتقدير: والله يريد باقي الآخرة .

استشهد ابن عقيل في هذه القراءة لكي يدعم مسألة حذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً بشرط أن يكون المحذوف مقابلاً له وعلى هذا لا يستند إلى الشرط الذي ذكره ابن مالك أن يكون المحذوف مماثلاً لما عليه قد عطف .

وهنا ابن عقيل كعادته لم يذكر اسم قارئ القراءة ولم يصفها بأي شيء ، فقط اكتفى بعبارة (في قراءة من جر الآخرة) غير أن ابن هشام الأنصاري في شرحه لألفية ابن مالك ذكر اسم قارئ هذه القراءة وهو ابن جماز (ت١٧٠هـ) وكان قارئاً ضابطاً من رواة أبي جعفر القارئ المدني[٣] ، وذكر ابن عقيل أن هذه القراءة منهم من يقدرها (والله يريد عرض الآخرة) فيكون المحذوف مماثلاً للملفوظ به ، ورجّح التقدير الأول أن يكون المحذوف مقابلاً له ومما يقوي ترجيح ابن عقيل فقد ورد في السماع ، ومن قول الشاعر[٤] :

إذا قَلّ مَال المرء لانَت قَنَاتُه وهانَ عَلى الأدنى فَكيف الأباعد

بكسر (الأباعد)، فالتقدير هنا (فكيف حال الأباعد) .

وقال الشاعر[٥] :

فظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل

القدير : المطبوخ في القدر ، وهو عطف على صفيف ، وخرج على أن الأصل (طابخ قدير) فحذف المضاف وأبقى جر المضاف إليه .

---

(١) شرح ابن عقيل ، ص٧٨١٣ .

(٢) الأنفال : ٦٧ .

(٣) أوضح المسالك ، ص١٥٧ ، ومغني اللبيب ، ص٢٠٥ .

(٤) مغني اللبيب ، ص٢٠٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٤٣٣.

وفي الموضوع نفسه أن المضاف إليه يحذف ويبقى المضاف كحاله لو كان مضافاً ، فيحذف تنوينه وأكثر ما يكون ذلك إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول[١] ، كقول الشاعر[٢] :

سقى الأرضين الغيث سهل وحزنها فنيطت عرى الآمال بالزرع والضرع

فالتقدير (سهلها وحزنها) فحذف ما أضيف إليه (سهل) ، لدلالة ما أضيف إليه (حزن)

ذكر ابن عقيل أن المضاف إليه يحذف ويبقى المضاف على حاله بحذف تنوينه من غير أن يعطف مضاف إلى مثل المحذوف من الأول[٣] وعزز بقول الشاعر[٤] :

ومن قبل نادي كل مولى قرابة فما عطفت مولى عليه العواطف

والتقدير (ومن قبل ذلك) فحذف ما أضيف إليه (قبل) وأبقاه على حاله لو كان مضافاً ، ولم يعطف عليه مضاف إلى مثل المحذوف .

ثم استشهد على ذلك أيضا بقراءة قرآنية وصفها بالشذوذ في قوله تعالى : ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [٥] فالتقدير : فلا خوف شيء عليهم .

ونلاحظ هنا أن ابن عقيل استشهد بهذه القراءة ليدعم ما ذكره مع كون هذه القراءة شاذة ، وهو لم يشر إلى اسم قارئها فقط اكتفى بعبارة (قراءة من قرأ شذوذاً) وبهذا فإن ابن عقيل استشهد بالقراءة الشاذة .

إن هذه القراءة هي قراءة ابن محيصن بضم الفاء من (خوف) من غير تنوين تخرج أن (لا) مهملة أو عاملة عمل (ليس) وقرأ يعقوب بفتح الفاء (خوف) على أن (لا) عاملة عمل (إن) والفتحة فتحة بناء فلا شاهد على هذه القراءة [٦] .

وفي ضوء ذلك فإن هاتين القراءتين السابقتين استشهد ابن عقيل بهما ليسترد على ما ذكره ابن مالك ومما استشهد بها في إثبات قاعدة نحوية فذكر ابن عقيل في باب عطف النسق أن همزة التسوية والاستفهام تحذف

---

(١) شرح ابن عقيل ، ص٧٨١٣-٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٧٩١٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص٨٠١٣ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) الأحقاف :١٣ .

(٦) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، ص٨٠١٣ .

عند أمن اللبس ؛ وتكون (أم) متصلة مثلما كانت والهمزة موجودة [١] فاحتجّ بقراءة ابن محيصن في حذف همزة التسوية في قوله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ [٢] واحتج بشاهد شعري في حذف الاستفهام ، إن ابن عقيل في هذا الاستشهاد نسب القراءة إلى قارئها واستشهد بها ليدعم القاعدة النحوية .

بعض المواضع استشهد بالقراءات القرآنية كأنها أمثلة نحوية ، ومن ذلك في باب الإضافة أشار ابن مالك إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمعمول المضاف كالمفعول والفاعل والظرف [٣] .

فوضح ابن عقيل أن مثال ما فصل بينهما بمفعول المضاف ، في قراءة ابن عامر قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ ﴾ [٤] برفع (قتل) وهو مصدر ومضاف ، وبنصب(أولادهم) وجر (شركائهم)على أنها مضاف إليه .

هنا أشار إلى اسم قارئ هذه القراءة ، وهو أحد القراء السبعة قارئ أهل الشام يعتدّ بقراءته ، وعلى هذا فإنه استشهد بقراءة سبعية .

وكذلك مثّل بقراءة بعض السلف لقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ [٥]

بنصب (مخلف) وهو وصف أي اسم فاعل في محل نصب مفعول ثان للفعل (تحسب) وهو مضاف ، ونصب (وعده) لأنه معمول لـ(مخلف) وجر (رسله) لأنه مضاف إليه وهذه القراءة تعد مثالاً استشهد بها ابن عقيل لمّا فصل بين المضاف والمضاف إليه بمعمول المضاف .

وهنا ابن عقيل لم يسمّ اسم قارئها بل اكتفى بعبارة (قراءة بعض السلف) ولم يصفها بالشذوذ ، ولم يوازن بين القراءة وما كتب بالمصحف ، والسبب في ذلك أن هدفه تعليمي من شرح ألفية ابن مالك ، ليسهل على متعلمي العربية فهم قواعدها بسهولة ويسر . ومن خلال هذا الاستشهاد يتبين أن ابن مالك وابن عقيل اتّبعا مذهب الكوفيين في ذلك ، خلافاً للبصريين الذين رفضوا الفصل وخصّوه بضرورة الشعر ومما احتجّ بها في تأكيد القواعد الصرفية في باب أبنية المصادر ذكر ابن عقيل أن الفعل إذا كان على وزن (فعل) وصحيح الآخر فإن

---

(١) شرح ابن عقيل ، ص٢٣٠\٣ .

(٢) البقرة : ٦.

(٣) شرح ابن عقيل ،ص٨٢\٣ .

(٤) الأنعام : ١٣٧ ، وتنظر القراءة ، العنوان في القراءات السبع ، ص٩٣ .

(٥) إبراهيم : ٤٧ .

مصدره على وزن (تفعيل) نحو قدس تقديساً أو على وزن (فعّال) نحو : كذب كذاباً أو على وزن (فِعَال)[1] نحو : من قرئ قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾[2] بتخفيف الذال وهنا أن ابن عقيل لم يذكر اسم قارئ القراءة ولم يصفها بالسبعية أو الشذوذ فقط اكتفى بعبارة(وقد قرئ) واحتجّ بها ليبين وزناً من أوزان مصدر الفعل (فعل) أحياناً استشهد ابن عقيل بالقراءة القرآنية ليدعم بها الأوجه الإعرابية ومن ذلك في باب الإضافة ، قال ابن مالك : [3]

وابنِ أَو أَعرب ما كَإِذ قَد أُجرِيا وَاختر بِنا متلو فعل بنيا

وقبل فِعل مُعرب أو مُبتدأ أعرب ومن بَنى فلن يفندا

أوضح ابن عقيل أن ابن مالك يقصد في هذين البيتين أن ما يضاف إلى الجملة جوازاً يجوز فيه الإعراب والبناء سواء أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض ، أم جملة فعلية صدرت بمضارع ، أم جملة اسمية ، وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي وابن مالك ، أما مذهب البصريين فإنه لا يجوز إلاّ الإعراب في ما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بمضارع ، ولا يجوز البناء إلا فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض [4] .

ورجح عقيل جواز الإعراب والبناء بقطع النظر عن نوع الجملة معتمداً على السماع [5]

فمثال ذلك قول النابغة الذبياني : [6]

فقلت : ألما أصح والشيب وازع عَلى حِين عَاتبت المشيب على الصبا

فقد روى البناء والإعراب بفتح نون (حين) على البناء وكسرها على الإعراب

وأيضا استشهد بقراءة قرآنية فذكر أنه قد قرئ في السبعة قوله تعالى : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [7] برفع (يوم) على الإعراب ، وبالفتح على البناء .

---

(١) شرح ابن عقيل ، ص١٢٨\٣ .

(٢) النبأ : ٢٨ ، هي قراءة الكسائي وتنظر : العنوان في القراءات السبع ، ص٢٠٢ .

(٣) أوضح المسالك ، ص١٥١ .

(٤) شرح ابن عقيل ، ص٢٦٧\٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٦٨\٣ .

(٦) النابغة الذبياني .

(٧) المائدة : ١١٩.

استشهد في هذا الموضع بقراءة سبعية غير أنه لم يذكر قارئ القراءة التي بالبناء على الفتح فقط اكتفى بعبارة (وقد قرئ في السبعة) وأظن أن السبب في ذكر لفظة السبعة ولم يشر إلى قارئها ليدل على قبول القراءة وقوتها من أجل ترجيح مذهب الكوفيين وابن مالك ، ولابد من الذكر أن القراءة المشهورة لهذه الآية هي الرفع .

إلا أن ابن هشام الأنصاري في شرحه لألفية ابن مالك ذكر اسم قارئ القراءة التي على البناء وهو نافع بن أبي نعيم المدني قارئ ثقة [١] .

وعلى وفق هذا الاستشهاد فإن ابن عقيل يرجح جواز الإعراب والبناء وأيضا من الاستشهاد بالقراءات القرآنية لدعم الأوجه الإعرابية في باب النداء فذكر ابن مالك [٢] .

وأن يكون مصحوب بـ (ال) ما نسقا ففيه وجهان ، ورفع ينتقي فبين ابن عقيل أن تابع المنادي إن كان فيه (ال) جاز فيه وجهان : الرفع والنصب ، والمختار عند الخليل وسيبويه بالرفع ، وهو اختيار ابن مالك ، لهذا قال : (ورفع ينتقي) أي : يختار [٣] فتقول : يا زيد والغلام ، بالرفع والنصب ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ ﴾ [٤] برفع (الطير) والنصب .

نلاحظ أن ابن عقيل لم يذكر في الاستشهاد لفظة القراءة غير أنه ذكر أن لفظة (الطير) يجوز فيها الرفع والنصب[٥] ، والسبب في اختصار ذلك أن الهدف من هذا الشرح تعليمي ، ومما احتجّ بها في ذكر الأوجه الإعرابية في باب جزم الفعل المضارع ، فقد قال ابن مالك [٦] :

والفِعل مِن بَعد الجزا إن يقترن بالفاء أو الواو بِتثليث قمن

نص ابن عقيل أن الفعل المضارع الواقع بعد جواب الشرط المقرون بالفاء أو الواو يجوز فيه ثلاثة أوجه : الجزم ، والرفع والنصب ، داعماً كلام ابن مالك بقراءة قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[٧] فقد قرئ بالأوجه الثلاثة أي : بجزم (يغفر) ورفعه ونصبه ، ثم استشهد بشاهد شعري وهنا ابن عقيل لم يسم القراء الذين قرؤوا بالأوجه فقط اكتفى بعبارة (وقد قرئ بالثلاثة) ونلاحظ أنه

---

(١) شرح ابن عقيل ، ص٥٨١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٩١٤ .

(٣) البقرة : ٢٨٤ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع ،ص٧٦ .

(٤) سبأ : ١٠ .

(٥) شرح ابن عقيل ، ص٨٥١٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٩٤١٤ .

(٧) البقرة : ٢٨٤ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع ،ص٧٦ .

قدم القراءة القرآنية على الشاهد الشعري ، وهذا يرجح أن أوجه القراءات ليست شاذة ، ومما يقوي هذا أن ابن هشام الأنصاري نسب القراءات إلى قارئها فقراءة الرفع لابن عامر وعاصم ، وقراءة الجزم للباقين ، وقراءة النصب لابن عباس [١] وهنا ابن عقيل لم يفصل أن جزم الفعل على العطف ، ورفعه على الاستئناف ، ونصبه بـ (أن) المضمرة وجوبًا ، لأنه سعى في تأليفه إلى الاختصار وأيضًا مما استشهد به في بيان الأوجه الصرفية فقد قال ابن مالك في باب الوقف [٢] .

وَحذف يا المنقوصِ ذِي التنوين – ما لَم يُنصب – أولى مِن ثُبوت فأعلما

فبين ابن عقيل أن المنقوص إذا وقف على منوّن ، فإن كان منصوبًا أبدل من تنوينه ألف ، نحو : رأيت قاضيًا ، فإن لم يكن منصوبًا فالمختار الوقف عليه وهذا ما أشار إليه ابن مالك [٣] فنحو : هذا قاض ومررت بقاض وعليه فإن ابن مالك وافق سيبويه بهذا وذكر ابن عقيل أنه يجوز الوقف عليه بإثبات الياء مستدلاً بقراءة ابن كثير لقوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [٤] وهنا يتضح أنه استشهد بقراءة سبعية لأن ابن كثير من القراء السبعة وهو ثقة يعتد بقراءته وهذا الجواز ينسب إلى يونس بن حبيب [٥] ومن خلال الاستشهاد بهذه القراءة يتبين أن ابن عقيل يرجح جواز الأمرين .

وكذلك استشهد بالقراءات القرآنية لدعم القواعد النحوية النادرة ، ومن ذلك في باب الحال نص ابن عقيل إن الحال تجوز أن تتقدم على عاملها الظرف والجار والمجرور وهذا نادر [٦] واستدل على ذلك بقراءة قوله تعالى :﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [٧] بكسر تاء (مطويات) وأجاز الأخفش الأوسط هذا قياسًا . [٨]

وهنا لم يذكر قارئ هذه القراءة ولم يصفها بأي شيء لا سبعية ولا شاذة ، فضلاً عن أنه اقتصر ابن عقيل على ذكر موطن الاستشهاد فقط أي اجتزئ ثلاث كلمات من الآية ولو ذكرها كاملة لبين الأوجه الإعرابية لقراءات هذه الآية غير أن ابن هشام الأنصاري ذكر اسم قارئ القراءة وهو الحسن البصري [٩] .

---

(١) يُنظر : أوضح المسالك : ٢٤٨ .

(٢) يُنظر : شرح ابن عقيل ١٩١/٤ .

(٣) ينظر : كتاب سيبويه ١٨٢/٤ – ١٩٣

(٤) الرعد : ٧ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع : ١١٤ .

(٥) يُنظر : كتاب سيبويه : ١٨٣/٤

(٦) يُنظر : شرح ابن عقيل : ٢٧٢/٤ .

(٧) الزمر : ٦٧ .

(٨) يُنظر : شرح ابن عقيل : ٢٧٢/٤ .

(٩) تنظر القراءة : أوضح المسالك : ١٢٧ .

ولا بد من الإشارة إلى أن القراءة المشهورة لهذه الآية برفع (السماوات) على الابتداء ، ورفع (مطويات) خبر المبتدأ ، و (بيمينه) متعلق بـ (مطويات) بالكسرة نيابة عن الفتحة على أنه حال من الضمير المستتر في (بيمينه) والجار والمجرور (بيمينه) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

وأما ابن هشام الأنصاري فقد استشهد بها وخرجها على أن (السماوات) عطف على الضمير المستتر في (قبضته) لأنها بمعنى مقبوضته لا مبتدأ ، و (بيمينه) معمول الحال لا عاملها [١] .

ومما احتجّ بها لدعم القواعد الصرفية النادرة نص ابن عقيل أن الفعل المضارع أو الأمر ، المضاعف الذي على وزن (يفعلن) مكسور العين ، إذا اتصل بنون الإناث ، جاز تخفيفه بحذف عينه بعد نقل حركتها إلى الفاء ، وكذلك الأمر من الفعل [٢] نحو قولك : يقررن : يقرن وأقررن : قرن ومثل بقراءة نافع وعاصم لقوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [٣] بفتح القاف ، وأصله : أقررن ، وهذا لم يطرد ؛ لأن هذا التخفيف إنما هو للمكسور العين ، وهنا ابن عقيل ذكر قرّاء هذه القراءة وهما من القراء السبعة .

الاستشهاد بالقراءات القرآنية لتأكيد اللهجات العربية :

استشهد ابن عقيل بالقراءات القرآنية في شرحه لألفية ابن مالك لتقوية لغة من لغات العرب ، وقد نحا في هذا الاستشهاد مناحي متعددة ، فمنها أنه يذكر القراءة لدعم لغة من لغات العرب من دون نسبه إلى اللغة التي نطقت بها وهذا في موضوع نائب الفاعل كما ذكر ابن مالك : [٤]

واكسِر أَو أشمم فا ثُلاثي أَعل عيناً ، وضم جا كَـ (بوع) فاحتمِل

فأوضح ابن عقيل أن الفعل المبني للمفعول إن كان ثلاثيًا سمع في فائه ثلاثة أوجه : [٥]

١- إخلاص الكسر ، نحو : قيل ، وبيع .
٢- إخلاص الضم ، نحو : قول ، بوع ، وهي لغة بني دبير ، وفقعس وهما من فصحاء العرب .

---

(١) يُنظر : أوضح المسالك ص١٢٧ .

(٢) يُنظر : شرح ابن عقيل : ٣٧٦/٤ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ ، وتنظر القراءة : العنوان في القراءات السبع : ١٥٥ .

(٤) يُنظر : ابن عقيل : ١١٤/٢ .

(٥) يُنظر : المصدر نفسه : ٢/ ١١٤ وما بعدها .

٣- الإشمام : وهو الإتيان بالفاء بين الضم والكسر ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ، مستدلاً عليه بما قرئ في السبعة قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ [١] بالإشمام في (قيل) و (غيض) .

نلاحظ أنه وصف هذه القراءة سبعية؛ لأن قارئ القراءة من القراء السبعة غير أنه لم يسمه، والسبب في ذلك من أجل قبول القراءة لتأكيد لغة من لغات العرب، وكذلك لم يذكر لغة هذه القراءة، وأرجح أن ابن عقيل يميل إلى الإشمام في ذلك.

وقد وصف ابن هشام الأنصاري الكسر باللغة الفصحى، والإشمام باللغة الفصيحة، والضم باللغة القليلة [٢] ومما احتجّ بها من تأكيد وجه من وجوه لغات العرب، فذكر ابن عقيل أن (أي) الموصولة لها أربعة أحوال : أن تضاف ويذكر صدر صلتها، وأن لا تضاف ولا يذكر صدر صلتها، وأن لا تضاف ويذكر صدر صلتها وفي هذه الأحوال الثلاثة أعلاه تكون (أي) معربة بالحركات الثلاث، وتبنى على الضم في حالة واحدة هي أن تضاف ويحذف صدر الصلة، ونص ابن عقيل أن بعض العرب أعرب (أيا) مطلقا، أي : وأن أضيفت وحذف صدر صلتها، [٣] مستدلاً على هذا بقراءة قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ ﴾ [٤]

بالنصب، ثم استدل عليها أيضاً بشاهد شعري يروى بالوجهين. ويتضح هنا أن ابن عقيل لم يبين من هم بعض العرب، أي : لم ينسب هذه اللغة إلى أصحابها، وكذلك لم يسم قارئ القراءة و لم يصفها بأي شيء.

ومما استشهد ابن عقيل بالقراءة القرآنية لتأكيد لغة من لغات العرب، أنه في الموضوع الذي سأورده ، ذكر اسم اللغة، وهذا في باب الإضافة في لفظة (لدن) فإنها مبنية لابتداء غاية زمان أو مكان، والسبب في بنائها لشبهها بالحرف في لزوم استعمال واحد وهو الظرفية وابتداء الغاية، وعدم جواز الإخبار بها ولا تخرج عن الظرفية إلا بجرها بـ (من) وهو الكثير فيها؛ لذا لم ترد في القرآن الكريم إلا مجرورة بـ (من) [٥] كقوله تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ﴾ [٦]

---

(١) هود : ٤٤ .

(٢) يُنظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٠١٤ .

(٣) يُنظر : شرح ابن عقيل : ١٦١/١ .

(٤) مريم : ٦٩ .

(٥) يُنظر : شرح ابن عقيل : ٣/ ٦٧ ، وينظر : أوضح المسالك : ١٥٣ .

(٦) الكهف : ٢ .

بسكون نون (لدن)، وذكر ابن عقيل أن قيسًا تعربها ومنه قراءة أبي بكر عن عاصم لقوله تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [1] لكنه أسكن الإبدال، وأشمها بالضم .

هنا أنه ذكر راوي القراءة وقارئها، فالراوي أبو بكر شعبة بن عياش الكوفي، والقارئ عاصم بن أبي النجود الأسدي، وكذلك يلاحظ أنه لم يرجح هذه اللغة فقط ذكر اللغة التي تعرب (لدن) وهي قيس وأكد لغتها بالقراءة.

---

(١) الكهف : ٢

الفصل الثالث :

الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف لدى النحاة ، وفيه أربعة مباحث :-

المبحث الأول : تعريف الحديث وأقسامه .

المبحث الثاني : موقف النحاة القدماء من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف .

المبحث الثالث : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن الناظم .

المبحث الرابع : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن عقيل .

المبحث الأول

تعريف الحديث وأقسامه

يعتبر الحديث النبوي الشريف مصدرًا هاماً من مصادر الاستشهاد لدى بعض النحاة، أما البعض الآخر منهم فقد أخرجه من دائرة الشواهد النحوية ولم يعتمد عليه كثيراً في مصنفاته، وكما سنرى بالتفصيل كان لهؤلاء النحاة أسبابهم الخاصة والتي سآتي على ذكرها لاحقاً. وقبل أن أتحدث عن موقف النحاة القدامى من الاستشهاد بالحديث النبوي رأيت أنه من الواجب عليّ أولاً أن أعرّف الحديث لغة واصطلاحاً بإيجاز .

١. تعريف الحديث في اللغة :

الحديث نقيض القديم ، والحُدوث : نقيض القدمة ، حدث الشيء والحدوث كون الشيء لم يكن ، وأحدثه الله فحدث ، وحدث أمر، أي وقع ، واستحدثت خبراً، أي وجدت خبراً جديداً[١]. الحديث أيضاً: الجديد من الأشياء ، والحديث كالخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث [٢].

والحديث والخبر مترادفان ، بل الحديث يأتي على قليل الخبر وكثيره، لأنه يأتي شيئاً فشيئاً [٣] وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى : ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [٤] و ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ [٥] أي خبر موسى و خبر الغاشية.

وقد وردت آيات في القرآن الكريم استُعمل فيها لفظ (الحديث) مرادًا به القرآن الكريم، نحو قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [٦] ، كما ورد لفظه

---

(١) " لسان العرب"، ابن منظور، ١٣١/٢ ، ويُنظر : إبراهيم مصطفى و حامد عبد القادر وأحمد حسن الزيات ومحمد علي النجار، " المعجم الوسيط " ، دار الدعوة ، اسطنبول ، تركيا، ص ١٥٨ .

(٢) " لسان العرب"، ابن منظور، ١٣١/٢ ، ويُنظر : "القاموس المحيط" ، الفيروز آبادي ، ص١٩٤.

(٣) "الحديث النبوي في النحو العربي"، محمود فجار ، دار أضواء السلف ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٩٩٧م ، ص ٥٠.

(٤) النازعات : ١٥ .

(٥) الغاشية : ١ .

(٦) الكهف : ٦.

حديث بمعنى البلاغ في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [١] ، أي بلّغ ما أُرسلت به.

وقد استعمل سيبويه مصطلح الحديث في كتابه بمعنى الكلام [٢] ، وهذا ما يظهر مثلاً في قوله : (ومن هذا الباب ألزمت الناس بعضهم بعضًا وخوفت الناس ضعيفهم قويّهم) ، فهذا معناه في الحديث المعنى الذي في قولك "خاف الناس ضعيفهم قويّهم" [٣] .

٢. تعريف الحديث في الاصطلاح :

من حيث الرواية ، هو كما قال الشيخ ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) : الحديث النبوي هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حُدّث به عنه بعد النبوة ، من قوله وفعله وإقراره [٤] ، فالقول نحو ما رُوي أنه ﷺ قال : [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى] [٥] والفعل نحو ما روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يتخوّل أصحابه بالموعظة ، وأنه كان يعلّمهم أعمال الصلاة ومناسك الحج ، والتقرير : أن يصدر من أصحابه عمل أو قول في حضرته ، أو يبلغه ، ثم لا ينكره عليهم، بل يسكت ويظهر عليه أمارات الرضا ، كالذي رُوي عنه أنه لم ينكر على من أكل ضبًّا على مائدته [٦].

وقيل: يُضَم إلى مشتملات الحديث أيضاً ما كان وصف خَلقي له، كَكونه كان عليه الصلاة والسلام ربعه غير طويل ولا قصير ، أو خُلقي، كَكونه كان أجود من الريح المرسلة في رمضان ولا يواجه أحد بمكروه [٧] . وعلى هذا يكون الحديث شاملًا للحديث المرفوع [٨] والحديث الموقوف [١] لأن كلا منهما مضاف إليه عليه الصلاة والسلام .

---

(١) الضحى : ١١ .

(٢) " التركيب في المثل العربي القديم : دراسة نحوية للجمل الاسمية "، نوار عبيدي، مطبعة المعارف ، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٥ .

(٣) "الكتاب" ، سيبويه ، ٢٠٦/١ .

(٤) " علم الحديث"، ابن تيمية ، تحقيق وتعليق : موسى محمد علي ، دار الفكر ، الجزائر ، دمشق ، سوريا ، ط ٣ ، ١٩٩٦، ص ٥٥، ويُنظر : " دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب"، محمد بيومي مهران ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٨، ص٩١ ، وينظر : " التعريف بالقرآن والحديث "، محمد الزفزاف ، مكتبة الفلاح ، الكويت، ط٤، ١٩٨٤م، ص ٢٣٣- ٢٣٤ .

(٥) "الصحيح"، البخاري، كتاب بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ وقول الله جل وعز ذكره : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح و النبيين من بعده) النساء : ١٦٣، رقم الحديث : ١ ،ص ٩، وفي كتاب الإيمان والنذور " باب النية في الإيمان" ، رقم الحديث :٦٦٨٩، ص ٧٧٩.

(٦) يُنظر : "التعريف بالقرآن والحديث" ، محمد الزفزاف ، ص٢٣٤ ، وَيُنظر : "أدب الحديث النبوي" ، بكري شيخ أمين ، دار الشروق ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، ص ١٠ .

(٧) يُنظر : "التعريف بالقرآن والحديث" ، محمد الزفزاف ، ص٢٣٤.

(٨) المرفوع : وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولًا أو فعلًا عنه، أو تقريرا، سواء أضافه صحابي أو تابعي ، ولا يكون متصلًا دائمًا فقط يسقط منه الصحابي ، فيكون مرسلا ، وقد يسقط منه رجل واحد ، فيكون منقطعًا ، أو يسقط منه رجلان متتابعان فيكون معضلًا، يُنظر : " مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب"، شرف الدين على الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ص ٩١.

وهناك من العلماء من عرّف الحديث بأنه : ما أضيف إلى النبي ﷺ و من قول أو فعل فقط ، أما فيما يخص التقرير والأوصاف بنوعيها ، فليست من مفهوم الحديث. وقيل أيضاً هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول فقط [٢] .

٣. الفرق بين الحديث والسنة :

جعل بعض العلماء الحديث والسنة مترادفين، فوضعوا لهما التعريف نفسه، في حين جعل علماء آخرون السنّة أعمّ من الحديث ، فخصوا الحديث بأقواله ﷺ وأفعاله وجعلوا السنة شاملة للأقوال والأفعال ، وغيرها ، مما سبق ذكره ، أو خصوا الحديث بالأقوال فقط ، وجعلوا السنة تشمل ما عداه [٣] .

وقال النووي بخصوص هذا الإشكال في قضية الحديث والسنة ، وإذا كان هناك فرق بينهما أم لا: " وأصحُّ مصنّف في الحديث ، بل في العلم مطلقاً: "الصحيحان" ، يريد صحيحي البخاري ومسلم ، وإنّ كل من البخاري ومسلم سمى كتابه: الصحيح من الحديث [٤] على أنّ كلاّ من الصحيحين لم يشمل على ما نقل عن رسول الله ﷺ من القول فقط، بل شمل أيضاً الفعل والتقرير ، فابن تيمية مثلاً في بعض فتاويه قال: الحديث النبوي هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حُدّث به النبي ﷺ بعد النبوة من قوله ، وفعله وإقراره ، فإنّ سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة [٥]

و السنة في اللغة تطلق على الطريقة ، يُقال سنة فلان في عمله كذا، إذا أراد طريقته التي يتبعها في هذا العمل ، وعلى ذلك أضيفت السنة إلى الرسول ﷺ فقيل: سنته صلى الله عليه وسلم كذا، كان المراد : كل ما أُثر عنه من قول أو فعل أو تقرير، فإن ذلك كله يبين طريقته التشريعية. [٦]

---

(١) الموقوف: وهر الذي تقف سلسلة إسناده عند الصحابي ، أو ما عرّفوه بقولهم :" هو ما روي عن الصحابي من قول له، أو فعل ، أو تقرير متصلًا كان أو منقطًعا " ، يُنظر : " مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب " ، شرف الدين علي الراجحي ، ص٩١، " الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث "، عن أحمد شاكر ، ص٥٠ .

(٢) يُنظر : "التعريف بالقرآن والحديث" ، محمد الزفزاف ، ص٢٣٤.

(٣) المرجع السابق ، ص٢٣٤.

(٤) المرجع السابق ، ص١٩٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص١٩٩.

(٦) المرجع السابق ، ص١٩٨ .

٤. قسم الحديث ودرجاته:

ليست الأحاديث المرويّة على لسان الرسول ﷺ بدرجة واحدة في الصحّة والضعف، وإنما فيها الصحيح والضعيف والمتناهي في الصحة، والمتناهي في الضعف ، وما بين بين ، ولتسهيل معرفة هذه الأقسام اتفق معظم العلماء على تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية : صحيح وحسن وضعيف [١].

أما بالنسبة للحديث الموضوع فليس حديثاً في الواقع ، لكن العلماء أطلقوا عليه في أول الأمر اسم الحديث، وبعد أن درسوه متناً وسنداً تبين لهم وضعه ، فأخرجوه من زمرة الحديث ، وما تسميتهم له باسم " الحديث " إلا باعتبار ما كان قبل فحصه ودراسته أما بعد ذلك فهو خارج عن هذه التسمية ويحرم نقله وروايته [٢].

٤-١- الحديث الصحيح :

هو الحديث المسند [٣] الذي يتصل بنقل العدد [٤] الضابط [٥] عن العدل الضابط إلى منتهاه ، ولم يكن شاذًا [٦] أو معلّلًا[٧] . وشرط الصحيح أن تصل سلسلة الإسناد إلى الرسول ﷺ متصلة من راوي الحديث ، وهو أول مراتب الحديث عند المحدثين ، وتتفاوت درجات الصحيح بحسب قوة شروطه . [٨] وينقسم الحديث الصحيح إلى قسمين: [٩]

- صحيح لذاته : وهو ما اشتمل من صفات القبول على أعلاها.

- صحيح لغيره : وهو ما صحح لأمر أجنبي عنه، كأن يكون رواته مشهورين بالعدالة والضبط، إلا أنهم أدنى رتبة من رجال الصحيح لذاته ، فهذا الحديث في أصله يُسمى : " الحسن "، فإذا رُوي

---

(١) ينظر : " أدب الحديث النبوي "، بكري شيخ أمين ، ص ٨٣.

(٢) ينظر : " أدب الحديث النبوي "، بكري شيخ أمين ، ص ٨٣.

(٣) المسند : هو الذي اتصل إسناده من راويه إلى متناه.

(٤) العدل : هو الرجل المسلم الصالح الذي لا تعرف عنه معصية .

(٥) الضابط : هو الرجل المسلم الحافظ الذي لا يخطئ في رواية الحديث إلا نادرًا.

(٦) الشاذ : هو مخالفة روايات الثقات مع عدم إمكان الجمع بينه وبين من خالفه.

(٧) المعلل: هو الموجود فيه علة خفية تقدم في صحته ، ينظر : " منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين "،عز الدين بليق، دار الفتح للطباعة والشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص ٤٧ ، وينظر : " مفتاح السنة " ، عبد الله محمود شحاته ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، ١٩٨٤ ، ص ٤٤.

(٨) " مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب" ، شرف الدين على الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣، ص٨١ .

(٩) "أدب الحديث النبوي" ، بكري شيخ أمين ، ٨٤ .

الحديث من وجه آخر ، ارتقى بهذه الرواية من درجة الحُسن إلى درجة الصحة ، ولذلك سمي بالصحيح لغيره.

وقد قام علماء الحديث بتوزيع الحديث الصحيح بحسب رواته إلى ثلاثة أنواع [١] :

- متواتر : وهو الذي يرويه عن النبي ﷺ من عدد كثير من عن عدد كثير إلى حين تدوينه، بحيث تمنع كثرتهم من تواطئهم على الكذب.

- مشهور: وهو الذي بدأت روايته عن الرسول ﷺ بآحاد ، وانتهت بتواتر.

- آحاد : وهو الذي يرويه آحاد عن آحاد.

وقد قام العلماء بترتيب مراتب الأحاديث الصحيحة المدونة في كتب الحديث ، وصنّفوها درجات ، هي كما يلي مرتبة من الأعلى إلى الأدنى :

- ما اتفق عليه البخاري ومسلم.
- ما انفرد به البخاري.
- ما انفرد به مسلم.
- ما كان على شرطهما ، وإن لم يُخرجاه .
- ما كان على شرط البخاري.
- ما كان على شرط مسلم.
- ما صححه غيرهما من الأئمة.

٤-٢- الحديث الحسن :

تعريفه هو تعريف الصحيح لذاته نفسه، إلاّ أنّ أحد رواته خفّ حفظه عن حفظ العدل الضابط [٢] وهذا يسمى : الحسن لذاته. وثمة نوع آخر منه يسمى: الحسن لغيره ، بل إلى درجة الصحيح لغيره أحياناً ، وذلك إذا كثرت أسانيده، وهو حجة عند أهل العلم ، كالصحيح إلا أنه يصبح مرجوحاً عند التعارض مع الصحيحين ، ويُرجح الصحيح عليه. [٣]

---

(١) "أدب الحديث النبوي" ، بكر شيخ أمين ، ص٨٥ .

(٢) يُنظر : "منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتمة الأنبياء والمرسلين" ،عز الدين بليق ، ص٤٨ .

(٣) يُنظر : "منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتمة الأنبياء والمرسلين" ،عز الدين بليق ، ص٤٨ .

وهناك فرق بين الحديث الحسن والحديث الضعيف ، وهذا الفرق يتجلّى في ضبط الحديث ، فإذا كان الراوي خفيف الضبط فحديثه حسن ، وإذا كان تامّ الضبط فحديثه صحيح ، مع توافر السلامة من الشذوذ والعلة في كلا النوعين [١] .

٤-٣- الحديث الضعيف :

هو الحديث الذي لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ، ولا صفات الحديث الحسن ، فهو أدنى في سنده من مرتبة الصحيح والحسن ، أو وُجد فيه علّة قادحة [٢] .

وتندرج مراتب الضعف تبعاً للثغرات التي حدثت في الحديث ، وقد وضع العلماء لكلّ نوع من أنواع الضعيف اسماً معيّناً ، ومن تلك الأسماء : المرسّل والمنقّطِع ، والمعضل ، والمدلّس ، والمضطرب ، والمقلوب ، والشاذ ، والمنكر ، والمتروك ، والمعلّل [٣] .

وإذا ما عدنا إلى الكتب الخاصة بعلم الحديث نجد أن أصحاب الاختصاص قد قسموا الأحاديث باعتبار أحوال الرواة وصفاتهم ، وأحوال المتون وصفاتها إلى أنواع كثيرة أوْصَلَها بعضهم إلى مائة ، وعدّدها النووي في التقريب خمسة وستين نوعاً [٤] . وذكر ابن كثير خمسة وستين نوعاً ، أمّا الإمام السيوطي ، فقد ذكر في ألفيته [٥] التي نظمها في علم الحديث وأقسامه حوالي اثنين وثمانين نوعاً [٦] .

---

(١) "أدب الحديث النبوي " ، بكري شيخ أمين ، ص٨٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص٨٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص٨٧ .

(٤) "علم الحديث " ، ابن تيمية ، ص٨١ .

(٥) "الألفية في علم الحديث " ، السيوطي ، تصحيح وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار الرجاء ، الجزائر ، ص١-٢ وما بعدها ، " علم الحديث " ، ابن تيمية ، ص٨١ .

(٦) "علم الحديث" ، ابن تيمية ، ص٨١ .

٥. منزلة الحديث النبوي الشريف في الاستشهاد اللغوي والنحوي :

يحتلّ الحديث النبوي الشريف المرتبة الثانية بعد كلام الله العزيز من حيث فصاحته وبلاغته ، لذلك من المفروض أن يأتي بعده في صحّة الاستشهاد به في مختلف علوم العربية ، لأنّه كلام أفضل خلق الله ، ولكنّ الحقيقة التي نقف عليها عندما نعود إلى الكتب التي صُنِّفت في علوم العربية هي حقيقة مغايرة لما نتوقعه ، حيث أنّنا نجد أصحاب هذه المؤلفات يكثرون من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ، عندما يتعلق الأمر بمواضيع أدبية أو بلاغية أو تفسيرية ، في حين يترددون في الاستشهاد به في علمي النحو والصرف ، ذلك أن هذين العلمين يعتمدان في وضع القواعد والأصول على ضبط أحرف الكلمة قبل وضعها في الجملة وهذا هو الصرف ، وبعد وضعها فيها وهذا هو النحو ، وأنّ أيّ تغيير أو تبديل في أبنية الكلمة أو في ضبط أواخرها يؤدي إلى تغيير اللفظة ، فيحوّلها من مصدر – مثلاً- إلى فعل ومن اسم فاعل إلى اسم مفعول ..... وهكذا ، أو يغيّر حكمها الإعرابيّ فيتغيّر المعنى الذي جاءت له الكلمة تبعاً لذلك(١).

٥-١- الاستشهاد بالحديث عند اللغويين :

نبّه أحد الباحثين المعاصرين وهو محمود فجال إلى أن الكثير ممن كتب في قضية الاستشهاد بالحديث لا يميّز بين اللغويين فيستدلّ برأي اللغويين على النحويين وبالعكس ، وبهذه المناسبة

---

(١)"موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف " ، خديجة الحديثي ، ص٥ ، " الايضاح والتبيين لما قاله عنه ابن مالك في كتاب شواهد التوضيح إنه خفي على اكثر النحويين " ، ص١٢ .

نقل لنا نصاً للشيخ أحمد الإسكندري يقول فيه : " مضت ثمانية قرون والعلماء من أَوّلِ أبي الأسود الدؤلي إلى ابن مالك لا يحتجون بلفظ الحديث في اللغة إلا الأحاديث المتواترة ، وقد أُختلف في عددها فقيل ثلاثة ، وقيل : خمسة ، إلى ستة عشر ....."[١] . ثم اعترض محمود فجال على مضمون هذا النص ورأى أنه من الواجب أن يلفت انتباه الباحثين المعاصرين إلى حقيقة مفادها أن اللغويين القدامى والمحدثين قد استشهدوا بالحديث النبوي ، وخير دليل على ذلك الأحاديث النبوية المنثورة في مؤلفاتهم سواء المتواترة منها أو غير المتواترة[٢] .

فمن اللغويين الذين استشهدوا بالحديث في مسائل اللغة : " أبو عمرو بن العلاء[٣] ، والخليل[٤] ، والكسائي ، والفراء والأصمعي ، وأبو عبيدة ، وابن الأعرابي ، وابن السكيت ، وأبو حاتم ، وابن قتيبة والمبرد ، وابن دريد ،وأبو جعفر النحاس وابن خالويه ، والأزهري ، والفارابي والصاحب بن عباد ، وابن فارس ، والجوهري ، وابن بري ، وابن سيدة ، وابن منظور ، والفيروز أبادي وغيرهم " ، وهنا يمكن لأي باحث في هذا الموضوع أن يستنتج شيئاً مهماً وهو أن موقف النحاة لا يختلف عن موقف اللغويين إذ لا يعقل أن يستشهد الخليل مثلاً بالحديث في اللغة ولا يستشهد به في النحو ، اللغة والنحو صنوان ، يخرجان من أصل واحد ، وإن كانت شواهد النحاة من الحديث ليست في غزارة شواهد اللغويين وكثرتها ، فهي قليلة بالنسبة إليها ، وبخاصة عند النحاة القدامى [٥] .

---

(١) "الحديث النبوي في النحو العربي " ، محمود فجال ، ص١٠٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص١٠٠ .

(٣) لقد عدّت خديجة الحديثي أبا عمرو بن العلاء أول من وصل عنه احتجاج بالحديث في علم الصرف وذلك بعد عرضها لعدّة آراء جمعتها من مؤلفات مختلفة نحو : (كتاب " اشتقاق أسماء الله الحسنى " للزجاجي ، وكتاب " إعراب ثلاثين سورة من القرآن " ، لابن خالويه ، و"مجاز القرآن" لابن عبيدة) ، ويمكن أن يكون هناك من سبق أبا عمرو في الاحتجاج بالحديث منذ زمن أبي الأسود الدؤلي وحتى زمنه ولكن آراؤهم واحتجاجهم لم يصل إلينا ، "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف " ، خديجة الحديثي ، ص٤٣-٤٤-٤٦ .

(٤) الخليل بن أحمد تلميذ أبي عمرو بن العلاء واستاذ سيبويه عدّته خديجة الحديثي ثاني نحوي يُروى عنه احتجاج بالحديث في مسائل النحو والصرف ووصلت إلى هذه النتيجة بناء على ما نقلته من نصوص استشهد فيها الخليل بالحديث ، "ما ينصرف وما لا ينصرف " ، الزجاج (ت٣١١هـ)،ص٥٥ ، "كتاب العين " ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة (عدّ) ، ومادة (عقم) ، "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف " ، خديجة الحديثي ، ص٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠ .

(٥) "الحديث النبوي في النحو العربي " ، محمود فجال ، ص١٠٤ .

المبحث الثاني

موقف النحاة القدامى من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

أولاً : الاستشهاد بالحديث عند النحويين :

لقد كان من المنهج الحق بالبداهة أن يتقدّم الحديث سائر كلام العرب من نثر وشعر في الاستشهاد النحوي ، إذ لا تعهد العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بياناً أبلغ من الكلام النبوي ولا أروع تأثيراً ، ولا أفعل في النفس ، ولا أصحّ لفظاً ولا أقوم معنى ، ولكنّ ذلك لم يقع كما ينبغي ، لانصراف النحويين المتقدمين إلى ثقافة ما يزوّدهم به رواة الأشعار خاصة انصرافاً استغرق جهودهم ، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودرايته بقيّة ، فتعلّلوا بعدم استشهادهم بعلل كلها وارد بصورة أقوى على ما استشهدوا به هم أنفسهم من شعر ونثر[١] فاستشهاد النحاة بالحديث النبوي كان قليلاً جداً إذا ما قيس بغيره من المصادر السماعية الأخرى .

ثانياً : الشاهد من الحديث النبوي لدى نحاة البصرة :

فإذا أخذنا على سبيل المثال كتاب سيبويه[٢] فإنه استشهد بأحاديث قليلة جداً مقارنة بما استشهد به من آيات قرآنية وأشعار ، وسيبويه مع استشهاده بهذه الأحاديث فهو لا يصرّح بأنّ هذه العبارات التي استشهد بها في كتابه هي أحاديث للرسول ﷺ وهذا يعني أنه كان يعدّ الحديث النبوي داخلاً في كلام العرب[٣]وليس قسماً مستقلاً بذاته فهو يقدّم للشاهد من الحديث بمثل ما يقدّم به للشاهد من كلام العرب من مثل قوله : (ومثل ذلك .....)[٤] ، و(أمّا..)[٥] ، و(أمّا قولهم)[٦] و(فتقول ...)[٧] ، (ومن ذلك ...) و(كما قال ....)[٨] ، و(من العرب من يدفع فيقول ....)[٩].

---

(١) "أصول النحو" ، سعيد الأفغاني ، ص٤٦ .

(٢) عدّت خديجة الحديثي سيبويه ثالث نحوي يحتج بالحديث .

(٣) "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف " ، خديجة الحديثي ، ص٥٠ ،"الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه " ،خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٣٩٤هـ١٩٧٤م ،ص١٤٥ ،"خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري " ، عبد القادر رحيم الهيتي ، ص١٥٩ ، "مصادر التراث النحوي " ، محمود سليمان ياقوت ،ص٨٣ ، ذهب بعض الباحثين إلى أن سيبويه كان يعتبر الكلام المسموع نوعين : كلام الله سبحانه وتعالى ، وكلام البشر ، وما الرسول صلى الله عليه وسلم إلّا سيد البشر وهاديهم .

(٤) "الكتاب" ، سيبويه ،ص ١٢٣\١ ،٢٣٤\٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٩١\١ .

(٦) المصدر نفسه ،ص٤١٤\٢ .

(٧) المصدر نفسه ،ص٧٧\٢ .

(٨) المصدر نفسه ،ص٢٩٧\٣ .

(٩) "الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه" ، خديجة الحديثي ، ط٣، ص٦٩ وما بعدها ، وص١٤٥ .

وربما هذا التقديم للأحاديث الذي اتبعه سيبويه هو الذي جعل النحاة بعده لا يتفطنون إلى أنها أحاديث ، لذلك ذهب بعضهم إلى أن شواهد سيبويه تنقسم إلى قسمين : القرآن الكريم وأشعار العرب وأرجازها [١] .

أمّا بالنسبة لهذه الأحاديث التي استشهد بها سيبويه فعددها حسب ما أحصاه عبد السلام هارون ثمانية أحاديث[٢] وبعضها في كتب الحديث إمّا على الصورة التي ذكرها سيبويه أو مغايرة عنها ، قد يكون حديثاً تاماً أو جزءاً من حديث .

وكانت طريقة احتجاجه بهذه الأحاديث أنّه يذكرها إمّا تقوية لأمثلة سابقة من القرآن الكريم كما في استشهاده بالحديث : (ونَخْلَعٌ ونترُكُ من يَفْجُرُك) [٣] الذي استشهد به في باب (الفاعلَيْن والمفعولَيْن اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك) [٤] حيث شبه الحديث بالآية الكريمة : ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [٥] ، وأيّد به ما جاء فيها واعتبر الآية والحديث وما جاء فيهما من الحذف من أحد العاملين لما أظهره مع العامل الثاني أجود وأحسن من أبيات الشعر التي أخبر فيها عن الجمع بالواحد أو عن الاثنين بالواحد .

وإما أن يذكر الحديث ليبين نوعاً من التعبير [٦] يجوز فيه الحمل على أوجه متعددة من الإعراب تبعاً للمعاني المختلفة التي يدل به عليها بعد أن يستدل على أحد الأوجه بقراءة ، مثال ذلك استشهاده بالحديث (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكونا أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه)[٧] ، فقد جاء في باب : (ما يكون فيه) هو و(أنت) و(نحن) وأخواتهنّ فصلاً

---

(١) "سيبويه إمام النحاة " ،علي النجدي ناصف ، ط٣ ،مصر ،١٣٧٢هـ\١٩٥٣م، ص١٤١ .

(٢) "فهار الكتاب " ، سيبويه ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط٣، ١٤٠٨هـ\١٩٨٨م ، ص٥\٢٩ .

(٣) "الفائق في غريب الحديث" ، محمود بن عمر الزمخشري ،تح: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، ص٣\٩٠١ ،"غريب الحديث " ، لابن الجوزي ، تح: عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،ط١،كتاب الفاء مع الحاء ، ص٢\١٧٢ ،"النهاية" ، ابن الأثير ،ص٢\٤١٤ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ، ص١\١٢٣.

(٥) الأحزاب :٣٥ .

(٦) الكتاب ، سيبويه ،ص٢\٤١٤.

(٧) "الصحيح" ، البخاري ، كتاب الجنائز ، باب: ما قيل في أولاد المشركين؟ ، الحديث رقم :١٣٨٥ ،ص١٥٧ ، وفي كتاب القدر ، باب:الله أعلم بما كانوا عاملين ، الحديث رقم :٦٥٩٩ ،ص٧٧٠ ، مسلم(الصحيح) ، كتاب القدر ،باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم أولاد الكفار وأولاد المسلمين) ، الحديث رقم :٦٧٦١ ،ص٩٩٧ ، وأحمد (المسند) ،٢\٢٧٥-٣٩٣-٤١٠ ، من حديث أبي هريرة ، ومالك في (المرطأ) ، في كتاب الجنائز ،باب:جامع الجنائز، الحديث رقم:٥٧١ ،ص٢٤١ ، وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ،(سننه) ، دار الكتاب العربي ، بيروت،كتاب السنة ، الحديث رقم:٤٧٦١ ،٤\٣٦٦ .

مستدلاً به على جواز أكثر من إعراب في الضمير(هما) ، حيث استشهد بالحديث بعد أن استدلّ بقراءةٍ يقرأ بها كثير من العرب وهي : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١) .

- وإما أن يذكر الحديث وحده غير معمم على شبيه من آية كريمة و من بيت من الشعر ، إنما يفسره بأمثلة من عنده جارية على كلام العرب وذلك كما في الأحاديث الباقية مثل قوله ﷺ (إنّي عبدُ الله آكلاً كما يأكلُ العَبدُ ، وشارباً كما يشربُ العبدُ) (٢) .

ومثله قوله ﷺ: (سُبُّوحاً قدُّوساً رَبُّ الملائكةِ والرُّوحِ) وذكره بصورة أخرى وهي : (سُبُّوحٌ قدُّوسٌ رَبُّ الملائكةِ والرُّوحِ) (٣) ،واستشهد به في باب : "هذا باب أيضاً من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره ولكنها مصادر وضعت موضعاً واحداً لا تتصرّف في الكلام تصرف ما ذكرنا من المصادر . وتصرفها أنّها تقع في موضع الجر والرفع وتدخلها الألف واللاّم(٤) . فسيبويه في هذا الباب يذكر الروايتين في الحديث النبوي الشريف على حسب ما سمع العرب تتكلم به رفعاً ونصباً ، ويفسّر كل وجه من الوجهين ويستشهد له بأمثلة من كلام العرب (٥) .

- كما استشهد بحديث آخر حول قوله ﷺ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ فيها الصومُ منهُ في عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ) (٦) ، في باب : (ما يكون من الأسماء صفة مفرداً وليس بفاعل ولا صفة تشبَّه بالفاعل كـ"الحسن" وأشباهه) (٧) .

وقد أشار بعض الباحثين المحدثين إلى أن سيبويه تسبب في إثارة قضية الاحتجاج بالحديث وعدّوه رأس الأمر في هذا لأنه حسب رأيهم لم يستشهد في كتابه بأي حديث نبوي .

---

(١) الزخرف :٧٦ ، هكذا قرأها عبد الله بن مسعود ، وأبو زيد ، "معجم القراءات" ، أحمد مختار وعبد العال مكرم ، ١٢٦\٦ .

(٢) "الفائق في غريب الحديث" ،الزمخشري محمود بن عمر ،٢٩٠\١ ، ورد الحديث هكذا (إنما أنا عبد ،آكل كما يأكل العبد) ،"السنن الكبرى" ، البيهقي ، كتاب الصداق ، باب: الأكل متكئًا ، الحديث رقم : ١٥٠٤٧ ، ٨٣/٧ ، ويُنظر : "الكتاب" ، سيبويه ، ٧٧/٢ .

(٣) "الصحيح" ، مسلم ، كتاب الصلاة باب ما يقول في الركوع والسجود ، الحديث رقم : ١٠٩١ ، ص١٧٩ ، "السنن" ، أبو داود ، كتاب الصلاة ، الرحل في ركوعه وسجوده ، ٢٣٠/١ ، "السنن" ، والنسائي ، كتاب الافتتاح ، باب الدعاء في السجود ، ٢٢٤/٢ ويُنظر : "الكتاب" ، سيبويه ، ١٩١/١ .

(٤) "الكتاب" ، سيبويه ، ٣٨٦/١ .

(٥) "الكتاب" ، سيبويه ، ٣٩١/١ .

(٦) "السنن" ، ابن ماجه ، كتاب الصيام ، باب صيام العشر ، الباب رقم ٣٩ ، الحديث رقم ٣٩ ، الحديث رقم : ١٧٢٧ ، ٥٥٠/١ ورد الحديث بهذه الرواية : (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله ، من هذه الأيام) ، "السنن" ، كتاب الصوم ، باب ما جاء في العمل في الأيام العشر ، الباب رقم : ٥١ ، الحديث رقم ٧٥٧ ، ١٣٠/٣ ، وورد الحديث فيه هكذا : (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله ، من هذه الأيام العشر) .

(٧) "الكتاب" ، سيبويه ، ٢٦/٢ – ٢٩ .

(٨) يُنظر : "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي" ، خديجة الحديثي ، ص ٥١ .

أما شوقي ضيف فكانت له وجهة نظر أخرى حيث قرر أن سيبويه اعتد بمدرسته في عدم الاستشهاد بالحديث فهو على ذلك متابِع لا متابَع [١] وقد خالفه في ذلك محمد عيد فعدّ سيبويه متابَعًا فقال: (فكتاب سيبويه مثلًا لا يوجد فيه - كما يقول أحد الدارسين - غير حديث واحد فقط ورد على سبيل التوكيد لغيره من النصوص لا الاحتجاج) ثم أضاف : (وبالمثل توجد هذه الظاهرة في مؤلفات النحو التي اتبعت سيبويه وطريقته فكأنما كان المسلك الأول الذي سلكه شيخ النحاة قانوناً مطرداً نفذه النحاة من بعده بغير مناقشة ولا نظر) [٢].

وبعد هذا العرض الموجز لآراء الباحثين حول قضية استشهاد سيبويه بالحديث يمكن القول أن سيبويه وأستاذيه الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبا عمرو بن العلاء قد احتجوا بالحديث في النحو والصرف، وإن كان ما وصل إلينا من احتجاجاتهم قليلاً فلأن بعضهم كأبي عمرو بن العلاء لم تصل إلينا آراؤه النحوية أو الصرفية في كتاب مؤلف يضمها إنما وصلت إلينا متناثرة في كتب تلاميذه أو تلاميذهم ، ولو أننا تتبعنا كتب النحو والصرف واللغة لاستطعنا العثور على مواضع أخرى احتجّ فيها بالحديث بقيت خافية علينا [٣].

أما المبرد وهو واحد من أئمة النحو البصريين، فقد تابع سيبويه في الأحاديث التي استشهد بها نقلاً عنه، ولم ينسبها إلى الرسول ﷺ ، ولا إلى قائلها، وإن كان أهل البيت أو الصحابة رضوان الله عنهم، أما غيرها من الأحاديث، فقد نسبها إلى الرسول ﷺ ، أو قدم لها بما يدل على أنها من الحديث، أو من النثر، وهكذا فعل من جاء بعدهم من النحاة [٤].

ثالثًا : الشاهد من الحديث النبوي لدي نحاة الكوفة :

وبما أن سيبويه هو إمام النحاة العرب، فإن العلماء الذين أتوا من بعده ساروا على نهجه في القرون الأولى، فلم يكثروا من الاستشهاد بالحديث النبوي في مصنّفاتهم النحوية [٥] . إلاّ أن عناية

---

(١) يُنظر: " تطور الدرس النحوي " ، حسن عون، معهد البحوث والدراسات اللغوية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٥، و يُنظر : " موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي " ، خديجة الحديثي، ص ٥١، ويُنظر : " المدارس النحوية "، شوقي ضيف ، ص٨٠.

(٢) "الرواية والاستشهاد باللغة" ، محمد عيد ، ص ١٣٠ .

(٣) يُنظر : " موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي " ، خديجة الحديثي، ص٧٧ .

(٤) يُنظر : " موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي " ، خديجة الحديثي، ص٦ .

(٥) المرجع نفسه : ص ٥ .

بعضهم زادت عن عناية سيبويه، فها هو الفراء مثلا قد استشهد في (معاني القرآن) بنحو ثلاثة عشر حديثًا، إلاّ أنه استشهد بأربعة منها فقط صراحة.

وها هي بعض النماذج التي تدل على استشهاد الفراء بالحديث النبوي في قضايا نحوية :

- حديث: (أمرت بالسواك حتى خفت لأدردن) [1] استشهد به على مسألة: استعمال " خاف" استعمال (ظنّ) و (علم) ، قال وهو يتحدث في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ [2] : (تخافون) (الظن والعلم)... ونقلت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت بالسواك حتى خفت لأدردن) كقولك ، حتى ظننت لأدردنّ [3]

وسبق عنده الاحتجاج بالحديث نفسه في استعمال " خاف" بمعنى " ظنّ " قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [4] : وهي في قراءة أبي[5] ، (إلا أن يظنّا ألا يقيما حدود الله) و الخوف والظن متقاربان في كلام العرب .... وقد روي عنه ﷺ : (أمرت بالسواك حتى خفت لأدردن) ، كما تقول: "ظنّ ليذهبنّ" [6].

- حديث (لتأخذوا مصافّكم) [7] ، الذي استشهد به في مسألة: إدخال لام الأمر على فعل المخاطب، وذلك أثناء حديثه عن قوله تعالى : ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ [8] والقراءة الواردة فيه : ﴿ فبذلك فلتفرحوا ﴾ [9] : وكان الكسائي يعيب قولهم: " فلتفرحوا" ، لأنه وجده قليلاً فجعله عيبًا، وهو الأصل. ولقد سمعت عن النبي ﷺ أنّه قال في بعض المشاهد : (لتأخذوا مصافّكم) [10] يريد خذوا مصافّكم [11].

---

(١) " الفائق في غريب الحديث " ، الزمخشري ، ٤٢٢/١ ، وروايته هكذا: (لزمت السواك حتى خفت أن يدردني) ، "معاني القرآن" ، الفراء ، ١٠٦/١ ، ويُنظر : " موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث " ، خديجة الحديثي ، ص٨٣.

(٢) النساء : ٣٤ .

(٣) "معاني القرآن" ، الفراء ، ١٠٦/١ .

(٤) البقرة : ٢٢٩ .

(٥) "معجم القراءات القرآنية" ، أحمد مختار عمر ، عبد العال سالم مكرم ، ١٧٥/١ .

(٦) "معاني القرآن" ، الفراء ، ١٠٦/١.

(٧) ورد برواية مؤدّها : (لتأخذوا مناسككم) "الصحيح" ، مسلم ، كتاب الحج ، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا : رقم الحديث : ٢٧٠٥ ، ص٤٧ .

(٨) يونس : ٥٨ .

(٩) وهي قراءة : ابن عامر، وعثمان بن عفان، وأبي، وأنس، الحسن، وأبو رجاء، ابن هرمز، ابن سيرين، أبو جعفر المدني، زيد بن ثابت، ... يُنظر : "معجم القراءات القرآنية" ، أحمد مختار عمر ، عبد العال سالم مكرم ، ٨٠/٣ .

(١٠) "الصحيح" ، مسلم ، كتاب الحج ، باب : استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا وبيان قوله ﷺ : (لتأخذوا مناسككم) ، الحديث رقم : ٣١٣٧ ، ص٤٧ ، والحديث مروي هكذا (لتأخذوا مناسككم) .

(١١) "القرآن" : الفراء ، ٣١٦/١ .

- كما استشهد في مسألة : رفع الاسم على تقدير إضمار مبتدأ [١] بقوله ﷺ : (تائبون آئِبون لربنا حامدون)[٢] بالرفع على إضمار مبتدأ للمتكلم أو المخاطب على حسب العبارة وقد احتجّ به في كلامه على قوله تعالى: (﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [٣] بأن رفعه بإضمار (نحن خصمان) ولكن الفراء هنا لم يصرّح بأن هذا الحديث هو من كلام النبي ﷺ وإنما أشار إليه على أنه من الآثار، واحتجّ بحديث آخر في الموضع نفسه فقال : وجاء في الآثار: (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله) [٤] ثم قال : وكل هذا بضمير ما أنبأتك به [٥] .إذا الأمر نفسه تكرر مع الشاهد الثاني من الحديث حيث لم يصرح الفراء أنه من الحديث بل ذكر أنه من الآثار.

وأمّا في مسألة : استعمال أحد للواحد والجمع[٦] ، قال في قوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[٧]:(أحد) يكون للجمع وللواحد ، وذكر الأعمش في حديث النبي ﷺ أنه قال: (لم تحل الغنائم لأحد سُودِ الرؤوس إلا لنبيكم صلى الله عليه وسلم) [٨]، فجعل (أحدا) في موضع جمع. وقال الله عز وجل : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ [٩]. وهذا جمع، لأن (بين) لا يقع إلاّ على اثنين فما زاد [١٠] . أما الأحاديث الأخرى فقط كانت شواهد لظواهر لغوية عامة لا نحوية خاصة [١١] .

---

(١) "القرآن" ، الفراء ، ٢٨٤ .

(٢) (الصحيح) ، البخاري، كتاب العمرة، باب: ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو، رقم الحديث: ١٧٩٧، ص ٢٠٢، ورد الحديث هكذا: (آئِبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون) وفي كتاب: الجهاد والسير، باب التكبير إذا علا شرفًا، رقم الحديث: ٢٩٩٥، والمغازي باب ٢٩، وكتاب الدعوات، باب ٥٣، ومسلم في كتاب الحج، باب: ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، الحديث رقم: ٣٢٧٥، ص ٤٨٨.

(٣) سورة ص : ٢٢.

(٤) (السنن) ، ابن ماجه ، كتاب الديات ، الباب رقم ١ ، والحديث رقم : ٢٦٢٠ ، والحديث مروي هكذا : (من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة ، لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه : أيس من رحمة الله) .

(٥) يُنظر : (معاني القرآن) ، الفراء ، ٢٨٤/٢ .

(٦) (معاني القرآن) ، الفراء ، ٨٠/٣ .

(٧) الحاقة : ٤٧ .

(٨) "الصحيح" ، مسلم ، كتاب الجهاد والسير، باب : تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة ، الحديث رقم ٤٥٥٥، ص ٦٧٢، وهو بهذه الراوية (لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ، ذلك بإن الله تبارك وتعالى ، رأى ضعفنا وعجزنا ، فطيبها لنا) ، وينظر : (السنن الكبرى) ، البيهقي أبو بكر بن الحسين بن علي ، وفي ذيله الجوهري النقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند، ط١ ،١٣٤٤هـ، كتاب قسم الفيء والغي ، باب : بيان مصرف الغنيمة في الأمم، الحديث رقم:١٣٠٨٣ ، ٢٩٠/٦ ، وهو بالرواية نفسها التي وجدتها في صحيح مسلم ويُنظر : (السنن) ، الترمذي ، باب تفسير سورة الأنفال ، الحديث رقم ٣٠٨٥ ، ورد الحديث هكذا : (لا تحل الغنائم لأحدٍ سود الرؤوس من قبلكم كان تنزل نار من السماء فتأكلها) ، ٢٧١/٥ .

(٩) البقرة : ١٣٦.

(١٠) (معاني القرآن) ، الفراء ، ٨٠/٣ .

(١١) "أصول النحو العربي" ، محمد خيري الحلواني ، ص ٥٢-٥٣.

والذي نستخلصه مما سبق ، هو أن نحاة القرنين الأول والثاني قد استشهدوا بالحديث النبوي في علمي النحو والصرف، ولكن بنسبة ضئيلة جداً مقارنة بما استشهدوا به في علوم العربية الأخرى، التي أكثروا فيها من الاستشهاد بالحديث.

وعلى هذا يكون القرنان: الأول والثاني ، قد أُهمل فيهما استقراء لغة الحديث النبوي ، وما أورده سيبويه والفراء لا يُذكر بجانب المنابع اللغوية الثلاثة الأخرى من قرآن و شعر ، وعامّة كلام العرب.

وظل الأمر على هذا المنهاج حتى نهاية القرن الرابع للهجرة ، فرغم محاولة المبرد والفارسي الزيادة من اعتماد لغة الحديث النبوي الشريف، إلا أنهما لم يجعلا منه موردًا جديدًا للاستقراء، كما سيظهر مع المتأخرين وبخاصة نحاة الأندلس ، بل إنّ من خلفوهما في المشرق بعد هذا القرن لم يفعلوا شيئًا جديدًا ، وهذا واضح في مؤلفات الزمخشري وابن الشجري والأنباري ، ومن عاصرهم حتى القرن السادس للهجرة. (١)

رابعًا : السبب في قلة استشهاد النحاة القدامى بالحديث النبوي الشريف:

ثبت عن القدماء أنهم قد استشهدوا بالحديث في اللغة والنحو ، ولكنّهم لم يتعرّضوا للاستشهاد به منفردًا عن غيره من كلام العرب ، لأنهم عدّوه داخلًا فيه كما فعل سيبويه والمبرد (٢).

وإن كان المبرد قد نصّ على بعض الأحاديث التي لم ينصّ عليها سيبويه (٣) . ومع ذلك إذا ما قيس استشهاد القدماء بالحديث مع ما استشهدوا به من كلام العرب فإن استشهادهم بالحديث كان أقل ، وذلك لعدة أسباب منها : (٤)

- أن البيئة العراقية التي نشأ فيها النحو لم تكن في الأصل بيئة الحديث ، إذ أنّ الحديث نشأ في الحجاز، وقال أحمد أمين: (كانت مدرستا الحجاز في مكة والمدينة من أكثر المصادر وخاصة فيما يتعلق بالحديث ...، لأنّ مكة منشأ النبي صلى الله عليه وسلم ، والمدينة مهجره ، وكلاهما

---

(١) يُنظر : "أصول النحو العربي" ، محمد خيري الحلواني ، ص٥٣ .

(٢) "خصائص مذهب الأندلس النحوي" ، عبد القادر رحيم الهيتي ، ص١٥٦ .

(٣) يُنظر : "الكتاب" ، سيبويه ، ١٢٣/١ ، ٢٩/٢-٣٩١-٤١٤، ٢٩٧/٢ ، ٢٣٤/٤ ، (المقتضب) ، والمبرد ، ٧٤/١-٢٥٧-٤٧٠-٤٩٩-٥٠١.

(٤) "خصائص مذهب الأندلس النحوي" ، عبد القادر رحيم الهيتي ، ص١٦٦ .

منبت الصحابة من مهاجرين وأنصار عاشروا النبي ﷺ وحدّثوا عنه، وحكوا ما رأوا من أقوال وأفعال ، وتناقل التابعون عنهم ما سمعوا) [١] .

فأهل العراق إذاً لم يتعاطوا علم الحديث، لذلك انصرفوا عن الاستشهاد به في النحو، لأن فاقد الشيء لا يعطيه [٢] .

إن الثقافة الغالبة في البيئة العراقية ، وبخاصة في البصرة والكوفة ، هي الثقافة اللغوية والأدبية ومن الطبيعي أن تخضع تلك الدراسة لاتجاه العلماء ، فلقد اجتمع في البصرة والكوفة كثير من شعراء العرب ، وكان أكثر رواته من هذين البلدين ، وتنافس البلدان في ذلك، فكانت المربد في البصرة والكناسة في الكوفة - ملتقى الشعراء - والأعراب يزوّدون علماء اللغة بهذه الذخيرة اللغوية ، فيتلقّفها النحاة منهم ، فيلاحظون ويستنبطون [٣] . يقول أبو الطيب اللغوي: (وجملة الأمر أنّ العلم انتهى إلى من ذكرنا من أهل العراقيين .... ولا علم للعرب إلاّ في هاتين المدينتين) [٤] .

والعلم الذي يقصده أبو الطيب هو علم العربية وما يتبعه من شعر ولغة ، لذلك قال فيما بعد : (فأمّا مدينة رسول الله ﷺ ، فلا نعلم بها إماماً في العربية ، قال الأصمعي : أقمت بالمدينة زمانًا ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحّفة أو مصنوعة) [٥] .

والذي ساعد على ذلك أن الأمويين كانوا ذوي نزعة عربيّة ، فاهتموا بالشعر العربي وقرّبوا إليهم الشعراء ، وكان منهم : السمار والمؤدبون وجاء من بعدهم السياسيون ، فساروا على الطريق نفسه [٦] .

أن هذه البيئة ، وقد انطبعت بالطابع اللغوي كانت ترى في الشعر الجاهلي مستودع لغة العربيّ ، وأن لغة البدو في النموذج الرفيع الذي يجب أن يُحتذى ، فتجمّع لديهم من تلك المادة الكثير، فكانت

---

(١) (ضحى الإسلام ، بحث عن نشأة العلوم في العصر العباسي الأول) ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١٠ ، (د.ت) ، ٧٥/٣ .

(٢) "الحديث النبوي الشريف في النحو العربي" ، محمود فجال ، ص١٢٤-١٢٦ .

(٣) "خصائص مذهب الأندلس النحوي" ، عبد القادر رحيم الهيتي ، ص١٦٦.

(٤) "مراتب النحويين" ، أبو الطيب اللغوي ، ص١١٩-١٢٠ .

(٥) "مراتب النحويين" ، أبو الطيب اللغوي ، ص١٢٠ ، ويُنظر : "في رحاب اللغة العربية" ، عبد الجليل مرتاض ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د.ط) ، ٢٠٠٤ ، ص٩٧ .

(٦) "خصائص مذهب الأندلس النحوي" ، عبد القادر رحيم الهيتي ، ص١٦٦.

موضع الدراسة والاستنباط [١] . إضافة إلى كون دواوين الحديث لم تشتهر في الصدر الأول ولم تكن مستعملة استعمال الأشعار العربية والآيات القرآنية ، وإنما اشتهرت وكثُرت دواوينه بعدٌ ، فقلة استشهادهم به كان لعدم انتشاره بينهم.

و بالجملة فكون القدماء لم يكثروا من الاستشهاد بالحديث ، فهذا لا يعني أنهم كانوا يمنعون ذلك كما توهّم المتأخرون من المعارضين قضية الاستشهاد بالحديث [٢] .

فالنحاة الأوائل لم يثيروا قضية الاستشهاد بالحديث، ولم يناقشوها و بالتالي لم يصرّحوا برفض الاستشهاد به، وإنما قول الباحثين أنهم لم يستشهدوا به فهو مجرد استنتاج من هؤلاء الباحثين المتأخرين الذين لاحظوا – خطأ – أنّ القدامى لم يستشهدوا بالحديث ، فبنوا عليه أنهم يرفضون الاستشهاد به، ثم حاولوا تعليل ذلك [٣].

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أنّ النحاة المتأخرين أخطأوا فيما ظنوه من أنّ النحاة القدامى لم يستشهدوا بالحديث وحمّلوا ابن الضائع وأبا حيّان مسؤولية شيوع هذه القضية الخاطئة - عدم استشهاد القدامى بالحديث - لأنهما أول من روّج لها ونادى بها ، وعنهما أخذ العلماء ، دون تمحيص أو تحقيق ، ثقة في حكمهما أو تخففاً من البحث ، وركوناً إلى الراحة والتماس لأيسر السبل [٤].

ولعلّ منشأ تلك الفكرة الخاطئة هو أنّ القدماء سكتوا عن الاستشهاد بالحديث ، واكتفوا بدخوله تحت المعنى العام لكلمة (نصوص فصحاء العرب) ثم حين جاء من تلوهم ودوّنوا هذه الفكرة كانوا يفهمون ذلك فلم يخصّوا الحديث النبوي بنصّ مستقل ، فلما جاء ابن الضائع وأبو حيان وغيرهما لم يجدوا نصًا مستقلًا ، يعدّ الحديث من مصادر الاحتجاج ظنّوا أنّ القدماء لم يكونوا يستشهدون به وسجّلوا هذا الظن على أنه حقيقة واقعة ، وجاء من بعدهم فنقلوا عنهم دون تمحيص وتابعوهم من غير بحث [٥].

---

(١) "خصائص مذهب الأندلس النحوي" ، عبد القادر رحيم الهيتي ، ص١٦٦-١٦٧.

(٢) يُنظر : "فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح" ، ابن الطيب الفاسي .

(٣) "الحديث النبوي في النحو العربي" ، محمود فجال ، ص ١١٠ .

(٤) الحديث النبوي في النحو العربي" ، محمود فجال ، ص١١١ .

(٥) الحديث النبوي في النحو العربي" ، محمود فجال ، ص١١١ .

خامسًا : سبب سكوت النحاة الأوائل عن الاستشهاد بالحديث الشريف وتوضيح موقفهم منه

لقد تساءل النحاة كثيراً منذ زمن ابن الضائع وأبي حيان عن أسباب سكوت النحاة الأوائل عن الاحتجاج بالحديث الشريف [١] ، وتوضيح موقفهم منه، وقد بدا لبعض الباحثين المعاصرين وهو - محمد حسني محمود - ثلاثة أمور يحتمل أن تكون سبباً في صمت الأولين عن التصريح بموقفهم هذا، وهذه الأمور هي :

٥-١- أن النبي ﷺ قال: (أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش) ، فلم تترك هذه المقولة مجالًا لأحد في المناقشة وكأنها تجعل الاحتجاج بالحديث أمراً مسلّماً به كما هو الأمر في الاحتجاج بالقرآن بجميع القراءات.

٥-٢- أن الوضع في الحديث كثُر وتزايد بحيث يصعب على هؤلاء النحاة الأوائل الذين كانوا يتحرّون الدقة ويتشدّدون التشدد كله أن يميّزوا بين ما هو للرسول وما ليس له .

٥-٣- أن الحديث روي بعضه بالمعنى ، فاشتمل على لفظ غير لفظ الرسول ﷺ وإعراب غير إعرابه وتصريف في اللفظ غير تصريفه، الأمر الذي جعل هؤلاء يتحرّجون من البتّ في هذه القضية [٢].

إذًا النحاة القدامى استشهدوا بالحديث النبوي إلا أنهم لم يكثروا منه كما لم يصرحوا في أغلب المواضع التي استشهدوا به فيها على أنه حديث نبوي ، وهذا ما فعله سيبويه ومن جاء بعده ، يمكن أن أقول أن النحاة القدامى لم يعتمدوا كثيراً على الشاهد من الحديث لأن أسلوب الحديث النبوي أصلاً بعد القرآن الكريم في المنزلة و في وجوب الاستشهاد به أو بما ثبت أنه قاله بلفظه إلا أن الآيات القرآنية أولى من غيرها في الاحتجاج بها مادام الحديث جارياً عليها في كل شيء.

وما يمكن استخلاصه من هذا الباب هو أن النحاة الأوائل اعتمدوا مصادر السماع المختلفة حيث أفادوا منها في استنباط قواعدهم النحوية، ولكن الأولوية عندهم كانت للشعر العربي الفصيح ، لأنه كان هم العربي وسدمه ، وجعلوا القرآن في المرتبة الثانية وبعده الحديث النبوي الذي عدّوه داخلاً في كلام العرب .

---

(١) يُنظر : "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث" ، خديجة الحديثي ، ص ٤٣ .

(٢) يُنظر : "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث" ، خديجة الحديثي ، ص١٥-١٦ ، ويُنظر : "احتجاج النحويين بالحديث" ، محمود حسني ، مجلة مجمع اللغة الأردني ، السنة ٢ ، العدد ٣-٤ ، ص٤٣ .

المبحث الثالث

الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن الناظم

موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف :

كان ابن الناظم ممن اهتم بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، فقد تابع أباه في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في المسائل النحوية مستنداً إلى ما ورد فيه ، وربما يستشهد على صحة القاعدة النحوية بالحديث فقط لأن الوارد فيه يبيح ذلك التصحيح.

وإذا تتبعنا شرح ابن الناظم على الألفية نجده قد استشهد بنحو اثنين وأربعين حديثاً على المسائل النحوية ، وأحياناً يستشهد بالحديث ويذكر أنه حديث ، فيقول (وفي الحديث) أو يقول كقوله (ﷺ) ، وأحيانًا نجده يذكر الحديث دون أن يشير إلى أنه حديث ، وأحيانًا يذكر ابن الناظم الحديث من غير سند ، ويكتفي بقوله كما في الحديث .

وقد تناولت في هذا المبحث موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف بالعديد من الأمثلة والشواهد التي استشهد بها ابن الناظم بالحديث على المسائل النحوية.

عند حديثه عن المعرب والمبني وفي تناوله للأسماء الستة قال: وأما (هن) وهو الكناية عن اسم الجنس ، فأصله (هنو) بدليل قولهم هنة : هنية ، وهنوات . وله استعمالان :

أحدهما: أنه يجري مجرى أب، وأخ كقولهم: هذا هنوك ورأيت هناك و مررت بهنيك [1].

والاستعمال الآخر وهو الأفصح والأشهر أن يكون مستلزم النقص جاريًا مجرى يد ودم في الإضافة ، وغيرها، ثم استشهد ابن الناظم على ذلك بالحديث النبوي الشريف فقال، كقوله (ﷺ) (من تعزّى بعزاء [2] الجاهلية فَأَعِضُّوهُ بهن أبيه ولا تكنّوا) [3] .

---

(١) شرح ابن الناظم : ص ٩ .

(٢) الحديث مسند في أحمد ١/٥٦ والنهاية في غريب الحديث ٣/٢٣٣ ، (عزا) ، ص٢٥٢.

(٣) التعزّي : الانتماء والانتساب إلى القوم .

وعند تناوله للنكرة والمعرفة وفي حديثه عن الضمير من حيث الاتصال والانفصال قال : المبيح لجواز اتصال الضمير وانفصاله كونه : إما ثاني الضميرين مرفوعاً ،وإما كونه خبراً لكان أو إحدى إخوتها [١] .

وجب الاتصال نحو: أكرمتك ، وأعطيتك وأما الثاني كالهاء من قولك : أما الصديق فكنته ، فكأنه يجوز فيه الاتصال لشبهه بالمفعول ، والانفصال أيضاً لأن منصوب كان خبر في الأصل والخبر لا حظ له في الاتصال . واختار أكثرهم الانفصال .

والصحيح اختيار الاتصال لكثرته في النظم والنثر الفصيح ، واستشهد بالحديث النبوي الشريف قائلاً : كقوله لعمر رضي الله عنه : في ابن صياد : (إنْ يَكُنْهُ فلنْ تُسَلَّطُ عليه، وإلاّ يَكُنْهُ فلا خَيْرَ لكَ في قَتْلِهِ)[٢] .

وفي حديثه عن حروف الجر ، وعند تناوله لحرف (في) قال: (أما في) فتكون للظرفية الحقيقة ، نحو: (المالُ في الكيس) [٣] والمجازية نحو : نظرت في العِلم ، وللسببية كقوله : (إن امرأةً دخلتْ النار في هرّة) [٤] أي بسبب هرّة فنجد أنّ ابن الناظم قد استشهد بهذا الحديث الشريف مبنياً أنّ (في) تستعمل للسببية .

وفي حديثه عن ما لا ينصرف استشهد ابن الناظم بالحديث النبوي الشريف من خلال شرحه لاجتماع العدل والوصف فقال : مما يمنع اجتماع العدل والوصف ، وذلك في موضعين :

أحدهما : المعدول في العدد والثاني أُخر المقابل لآخرين .

فالمعدول في العدد سماعاً موازن (فُعال) من واحد واثنين وثلاثة وأربعة وعشرة ، وموازن (مفْعل) منها من خمسة نحو : أُحاد ومُوحَد وثُناء ومُثنَى وثُلاث ومَثْلث ورُباع ومرَبْع وخُمَاس ومَخمسْ وعُشار ومَعْشَر . وأقل هذه الأمثلة استعمالاً الثلاث الأواخر ، ولذلك لم يُنبّه عليها ، إنّما نبّه على ما قبلها

---

(١) شرح ابن الناظم ، ص٨٣ .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ، باب ٧٨، : إذا أسلم الصبي فمات . برقم١٢٨٩ ، وأخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد ،رقم٢٩٣٠،٢٩٣١ .

(٣) شرح ابن الناظم ، ص٢٦٣ .

(٤) أخرجه البخاري / برقم٧١٢ ، في صفة الصلاة .

بقوله :

وَوَزْنُ مَثْنَى وَثُلاَثَ كَهُمَا مِنْ وَاحِدٍ لأَرْبَعٍ فَلتَعْلَمَا

أي : إلى أربع .

فعلم أنّ الألفاظ الأربعة يبنى منها للعدل مثال :فُعَال ومَفْعَل .

وأجاز الكوفيين والزجاج : قياساً على ما سُمع : (خُماس ومَخَمس وسُداس ومَسْدس وسُبَاع ومَسْبع وثُمَان ومَثْمن وتُسَاع ومَتْسَع)[1] .

وحق الجملتين أن تكونا فعليتين ، ويجب ذلك في الشرط دون الجواب فقد يكون جملة فعلية تارة واسمية تارة[2] .

وإذا كان الشرط والجواب فعليتين ، جاز أن يكون فعلاهما مضارعين ، وهو الأصل وأن يكونا ماضيين لفظاً ، وأن يكون الشرط ماضياً ، والجواب مضارعاً ، وأن يكون الشرط مضارعاً ، والجواب ماضياً ، ففيها أربعة أمثلة ، ومثال الرابع قول الشارح من البسيط :

إنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُم وإنْ تَصِلُوا ملأْتم أنفسَ الأعداءِ إرْهَابَا

وأكثر النحويين يخصون هذا النوع بالضرورة ، وليس بصحيح : بدليل ما رواه البخاري من قول النبي ﷺ: (مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ)[3] .

فبيّن ابن الناظم من خلال استشهاده بهذا الحديث أنه يجوز أن يكون فعل الشرط مضارعاً ، والجواب ماضياً وليس ذلك للضرورة فقط كما زعم أكثر النحويين .

وعند حديثه عن كان وأخواتها ، وعند تناوله لـــ (دام ، قال : الأصل تأخير الخبر في هذا الباب كما في باب المبتدأ والخبر وقد لا يتأخر ، فيتوسط بين الفعل والاسم تارة ، ويتقدم على الفعل تارة كالمفعول وأمّا التقديم فجائز إلا مع دام) لأنها لا تعمل إلا مع (ما) المصدرية و(ما) هذه ملتزمة صدر الكلام ، ولا يفصل بينها وبين صلتها بشيء ، فلا يجوز معها تقديم الخبر على (ما) وحدها ولا عليها مع (ما) .

---

(١) شرح ابن الناظم ، ص٤٥٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المساجد ،باب الخلق والجلوس في المسجد ،رقم٤٦٠-٤٦١ ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الليل مثنى ،رقم٧٤٩-٧٥٣ .

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان برقم٣٥ ، وأعاده في الصوم برقم١٨٠٢-١٩٠١ ، وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين برقم٧٦٠ ، والحديث من شواهد شرح ابن عقيل ٣٧٢\٢ .

ومثل (دام) في ذلك كل فعل قاربه حرف مصدري نحو : أُريد أنْ تكونَن فاضلاً ، وكذلك المقرون بـ(ما) النافية ، نحو: مازال زيدٌ صديقُك ،وما برح عمرو أخاك ، فالخبر في نحو هذا لا يجوز تقديمه على (ما) لأن لها صدر الكلام [١] ويجوز توسطه بين (ما) والفعل ، نحو: ما قائماً كان زيد ، واستشهد ابن الناظم على ذلك بالحديث النبوي الشريف قائلاً : كقوله ﷺ: (فَوَاللَّهِ ما الفَقْرَ أَخْشَى علَيْكُم) [٢] .

هذه بعض النماذج التي استشهد بها ابن الناظم بالحديث النبوي الشريف ، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على أنّ ابن الناظم كان يأخذ بالحديث النبوي الشريف ويستشهد به في قضايا النحو، ويدلل به في تثبيت القواعد النحوية بوصفه واحداً من أهم مصادر الاحتجاج اللغوي .

ونلاحظ من خلال دراستنا لمواقف استشهاد ابن الناظم بالحديث النبوي الشريف ، أنّه أحياناً يستشهد بالحديث النبوي دون أن يذكر أنه حديث ، ومن ذلك عند تناوله لباب الابتداء وعند حديثه عن المبتدأ قال الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، الإخبار عنها ، والأصل في الخبر أن يكون نكرة ، لأنه محصل للفائدة وقد يعرّفان ، وقد ينكّران بشرط حصول الفائدة ، وذلك في الغالب ، بأن يكون المبتدأ نكرة مخصصة والخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ويعتمد على النفي أو الاستفهام أو يختص فيقرب من المعرفة [٣] . إما بوصف نحو : رجل من الكرام عندنا ، وإما بعمل نحو: (أمرٌ بمعروف صدقة ،ونهي عن منكرٍ صدقة) [٤].

فنجد أن ابن الناظم قد استشهد في المثال الأخير بالحديث النبوي الشريف دون أن يذكر أنه حديث ، وأحياناً يذكر ابن الناظم الحديث من غير سند أو تخريج ، وذلك عند حديثه عن الاستثناء فقال : " من أدوات الاستثناء ليس ، ولا يكون" وهما الرافعان الاسم ، الناصبان الخبر ، فلهذا يجب نصب ما استثنى بهما لأنه الخبر .

---

(١) شرح ابن الناظم ،ص٩٦ .

(٢) أخرجه البخاري في الجزية رقم٢٩٨٨ ، ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق برقم ٢٩٦١.

(٣) شرح ابن الناظم ،ص٨٠ .

(٤) رواه مسلم في الزكاة (حديث رقم٥٣) ،وفي صلاة المسافرين وقصرها(حديث٨٤) ورواه أيضاً عن عائشة (كتاب الزكاة ،حديث رقم٥٤ ، ورواه أحمد في المسند(١٦٧\١٧٨-١٦٨-٥) .

وأما اسمها فالتزام أم إضمار ،لأنه لو ظهر لفصلهما عن المستثنى ، وجهل قصد الاستثناء ، تقول : (قامُوا ليْسَ زيْداً) وكما في الحديث : (يُطْبَعْ المؤمنُ على كُلِّ خُلُقٍ ، ليسَ الخيانةَ والكذبَ) المعنى : إلا الخيانة والكذب ، والتقدير : وليس بعض خلقه الخيانة والكذب ، ثم أضمر بعض لدلالة كل عليه[1] .

فنلاحظ أنه عندما استشهد بالحديث النبوي الشريف قال : كما في الحديث ولم يأت بسند أو تخريج للحديث .

وأحياناً نجده يذكر الحديث فيقول : كقوله (ﷺ) دون أن يذكر أنه حديث أو يأتي بالسند أو تخريج الحديث . ومن ذلك عندما تحدث عن نعم وبئس ،وبيّن أنهما نعم وبئس .يقتضيان فاعلاً معرفاً بالألف واللام الجنسية أو مضافاً إلى المعرفة بها ، أو مضمر بنكرة بعده منصوبة على التمييز .

وهذه الحالة الأخيرة قال : نحو قولك : (نِعْم قوْماً مَعْشَرٌ زَيْدٍ) ومثله قول الشاعر من البسيط :

لَنِعْمَ موئلاً المولى إذا حُذِرَتْ بَأْساءُ ذي البغيِ واستيلاءُ ذي الإحَنِ

التقدير : لنعم الموئل موئلاً المولى ، فأضمر الفاعل ، وفسّر بالتمييز بعده .

وقد يستغني عن التمييز للعلم بجنس الضمير ، كقوله (ص): (منْ توضَّأَ يومَ الجمعةِ فبِها ونِعمت) أي بالسنة أخذ ونعمت السنة .

---

(١) شرح ابن الناظم ،ص٢٢٤ .

الدراسة التطبيقية للشواهد

أولاً: شواهد المرفوعات :

الشاهد الأول : ورد في باب (الفاعل) ، قوله ﷺ: (يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وملائِكَةٌ بِالنَّهَارِ) [1] .

يتعاقبون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة .

الواو: علامة الجمع في لغة طي.

فيكم: في: حرف جر ، كم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر لفي (والجار والمجرور متعلقان بـ(يتعاقبون) ، الملائكة : فاعل يتعاقبون مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره)

بالليل : الباء : حرف جر ،الليل : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بـ (يتعاقبون) .

وملائكة : الواو: حرف عطف ، ملائكة معطوف على الملائكة الأولى وتعرب إعرابها .

بالنهار : الباء: حرف جر ، النهار: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، والجار والمجرور متعلقان بـ(يتعاقبون) .

موضع الشاهد : (يتعاقبون ، ملائكة) الأصل عند النحاة أن الفعل إذا أسند إلى فعل ظاهر مثنى أو جمع جرّد من علامات التثنية والجمع غير أن طي أو أزد شنوءة أو بلحارث كانوا يلحقون الفعل علامة التثنية والجمع فسميت لغتهم (أكلوني البراغيث) (أو يتعاقبون فيكم) [2] .

وهذا مما جاء على هذه اللغة : إذا أسند الفعل إلى الظاهر لحقه الألف في التثنية والواو في جمع المذكر ، والنون في جمع المؤنث نحو : سعدا أخواك ، وسعدوا أخوتك وقمن الهندات ، لأنها حروف فلحقت الأفعال مع ذكر الفاعل وعلامة على التثنية والجمع ، كما تلحق التاء علامة على التأنيث .

---

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة رقم ٣٥٠ ، مسلم في المساجد برقم ٦٣٢ ، وهو شواهد شرح ابن عقيل ،٤٧٣\١ ، وحاشية الصبان ،٤٧\١٢-٤٨ ، وهمع الهوامع ،٢٥٧\١٢.

(٢) إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في شرح ابن عقيل ، محمد أحمد قاسم ،ص٧٥ .

الشاهد الثاني : ورد في الابتداء(المبتدأ) ، قال ﷺ :

(خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد) فالأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأن الغالب في النكرة ألا يفيد الإخبار عنها ،والأصل في الخبر أن يكون معرفة لأن محله في الفائدة .

إعراب الحديث :

خمس : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف ، صلوات : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

كتبهنّ : كتب فعل ماضي مبني على الفتح والضمير (هن) في محل نصب مفعول به .

الله : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والجملة الفعلية (كتبهنّ الله) في محل رفع خبر المبتدأ .

على : حرف جر .

العباد : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

موضع الشاهد :

الشاهد : (خمس صلوات) وردت نكرة مضافة.

الشاهد الثالث :

قوله ﷺ: (فَوَاللَّهِ ما الفَقْرَ أَخْشَى علَيْكُم)[1] .

الإعراب :

ما : نافية .

الفقر : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ومسلم والبيهقي والسنن الكبرى وسنن ابن ماجه والإمام أحمد في مسنده ، إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في شرح ابن عقيل ،ص٨٠ .

أخشى : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا) يرجع للرسول ﷺ.

عليكم : جار ومجرور .

موضع الشاهد :

الشاهد : (ما الفقر أخشى عليكم).

(توسط الخبر بين (ما) والفعل) .

الشاهد الرابع :

قوله ﷺ: (لا أحد أغير من الله) [1] .

إعراب الشاهد :

لا : النافية للجنس .

أحد : اسم لا مبني على الفتح في محل نصب .

أغير: خبر لا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

من : حرف جر مبني على السكون وحرك بالكسر للوصل .

الله : لفظ الجلالة مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والجار والمجرور متعلقان بأغير .

موضع الشاهد :

الشاهد : (لا أحد أغير).

ورود الشاهد : حيث ورد ذكر (أغير) خبر لأنه لا وجود لدليل يدل عليه .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٢٦٣ ، شرح ابن عقيل ، ص١٢\٢٥-٢٦ .

ثانياً : شواهد المنصوبات :

الشاهد الخامس :

(صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قاعداً وصلى وراءه رجال قياماً)[1].

إعراب الشاهد :

صلى : فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر .

رسول : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الله : لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

قاعداً : حال من رسول منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره .

وصلى : الواو حرف عطف .

صلى : معطوف على صلى الأولى وتعرب إعرابها .

وراءه : وراء : ظرف مكان منصوب على الظرفية في محل نصب مفعول فيه وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة .

رجال : فاعل صلى مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

قياماً: حال من رجال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

موضع الشاهد :

(قياماً) حيث جاء الحال قياماً من نكرة (رجال) وهذا قليل نادر أجازه سيبويه .

الشاهد السادس :

الاستثناء :

قال ﷺ: (دعوت ربي ألا يسلط على أمتي عدواً من سوى أنفسها) [2] .

---

(١) إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية ،ص٢٩ .

(٢) رواه ثوبان رضي الله عنه ، وأخرجه أبو داؤود في صحيحه ، ص٤٢٥ ، إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في شرح ابن عقيل ، ص٣٠ .

ألا : نافية لا عمل لها .

يسلط : فعل مضارع منصوب بأن والمصدر المفعول من (أن لا يسلط) في محل جر بالباء المقدرة والجار والمجرور متعلقان بالفعل، دعوت: أي دعوت ربي بعدم التسلط .

على : حرف جر .

أمتي : اسم مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف وياء المتكلم في محل جر مضاف إليه .

عدواً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه التنوين بالفتحتين الظاهرة على آخره .

من : حرف جر .

سوى : اسم مجرور بمن وعلامة جره الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر والجار والمجرور متعلقات بصفة (عدواً) والتقدير : عدواً منحدراً من سوى .

أنفس : مضاف مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره والضمير (ها) في محل جر مضاف إليه .

موضع الشاهد :

ورود (سوى) للاستثناء بمنزلة غير في إعرابها ومعناها وقد خرجت عن الظرفية فهي اسم مجرور بمن .

الشاهد السابع :

قال ﷺ: (ما أنتُمْ في سِواكُمْ مِنَ الأُمَمِ إلَّا كالشَّعْرَةِ البَيْضاءِ في الثَّوْرِ الأسْوَدِ) [1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدقاق برقم ٦١٦٣ .

إعراب الشاهد :

ما : نافية لا عمل لها .

أنتم : ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ .

في سوى : جار ومجرور متعلقان بحال من المبتدأ والتقدير (ما أنتم معدودين في سواكم) والضمير (ك) مضاف إليه .

من : حرف جر .

الأمم : اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة .

ألا : أداة حصر لا عمل لها .

كالشعرة : جار ومجرور متعلقان بخبر المبتدأ (أنتم) أي (أنتم متميزون كالشعرة) .

البيضاء : صفة للشعرة .

في : حرف جر .

الثور: مجرور بـــ(في) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

الأسود : مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

موضع الشاهد :

في (سواكم) .

حيث وردت (سوى) بمعنى غير وقد خرجت عن الظرفية ، وتقدم القول بأنها تأتي ظرفية إذا تقدمها اسم موصول كقولنا : جاء الذي سواك ، بمعنى بدلك .

الشاهد الثامن :

قال ﷺ: (أسامة أحب الناس إلي ما حاشا فاطمة) [1] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥٢٦٩ ،والطبراني ، إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في شرح ابن عقيل ، والمغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص٢٤٩\٢ .

إعراب الشاهد :

أسامة : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

أحب : خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الناس : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

إلى : حرف جر مبني على السكون والياء ضمير متصل مبني في محل جر بـــ(إلى) والجار والمجرور متعلقان بـــ(أحب) .

ما : مصدرية .

حاشا : فعل ماضي جامد مبني على الفتحة المقدرة على آخره للتعذر وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً على خلاف الأصل تقديره هو .

فاطمة : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

موضع الشاهد :

(ما حاشا) حيث صحبت (ما) الفعل (حاشا) وهذا قليل في نظر النحاة لأن الكثير أن (ما) لا تصحب حاشا .

ثالثاً : شواهد المجرورات .

الشاهد التاسع :

قال ﷺ: (دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) [1] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المساقة برقم٢٢٣٦ ، ومسلم في تخريج قتل هرة ، شرح ابن الناظم ،ص٢٦٣،إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في شرح ابن عقيل .

إعراب الشاهد :

دخلت : دخل : فعل ماضي مبني على الفتحة الظاهرة على آخره ، والتاء تاء تأنيث لا محل لها من الإعراب وحركت بالكسر منعاً لالتقاء الساكنين .

امرأة : فاعل مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره .

النار : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

في : حرف جر يفيد السببية .

هرّة : اسم مجرور بـ(في) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخرها والجار والمجرور متعلقان بدخل .

حبستها : حبس : فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر على آخره ، والتاء تاء تأنيث لا محل لها من الإعراب و(ها) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به والجملة (حبستها) في محل جر صفة لهرّة وفاعله ضمير مستتر فيه جواز تقديره هي .

فلا : الفاء حرف استئناف ، لا : حرف نفي .

هي : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ .

أطعمتها : أطعم : فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر على آخره والتاء للتأنيث لا محل لها من الإعراب و(ها) ضمير مبني في محل نصب مفعول به ثاني وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي .

والجملة في محل رفع خبر المبتدأ .

ولا : الواو حرف عطف ، لا : حرف نفي ، والجملة بعدها معطوفة على الجملة السابقة .

هي : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ .

تركتها : ترك : فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر على آخره ، والتاء تاء تأنيث لا محل لها من الإعراب (ها) ضمير متصل في محل نصب مفعول به وجملة (تركتها) في محل رفع خبر المبتدأ (هي) وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي .

تأكل : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

وفاعله : ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي .

من : حرف جر .

خشاش : اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

موضع الشاهد الأول :

(في هرة) تضمنت (في) معنى السببية والتقدير دخلت امرأة النار بسبب هرة حبستها .

موضع الشاهد الثاني :

(من خشاش) حيث ورد حرف الجر (من) بمعنى البعضية[١] .

الشاهد العاشر :

قال ﷺ: (ما يسرني بها حمر النعم) [٢]

إعراب الشاهد :

ما : حرف جر .

يسر: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

ن : للوقاية .

ي: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

بها : الباء حرف جر بمعنى بدلها ، وها : ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة والجار والمجرور متعلقان بـــ(يسر) .

حمر : فاعل (يسر) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

النعم : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

موضع الشاهد :

(بها) حيث تضمنت الباء معنى (بدل) ،ما يسرني بها حمر النعم ، أي : بدلها[٣] .

---

(١) الشواهد النحوية ، د.محمد علي سلطان ، ج٣،ص٩٦ .

(٢) أخرجه أبو داؤود في سننه برقم ٢٨١٥ ، النسائي في الصغري برقم١٩٠ ، وأحمد في مسنده ٧٤٨ .

(٣) إعراب الشواهد القرآنية ،ص١٠٤ .

رابعاً : شواهد التوابع :

الشاهد الحادي عشر :

(إن الرجل ليصلي الصلاة ما كتب له نصفها وثلثها وربعها .....إلى العشر) .

إعراب الشاهد :

إن : حرف مشبه بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر .

الرجل : اسم إن منصوب .

ليصلي : اللام المزحلقة للتوكيد ، يصلي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل وفاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود إلى الرجل .

الصلاة : مفعول به منصوب .

ما كتب : ما: نافية لا عمل لها ، كتب : فعل ماضي مبني للمجهول .

له: اللام حرف جر والهاء ضمير متصل في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بالفعل (كتب) .

نصفها : نصف : نائب فاعل مرفوع و(ها) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

ثلثها : بدل (إضراب) من نصفها فهو مرفوع كمتبوع ربعها بدل (إضراب) من ثلثها فهو مرفوع كمتبوعه إلى العشر : جار ومجرور متعلقان بحال من ضمير الغائب في (ربعها) [1] .

جملة يصلي : في محل رفع خبر (إن) .

جملة ما كتب : في محل نصب حال من (الصلاة) أي أن الرجل ليصلي الصلاة غير مكتوب منها .

موضع الشاهد :

(شواهد بدل الاضراب)، ثلثها : بدل اضراب نصفها (ربعها .... ثلثها).

---

(١) شرح شواهد التصريح على التوضيح ،ص٥٤-٥٥ .

خامسًا : شواهد أدوات الجزم

قال ﷺ : (أما بعد: ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله) [1] .

يشترطون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل.

شروطًا: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه ثبوت الفتح الظاهر على آخره وجملة : (يشترطون شروطًا) في محل جر صفة لرجال.

ليست : ليس : فعل ناقص، والتاء تاء التأنيث لا محل لها من الإعراب .

اسمها: ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي.

في: حرف جر.

كتاب : اسم مجرور بـ(في) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف، وجملة (ليست في كتاب الله) في محل نصب صفة لشروطها.

موضع الشاهد :

(ما بال) حيث حذفت الفاء من جواب أما، والأصل أما بعد فما بال ..... وحذف نادرًا [2] .

سادسًا : شواهد اسم التفضيل :

١- قال ﷺ : (ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة) .

إعراب الشاهد :

ما : حرف نفي من أخوات ليس .

من : حرف جر زائد .

---

(١) أخرجه البخاري في المساجد ، باب ذكر البيع والشراء على المنبر ، حديث رقم ٤٤٤ وهو من شواهد أوضح المسالك ٢٣٥/٤ ، وشرح التصريح ٢٣٢ ، وشرح ابن عقيل ، ٣٩٢/٢ .

(٢) الشواهد النحوية عرض ومناقشة وإعراب ، محمد علي سلطان ، ج٣ ، ص ١٩٨ .

أيام: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

أحب: خبر ما منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

إلى : حرف جر.

فيها: في حرف جر ،(الهاء) ضمير متصل مبني في محل جر ، والجار والمجرور متعلقان بـ (أحب).

الصوم: مرفوع بـ (أحب) لصحة وقوع فعل بمعناه موقع تقديره يحب فيها الصوم.

منه: جار ومجرور.

في : حرف جر.

عشر: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

ذي : مضاف إليه.

الحجة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

موضع الشاهد :

أحب... رفع أفعل التفضيل لأنه صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه .

٢- قال ﷺ: (ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم من منازلًا يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقًا الموطؤون أكنافًا ، الذين يألفون و يؤلفون) [١] .

إعراب الشاهد :

ألا: أداة للعرض لا عمل لها.

أخبركم : أخبر: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وفاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنا) يعود إلى النبي ﷺ، والكاف : ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، والميم : علامة الجمع.

بأحبكم: بأحب جار ومجرور متعلقان بالفعل (أخبركم) والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، والميم علامة الجمع.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، ص٢٥١٨ ، والإمام أحمد ، "الشواهد النحوية" ، محمد علي سلطان ، ص٢٣٤ .

إلى: حرف جر والياء ضمير والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل (أحبكم).

وأقربكم: الواو عاطفة ، (أقرب) اسم معطوف على (أحب) فهو مجرور كمتبوعه.

مني: من : حرف جر ، والياء ضمير والجار والمجرور متعلقان باسم التفضيل (أقربكم).

منازل: تمييز لاسم التفضيل (أقربكم) منصوب بالفتحة بلا تنوين لأنه ممنوع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع .

يوم: ظرف زمان منصوب متعلق باسم التفضيل. أقربكم : وهو مضاف .

القيامة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

أحاسنكم: خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم) والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه والميم علامة الجمع .

أخلاقًا: تمييز لاسم التفضيل أحسنكم .

الموطؤون : خبر ثاني للمبتدأ المحذوف (هم) .

أكنافًا: تمييز منصوب وعلامة نصبه التنوين بالفتحتين الظاهرة على آخره لاسم المفعول (الموطؤون).

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبرًا ثالثًا للمبتدأ المحذوف (هم) .

يألفون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل .

ويؤلفون : الواو عاطفة ، يؤلفون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل .

موضع الشاهد:

في أسماء التفضيل : (أحبكم ، أقربكم، أحاسنكم).

فقد وردت جميعًا مضافة إلى معرفة وهي ضمائر الخطاب فيجوز فيها أمران:

- الإفراد والتذكير كما ورد في (أحبكم ، أقربكم) .
- مطابقة المفضل كما ورد : (أحاسنكم) [1] .

---

(١) الشواهد النحوية ، محمد علي سلطان ، ج٣ ، ص٢٣٢.

سابعًا : شواهد التعجب :

قال ﷺ : (سبحان الله إن المؤمن لا ينجس) [1]

إعراب الشاهد :

سبحان : مفعول مطلق معين تنزيها لفعل محذوف تقديره أسبح منصوب علامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

الله : لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إن : حرف توكيد ونصب.

المؤمن : اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

لا : نافية لا عمل لها.

ينجس : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو) يعود إلى (المؤمن) والجملة الفعلية (لا ينجس) في محل رفع خبر إن.

موضع الشاهد :

استعمال (سبحان) للدلالة على التعجب وهو من الأساليب السماعية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الغسل.

المبحث الرابع

الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن عقيل

الأحاديث النبوية الشريفة التي استشهد بها ابن عقيل في كتابه شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

يعد ابن عقيل من أكثر النحاة استشهادًا بالحديث النبوي الشريف ، فقد استشهد في كتابه (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) بتسعة عشر حديثًا في تسع عشرة مسألة ، وإليك عرضاً لمواطن الاستشهاد بالحديث و دارسة تحليلية عليها.

المبني والمعرب :

١- مسألة : سنين تلزم الياء وجعل إعرابها بالحركات.

قال ابن عقيل [١] (ومثل حين قد يرد ذا الباب) إلى أن سنين ونحوه قد تلزمه الياء ويجعل الإعراب على النون ، فتقول: هذه سنين ، ورأيت سنينًا ، و مررت بسنينٍ ، وإن شئت حذفت التنوين، وهو أقل من إثباته، واختلف في اطراد هذا ، الصحيح أنه لا يطرد ، وأنه مقصور على السماع، ومنه قوله ﷺ : (اللهم اجعلها عليهم كسنين يوسف) [٢] في إحدى الروايتين ، ومثله قول الشاعر :

دعانيَ من نجدٍ فإن سنينهُ لعبن بنا شيباً وشيّبننا مُرداً [٣]

- التحليل و التوضيح :

وردت هذه المسألة عند ابن عقيل والسيوطي وأبي حيان والمكودي والمرادي والأشموني والصبان والزمخشري والأزهري .

---

(١) شرح ابن عقيل ٦٤/١-٦٥ .

(٢) الحديث في صحيح البخاري – دعوات ، رقم الحديث ٦٣٩٣ ، ٨٤/٨ ، وصحيح مسلم – مساجد ومواضع الصلاة ، رقم الحديث ٦٧٥ ، ٤٦٧/١ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للصمة بن عبد الله القشيري، النحو المصفى ص ٦٥، شرح التصريح على التوضيح أو التوضيح بمضمون التصريح في النحو ٧٥/١ ، وبلا نسبة في المفصل في صنعة الإعراب ٢٣٦ ، شرح الكافية الشافية ، ١٩٤/١ ، المخصص ٤٠٢/٢ .

قال السيوطي : [1] (ثم إعراب هذا النوع إعراب الجمع لغة الحجاز وعليها قيس، وأما بعض بني تميم وبني عامر ، فيجعل الإعراب في النون ، ويلزم الياء.... ثم الأولون يتركونه بلا تنوين ، والآخرون ينوّنونه ، فيقولون في المنكر : أقمت عنده سينيناً بالتنوين).

وقال أبو حيان : [2] (ومن الشعر من يجعل الإعراب في النون من جمع المذكر السالم إلاّ أن ذلك لا يوجد إلاّ في الشعر).

وقال المكودي [3] (يعني أنه قد يستعمل باب سنين استعمال حين فيلزم فيه الياء ويعرب بالحركات الثلاث في النون... ولا تحذف النون بالإضافة . وفهم من قوله : قد يرد أن ذلك قليل ومنه قوله ﷺ (اللهم اجعلها عليهم كسنين يوسف) في إحدى الروايتين . وقوله وهو عند قوم يطرد يعني: أن هذا الاستعمال المذكور يطرد عند قوم من العرب).

قال المرادي [4] فجعل إعرابه بالحركات على النون منونًا ولا تسقطها الإضافة وتلزم الياء فتقول : هذه سنين وصحبته سنينًا وما رأيته منذ سنينٍ . وفي الحديث (اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف) يعني أن إجراء سنين وبابه مجرى حين يطرد عند قوم من العرب وقد يستعمله غيرهم على وجه الشذوذ كما في الحديث المذكور).

وقد وافق الأشموني [5] والصبان [6] ابن عقيل .

قال الزمخشري : [7] (وقد يجعل إعراب ما يجمع بالواو والنون في النون ، وأكثر ما يجئ ذلك في الشعر ، ويلزم الياء إذ ذلك . قالوا : أتت عليه سنين).

وقال الغلاييني : [8] (ويجوز أن تلزمه الياء مع التنوين ، تشبيهاً له بحين فيعرب بالضمة رفعًا وبالفتحة نصبًا و بالكسرة جرًا تقول مرت علي سنين كثيرة ومكثت مغترباً سنيناً كثيرة ، أو ثماني سنين).

---

(١) همع الهوامع ١٥٦/١ .

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥٦٨/٢ .

(٣) شرح المكودي على ألفية ابن مالك ، ١٠٣/١-١٠٤ .

(٤) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣٥٥/١ .

(٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ٦٤/١ .

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١٢٩/١-١٣٠ .

(٧) المفصل في صنعة الإعراب ٢٣٦ .

(٨) جامع الدروس العربية ٢٣٠/٢.

وقال الأزهري [١] (الرواية سنينه لإثبات النون ولم يسقط للإضافة وعلامة نصبه الفتحة لا الياء وإلا لقال : فإن سنيه ، بحذف النون للإضافة وهذه لغة ابن عامر).

- خلاصة القول : أقول بأنه يجوز فيه الإعراب بالحركات على النون وفي هذه الحالة يلزم الياء.

المضمر : الضمير

٢- مسألة : يجوز تقديم ضمير الغائب مع الاتصال

قال ابن عقيل : [٢] (ولا يجوز تقديم الغائب مع الاتصال ، فلا تقول: أعطيتُهُوك، ولا أعطيتهُوني ، وأجازه قوم، ومنه ما رواه ابن الأثير في غريب الحديث من قول عثمانﷺ (أراهُمني الباطلُ شيطانًا) [٣] .

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسالة عند ابن عقيل و السيوطي والمرادي والأزهري وسيبويه وأبي حيان.

قال السيوطي : [٤] (وإذا اجتمع ضميران فأكثر متصلة ، فإن اختلفت الرتبة وجب غالباً تقديم الأخص فيقدم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب ، نحو: الدراهم اعطيتكه ، فإن أخر الأخص تعين الفصل نحو: الدرهم أعطيته إياك. وندد قول عثمان (أراهمي الباطل شيطاناً). والقياس (أرانيه). وقال المرادي: [٥] (فإنه متى تقدم غير الأخص وجب الاتصال ... فإن كان مخالفاً لم يجز اتصال ما بعده إلا فيما ندر كقوله عثمان ﷺ (أراهمني الباطل شيطان).

قال الأزهري: [٦] (فإن كلًا من ضميري المخاطب والمتكلم أخص من ضمير الغائب أو أعطاك إياي لأن ضمير المتكلم أخص من ضمير الغائب أما قول عثمانﷺ (أراهمني الباطل شيطانًا) والأصل: (أراهم الباطل إياي شيطاناً).

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٧٥/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ١٠٦/١ ، ك٢ .

(٣) لم أقف عليه في كتب الحديث، ونسب إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٧٧/٢ ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢٢٧/١ ، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو١١٣/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني الألفية ابن مالك ١٧٧/١، وهمع الهوامع ٢١٢/١.

(٤) همع الهوامع ٢١٢/١.

(٥) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣٧٥/١.

(٦) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ١١٣/١.

قال سيبيويه : [١] (فإن بدأت بالغائب فقلت أعطاهوك ، فهو في القبح وأنه لا يجوز بمنزلة الغائب والمخاطب إذا بدأ بها قبل المتكلم ، ولكنك إذا بدأت بالغائب قلت قد أعطاه إياك). قال أبو حيان : [٢] (ولا يجوز مع الاتصال إلا تقديم الأسبق نحو: يا غلام أعطانيك زيد ولا يجوز أعطاكني زيد).

- خلاصة القول : أقول بأنه يجب تقديم الأخص وعليه يجب تقديم الضمير المتصل الخاص بالفاعل ثم المخاطب ثم الغائب.

كان وأخواتها

٣- مسألة: عدم حذف نون مضارع كان لاتصاله بضمير متحرك.

قال ابن عقيل [٣] (وأما إذا لاقت متحركًا فلا يخلو : إما أن يكون ذلك المتحرك ضميرًا متصلًا ، أولًا ، فإن كان ضمير متصلًا لم تحذف النون اتفاقاً ، كقوله ﷺ لعمر رضي الله عنه في ابن صياد: (إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم تكنه فلا خير لك في قتله). [٤]

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسألة عند ابن عقيل و السيوطي والنادري والجوجري والأشموني والأزهري.

قال السيوطي: [٥] (يجوز حذف نون كان تخفيفًا بشروط : أن يكون من مضارع بخلاف الماضي ، والأمر مجزومًا بالسكون . بخلاف المرفوع والمنصوب و المجزوم بالحذف إلاّ توصل بضمير نحو (إن يكنه فلن تسلط عليه).

قال النادري : [١] (ولا يجوز حذف لام مضارعها إن كان غير مجزوم ، نحو : لن أكون متهاونًا ، أو كان متصلًا بضمير نصب كقوله ﷺ لعمر رضي الله عنه: (إن يكنه فلن تسلط عليه).

---

(١) "الكتاب" لسيبويه ، ٣٦٤/٢.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٩٣٥/٢ .

(٣) شرح ابن عقيل ٣٠٠/١ .

(٤) الحديث في صحيح البخاري – جنائز ، رقم الحديث ، ١٣٥٤ ، صحيح مسلم – فتن وأشراط الساعة ، رقم الحديث ٢٩٣٠ ، ٢٢٤٤/٤ .

(٥) همع الهوامع ٣٨٧/١ .

قال الجوجري : [٢] (ومن الأمور التي اختصت بها كان أن نون مضارعها يجوز حذفها، ولكن بشروط.... ألا يتصل آخرها بضمير نصب فلا تحذف من نحو "إن يكنه") وقد وافقه على رأيه ابن هشام [٣].

قال الأشموني : [٤] (ومن مضارع لكان ناقصة كانت أو تامة (منجزم) بالسكون ، لم يتصل به ضمير نصب ، وقد وليه متحرك (تحذف النون) هي لام الفعل تخفيفًا (وهو حذف) جائز (ما التزم) نحو :﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ [٥] في القراءتين بخلاف نحو .. (إن يكنه فلن تُسلط عليه) .

قال الأزهري : [٦] (فلا يحذف أيضاً لاتصاله بالضمير المنصوب و الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها فلا يحذف معها بعض الأصول) .

وقد وافقه على رأيه ابن هشام [٧] والصبان [٨] والنجار [٩] .

- خلاصة القول : أقول بأنه لا تحذف نون يكون إذا اتصل بها ضمير متحرك أي ضميراً متصلًا بـ كان مثل هاء (يكنه) ، إلا إذا كانت مجزومة ولم يتصل بها ضمير متحرك فتحذف .

---

(١) نحو اللغة العربية للنادري ، ٥٥٠ .

(٢) شرح شذور الذهب للجوجري ، ٣٧١/١-٣٧٢.

(٣) يُنظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٦١/١ ، شرح قطر الندى وبل الصدى ١٣٨ .

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٥١/١ .

(٥) النساء : ٤٠ .

(٦) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢٠٦/١

(٧) يُنظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٦١/١ ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، ١٣٨ .

(٨) يُنظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣٦٠/١ .

(٩) يُنظر : ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٢٥٢/١ .

أفعال المقاربة

٣- مسألة : اقتران خبر كاد (بأن)

قال ابن عقيل [١] (وأمّا كاد فذكر المصنف أنها عكس عسى ، فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد من أنْ ويقل اقترانه بها ، وهذا بخلاف ما نص عليه الأندلسيون من أنّ اقتران خبرها بـــ(أنْ) مخصوص بالشعر ، فمن تجريده من (أنْ) قوله تعالى ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [٢] وقال : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ [٣] ومن اقترانه بـــ(أنْ) قولهﷺ: (مَا كِدْتُ أنْ أُصَلِّي الْعَصْرَ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أنْ تَغْرُب) [٤] . وقوله [٥] :

كَادَتِ النَّفْسُ أن تَفِيْضَ عَلَيْهِ إذْ غَدَا حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ .

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسألة عند ابن عقيل والسيوطي وابن مالك والمرادي وأبي حيان .

قال السيوطي[٦] : (والأعرف في خبر كاد وكرب الحذف قال تعالى : ﴿ وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [٧] ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ [٨] ..... ومن الإثبات قوله[٩] :

..... قد كادَ مِن طُولِ البِلَى أنْ يَمْصَحَا

وقال ابن مالك [١٠] (والشائع في خبر كاد وروده مضارعاً غير مقرون بأن كقوله تعالى : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [١١] وروده مقروناً بأن قليل ومنه جاء في حديث عمر ﷺ :

---

(١) شرح ابن عقيل ، ١\٣٢٩-٣٣٠ .

(٢) البقرة : ٧١ .

(٣) التوبة :١١٧ .

(٤) صحيح البخاري- أذان ، رقم الحديث ٦٤١ ، ص١٣٠\١ ، السنن الكبرى للنسائي – مساجد ، رقم الحديث ١٢٩١ ، ١٠٩\٢ .

(٥) البيت من الخفيف ، بلا نسبة في اللباب في قواعد اللغات والأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ص٢٨٥ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،٣٠٢\١ ، شرح شذور الذهب للجوجري ٥٠٠\٢ ،شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢٨٥\١ .

(٦) همع الهوامع ،٤١٦\١-٤١٧ .

(٧) البقرة : ٧١ .

(٨) النور : ٣٥ .

(٩) البيت من الرجز ، وهو لرؤية بن العجاج التميمي البصري في ديوانه ١٧٢ ، الصحاح تاج العروس ٥٣٢\٢ ، مختار الصحاح للرازي ، لسان العرب ٣٨٣\٣ ، درة الغواص في أوهام الخواص ٢١ ، وبلا نسبة عند معجم ديوان الأدب للفارابي ١٩٨\٢ ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لليمني ٥٩٣١\٩ ، الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين٤٦٠\٢ ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٥١٧\١ ، وصدر البيت في ديوانه : رِسْمٌ عفا مِنْ بَعْد مَا قد انمحى .....

(١٠) شرح التسهيل ٣٩١\١ .

(١١) الجن : ١٩ .

(مَا كِدْتُ أنْ أُصَلِّي الْعَصْرَ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أنْ تَغْرُب) . وقال أيضاً [1] (من وروده بعد كاد مقروناً بأن قول عمر ﷺ(مَا كِدْتُ أنْ أُصَلِّي الْعَصْرَ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أنْ تَغْرُب) .

وقال الشاطبي [2] : (وهو أن عدم إلحاق (أن) هو الشهير ، وثبوتها نادر حاصل لكاد ، فالكثير قولك كاد زيدٌ يقوم ، كاد العريس يكون أميراً ، وكان الفقرُ يكون كفراً ، وفي التنزيل ﴿ وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [3] والنادر قولك : (كاد زيد أن يقوم) .

وقال الأشموني[4] : (أراد بعدما كدت أن أفعله ، فحذف أن وأبقى عملها ، وفيه إشعار باطراد اقتران خبر كاد بأن : لأن العامل لا يحذف ويبقى عمله إلا إذا أطرد ثبوته) .

وقال المرادي[5] (ولم يذكر سيبويه في خبر كرب إلا التجرد ، وإليه أشار بقوله : فالأصح والمشهور في كرب فتح الراء وقد حكى كسرها) .

قال أبو حيان [6] : (ودخولها في خبر كاد وكرب عند أصحابنا من باب الضرورة ، ولا يقع في الكلام) وقد وافقهم الصبان [7] .

- خلاصة القول : أقول بأن خبر كاد الأصل فيه أن يتجرد من أن ويجوز أن يقترن بأن قليلاً .

---

(١) شرح الكافية الشافية ١\٤٥٥ .

(٢) المقاصد الشافية ٢\٢٧١ .

(٣) البقرة :٧١ .

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١\٢٧٨ .

(٥) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١\٥١٩ .

(٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣\١٢٢٥ .

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك١\٣٨٤ .

إن وأخواتها

٤- مسألة : (إنّ) إذا دخل اللام على خبرها

قال ابن عقيل[١] : (واختلف النحويين في هذه اللام : هل هي لامّ الابتداء أُدخلت للفرق بين (إنْ) النافية و (أنْ) المخففة من الثقيلة ، أم هي لامّ أخرى اجتلبت للفرق ؟ وكلام سيبويه يدل على أنها لامّ الابتداء دخلت للفرق .

وتظهر فائدة هذا الخلاف في مسألة جرت بين أبي العافية وابن الأخضر ، وهي قوله ﷺ: (قَدْ عَلِمْنَا إنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا)[٢] فمنهم جعلها لامّ الابتداء أوجب كسر (إنْ) ومنهم جعلها لاماً أخرى – اجتُلِبت للفرق – فتح أنْ ، وجرى الخلاف في هذه المسألة قبلهما بين أبي الحسن وعليّ ابن سليمان البغدادي والأخفش الأصغر ، وبيّن أبي علي الفارسي ، فقال الفارسي : هي لامّ غير لامِ الابتداء اجتُلِبت للفرق ، وبه قال ابن أبي العافية ، وقال الأخفش الصغير : إنما هي لامّ الابتداء أدخلت للفرق ، وبه قال ابن الأخضر) .

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسالة عند ابن عقيل والمرادي والسيوطي وسيبويه وأبي حيان .

قال المرادي [٣] : (ولو دخل عليها فعل ناسخ لم تلحق اللام بعدها ، بل تفتح ، وذهب إلى ذلك أبو علي وابن العافية ، وفي قوله في الحديث : (قَدْ عَلِمْنَا إنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا) . فعندها أن لا تكون في ذلك إلا مفتوحة ، ولا تلزم اللام ، وذهب الأخفش الأصغر وابن الأخضر إلى أنه لا يجوز فيها الكسر وتلزم اللام ، وذهب عليه أكثر نحاة بغداد) .

وقال السيوطي[٤] : (وإذا أهملت لزمت اللام في ثاني الجزءين بعدها فرقاً بينها وبين أن النافية لالتباسها حين بها نحو : (إنْ زيدٌ لقائم ، ومن ثم لا تلزم مع الإعمال لعدم الإلباس) .

وقال سيبويه[٥] : (وأعلم أنهم يقولون إنْ زيدٌ لذاهب ، وإن عمرو لخير منك ، لما خففها جعلها بمنزلة لكن حيث خففها ، وألزمها اللام لئلا تتلبس بإن التي هي بمنزلة التي تنفي بها) .

---

(١) شرح ابن عقيل ١\٣٨٠-٣٨١ .

(٢) موطأ الإمام مالك- جمعة ، رقم الحديث ٦٠٤ ، ١\٢٣٥ ، صحيح بخاري – علم ، رقم الحديث٨٦ ،١\٢٨ .

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ،ص٢٢٦ .

(٤) همع الهوامع ١\٤٥٢ .

(٥) الكتاب لسيبويه ١٣٩\٢ .

وقال سيبويه في موضع آخر من كتابه [1] : (ودخول اللام هنا يدلك على أنه موضع ابتداء ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [2] وقال المبرد[3] : (فإذا دخلت اللام قلت : علمت لزيدٌ منطلقٌ ، فتقطع بها ما بعدها مما قبلها ، فيصير ابتداء مسألتنا) .

وقال في موضع آخر[4] : (والموضع الآخر للمكسور ، إن تدخل اللام في الخبر ..... لأن اللام تقطعها مما قبلها ، فتكون مبتدأ) .

ولم يبدي أبو حيان[5] رأيه في المسألة ولكن اكتفى بعرض آراء بعض النحاة بالتفضيل .

- خلاصة القول : أقول بأنه إذا كانت اللام للابتداء أوجب ذكرها وكسر همزة إن أما إذا كانت أن النافية فيجب حذفها وفتح الهمزة .

لا التي تنفي الجنس

٥- مسألة : إذا لم يدل على خبر (لا) النافية للجنس دليل لا يجوز حذفه .

قال ابن عقيل[6] : (فإن لم تدُّل على الخبر دليل لم يجُزْ حذفه عند الجميع ، نحو قولهﷺ: (لا أحَدَ أغْيَرُ مِنَ اللَّه)[7] وقول الشاعر[8] :

.... ولا كَرِيمَ من الوِلْدانِ مصبوحُ.

وإلى هذا أشار المصنف بقوله : إذا المرادُ معْ سُقُوطِهِ ظهَر ، واحترز بهذا مما لا يظهر المراد مع سقوطه ، فإنه لا يجوز حينئذ الحذف كما تقدم .

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٤٥\٣ .

(٢) الفرقان :٢٠ .

(٣) المقتضب ٣٤٣\٢ .

(٤) شرح المقتضب ٣٤٧\٢ .

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٢٦٢\٣.

(٦) شرح ابن عقيل ٢٥\٢-٢٦ .

(٧) الحديث في صحيح البخاري- تفسير القرآن ، رقم الحديث٤٦٣٤ ، ٥٧\٦ . ومسند أحمد- مسند المكثرين من الصحابة ، رقم الحديث ٣٦١٦ ، ١١٣\٦ .وسنن الترمذي-دعوات، رقم الحديث٣٥٣٠ ،٥٤٢\٥ ، والسنن الكبرى للنسائي –تفسير ، رقم الحديث١١١١٩ ، ٩٩\١٠ .

(٨) البيت من البسيط ، نسب لرجل من النبيت بن قاصد في إيضاح شواهد الإيضاح ٢٧١\١ ، وبحوث ومقالات في اللغة لرمضان عبد التواب ص١٠١ ، وحاتم الطائي في شرح أبيات سيبويه ٦\٢ ، والمفصل في صنعة الإعراب ص ٥١ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٤٦\١ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢٤\٢ ، الشعر والشعراء ٢٣٩\١، وبلا نسبة في اللمحة في شرح الملحة ٤٩٩\١ ، الكتاب لسيبويه ٢٩٩\٢ ، والحماسة البصرية ٢٤٨\٢ ، واختلف في صدره فقيل : إذا اللِّقاحُ غدتْ مُلْقى أصرَّتُها .... ، في شرح أبيات سيبويه ٢٧١\١ .

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسألة عند ابن عقيل والسيوطي وابن مالك وابن هشام والنادري والمرادي والنجار والأزهري والغلايين .

وقد وافقه جميع النحاة الذين سبق ذكرهم وإليكم أقوالهم .

قال ابن عقيل : لا يحذف خبر لا النافية للجنس إذا لم يكن هناك دليل عليه يلزم منه عدم الفائدة نحو قوله ﷺ: (لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّه) .

قال السيوطي[١] : (وإن لم يعلم بقرينة حالية لم يجز الحذف عند أحد فضلاً عن أن يجب ، نحو (لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّه) قال ابن مالك : ومن نسب إلى تميم التزم الحذف مطلقاً فقط غلط ، لأن حذف الخبر لا دليل عليه يلزم منه عدم الفائدة ، والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه) .

وقال ابن مالك [٢] (ومن الواجب الثبوت لعدم العلم به قوله تعالى ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [٣] وقوله تعالى ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [٤] وقوله : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ [٥]

وقال ابن هشام [٦] وأما نحو : (لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّه) وقولك مبتدئاً من غير قرينة . (لا رجلَ يفعلٌ كذا) فإثبات الخبر فيه إجماع .

وقال النادري [٧] : (وإن لم يعلم الخبر بقرينة لم يجز الحذف عند أحد فضلاً عن أنه يجب ، كحديث : (لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّه) .

وقال المرادي [٨] : إذا جهل الخبر وجب ذكره نحو : (لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّه) .

وقد وافقهم كل من النجار[٩] . والأزهري[١٠] والغلاييني[١١] .

---

(١) همع الهوامع ٤٧٠\١ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٥٣٦\٢ .

(٣) البقرة :٢ .

(٤) المائدة :١٠٩ .

(٥) الأحزاب : ١٣ .

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٣٢٢\٦ .

(٧) نحو اللغة العربية للنادري ، ص٥٩٥ .

(٨) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢٥\٢ .

(٩) ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣٥٧\١ .

(١٠) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، ص٩٠٥ .

(١١) جامع الدروس العربية ٣٣٤\٢ .

- خلاصة القول : أقول لا يجوز حذف خبر لا النافية للجنس إذا لم يدل عليه دليل أما مع وجود دليل فيجوز الحذف .

الاستثناء

٦- مسألة : معاملة سوى معاملة غير من رفع ونصب وجر .

قال ابن عقيل[١] : (واختار المصنف) أنها كغير فتعامل بما تعامل به غير : من الرفع ، والنصب ، والجر ، وإلى هذا أشار بقوله :

وَلِسِوىً سُوىً سَواءٍ اجْعَلاَ عَلَى الأَصَحِّ مَا لِغَيْرٍ جُعِلاَ

فمن استعمالها مجرورة قوله ﷺ: (ما أنتُمْ في سِواكُمْ مِنَ الأُمَمِ إلَّا كالشَّعْرَةِ السَّوْداءِ في الثَّوْرِ الأبْيَضِ، أوْ كالشَّعْرَةِ البَيْضاءِ في الثَّوْرِ الأسْوَدِ)[٢] .

وقول الشاعر[٣] :

ولا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمُ إذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلاَ مِنْ سَوَائِنَا

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسألة عند ابن عقيل وابن مالك وابن يعيش والجوجري وأبي حيان والمبرد .

قال ابن عقيل : أن سوى كغير فتعامل بما تعامل به (غير) من الرفع والنصب والجر حيث جاءت مجرورة كما في الحديثين السابقين .

قال ابن مالك [٤] : (وتساويها أيضاً في قبول تأثير العوامل المفرغة رافعة وناصبة وخافضة في نثر منظم كقول النبي ﷺ: (دعوتُ ربّي ألاَ يُسَلِّطَ على أُمّتِي عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهَا) .

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، ص٩٠٥ .

(٢) صحيح مسلم- ايمان ، رقم الحديث٢٢١ ،٢٠١\١ ، الإيمان لابن منده – ذكر وجوب الإيمان برواية الله عز وجل ، رقم الحديث ٩٨٦ ، ص٩٠١٢ .

(٣) البيت من الطويل ، ونسب للمّرار بن سلامة العجليّ في الكتاب لسيبويه٣١\١ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٤٣٨\٣ ، ونسب لرجل من الأنصار في الكتاب لسيبويه ٤٠٨\١ ،ولا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم ،٦٤٠\٨ ،والمقتضب ٣٥٠\٤ ، ولسان العرب ٤١٣\١٤ ، والمخصص ٣٢٧\١٤ ،وشرح أبيات سيبويه ٢٨١\١ .

(٤) شرح التسهيل ٣١٤\٢ .

وقال ابن مالك [١] : (سوى المشار إليها اسم يستثنى به ، ويجر ما يستثنى به لإضافته إليه ، ويعرب هو تقديراً ، كما تعرب غير لفظاً) .

وقال أيضاً[٢] : (فإنها قد أضيف إليها وابتدئ بها وعمل فيها نواسخ الابتداء وغيرها من العوامل اللفظية) وقد وافق شوقي ضيف [٣] على أنها اسماً .

وقال ابن يعيش [٤] : (وذهب الكوفيين إلى أنها إذا استثنى بها خرجت من حكم الظرفية إلى حكم الاسمية فصارت بمنزلة غير في الاستثناء واستدلوا على ذلك بجواز دخول حرف الجر عليها كما تدخل على غير) .

وقال الجوجري[٥] : (وأما سوى فالمستثنى بها كالمستثنى بغير في وجوب خفضه أبداً) .

وقد وافقه ابن هشام [٦] على نفس القول .

ومنهم من اعتبرها ظرفاً حيث قال أبو حيان[٧] : (ويستثنى بها في الاتصال والانقطاع ، وكونها ظرفاً كالمجمع عليه) .

وقد خالف ابن عقيل في أنه يعتبرها منصوبة على الظرفية أبداً ولا تخرج عنه إلا في الشعر حيث قال المبرد[٨] : (ومما لا يكون إلا ظرفاً ، ويقبح أن يكون اسماً (سوى)، وسواء ممدودة بمعنى سوى ..... وإنما اضطر الشاعر ، محملها على معناها) .

- خلاصة القول : أقول بأنه إذا استعملت سوى للاستثناء فإنها تعامل معاملة غير وتعمل عملها وتكون اسمية ويجرها ما بعدها بالإضافة .

---

(١) شرح الكافية الشافية ٧١٦\٢ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٧١٧\٢ .

(٣) المدارس النحوية لشوقي ضيف،ص ٣١٤ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٨٤\٢ .

(٥) شرح شذور الذهب لابن هشام، ص ٤٨٦ .

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٣٩\٢ .

(٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٥٤٦\٣ .

(٨) المقتضب ٣٤٩\٤ .

الاستثناء

٧- مسألة : اصطحاب (ما) لحاشا

قال ابن عقيل [١] : (ولا تصحب ما ، معناه أن حاشا مثل خَلا في أنها تنصب ما بعدها أو تجُره ، ولكن لا تتقدم عليها (ما) كما تتقدم على (خلا) ، فلا تقول : قام القومُ ما حاشا زيداً ، وهذا الذي ذكره هو الكثير ، وقد صحبتها (ما) قليلاً ، ففي مسند أبي أمية الطرطوسي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (أُسامة أحبُّ الناسِ إليَّ ما حاشا فاطمةَ) [٢] .

وقوله [٣] :

رأيتُ النَّاسَ ما حَاشَا قُرَيْشاً فإنَّا نَحنُ أفْضَلُهُم فَعَالاً

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسألة عند ابن عقيل وابن مالك وسيبويه والسيوطي وابن هشام والأشموني والصبان والغلاييني .

قال ابن عقيل : أن حاشا مثل خلا إلا في تقدم ما عليها كما تتقدم على خلا وهذا هو الشائع بمعنى أن ما لا تتقدم على حاشا ولكن قد تصطحبها قليلاً كما ورد في الحديث .

وقد وافق ابن عقيل ابن مالك في تقدم ما على حاشا قليلاً ، فقال ابن مالك (وقال بعض المتعصبين أيضاً: لو كانت حاشا فعلاً لجاز أن يوصل ما .

كما وصلت بعد خلا ، وهذا غير لازم .... على أنه قد قيل ما حاشا في حديث عمر من مسند أبي أمية الطرطوسي عن ابن عمر) وفي كتاب آخر منع ابن مالك تقدم ما على حاشا فقال [٤] :

(لا يتقدمها ما فيقال : ما حاشا زيداً ، كما يقال : ما خلا زيداً) .

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٣٩\٢-٢٤٠ .

(٢) مسند أحمد- مسند المكثرين من الصحابة ، رقم الحديث ٤٧٠٧، ٥١٨\٥ ، والسنن الكبرى للنسائي-مناقب، رقم الحديث٨١٣٠ ،٣٢٤\٧.

(٣) البيت من الوافر ، نسب للأخطل وهو غياث بن غوث، يهجو به جرير بن عطيه ، في شرح التصريح على التوضيح ٥٦٨\١ ، وبلا نسبة اللمحة في شرح الملحة ٢٣٩\١ ،وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٦٨٩\٢، شرح شذور الذهب للجوجري ٤١٩\٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢٤٥\٢ ،وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٥٢٧\١ ، وخزانة الأدب ولب لسان العرب للبغدادي ٣٨٨\٢ ، وقد روي عجز آخر لهذا البيت .... فإنَّا نَحنُ أكثرهم فَعَالاً ، في اللمحة في شرح الملحة ٢٣٩\١ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٧٢٤\٢ .

وقال السيوطي [١] : (وترد حاشا في غير الاستثناء فعلاً متصرفاً متعدياً تقول : حاشيته بمعنى استثنيته ومنه الحديث (ما حاشا فاطِمَةَ ولا غيرَها) .

وقال ابن هشام[٢] : (أن تكون فعلاً متعدياً ومتصرفاً وتقول : حاشيته بمعنى استثنيته ، منه الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال : (أُسامة أحبُّ الناسِ إليَّ ما حاشا فاطمةَ) ما : نافية ، والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثنى فاطمة .

وقد تبعهم الأشموني [٣] والصبان [٤] والغلاييني [٥].

وأما سيبويه رأى تقدم ما على حاشا ليس بكلام بقوله [٦] : (ألا ترى أنك لو قلت أتوني ما حاشا زيداً ، لم يكن كلاماً) .

- خلاصة القول : أقول بأنه تختلف (حاشا) عن (خلا) و(عدا) بأنه لا يسبقها (ما) ، أما (خلا) و(عدا) فيجوز فيهما ذلك .

---

(١) همع الهوامع ٢١٣\٢ .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٢٤٩\٢ .

(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٥٢٨\١.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢٧٤\٢.

(٥) جامع الدروس العربية ١٤٥\٣.

(٦) الكتاب لسيبويه ٣٥٠\٢ .

الحال

٨- مسألة : الحال النكرة بلا مسوّغ يأتي قليلاً

قال ابن عقيل [١] : (احترز بقوله : (غالباً) مما قلْ مجيء الحال فيه من النكرة بلا مسوّغ ، ومنه قولهم : مررت بماءٍ قِعْدَةَ رَجُلٌ ، وفي الحديث : (صلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قاعداً، وصلّى وراءه رجالٌ قياماً) [٢] .

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسألة عند ابن عقيل والسيوطي وابن مالك وسيبويه والمكودي والجوجري والحنبلي والأشموني والصبان والأزهري والغلاييني وابن هشام والنجار والنادري .

قال ابن عقيل : يأتي الحال فيه من النكرة بلا مسوغ على قلة ومنه قولهم مررت بماء قَعْدَةَ رجُلٌ ، وفي الحديث : (صلّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قاعداً، وصلّى وراءه رجالٌ قياماً).

وقد وافقه كثير من النحاة حيث قال السيوطي[٣] : (لما كانت الحال خبراً في المعنى ، وصاحبُها مخبِراً عنه أشبه المبتدأ فلم يجز مجيء الحال من النكرة غالباً إلا بمسوغ من مسوغات الابتداء بها ، ومن النادر قولهم : عليه مائةٌ بيضاً) .

وقال ابن مالك [٤] : (قد يجيء صاحب الحال نكرة خالية من جميع المسوغات من ذلك ما حكى يونس : أن ناساً من العرب يقولون : مَرَرْتُ بماءٍ قِعدة رجلٍ ..... وعن عيسى أجازه فقال : هذا رجلٌ مُنْطلِقاً .

وروى سيبويه عن الخليل أجازه [٥] : (وقد يجوز على هذا : فيها رجلٌ قائماً) .

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٦٣\٢ .

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين – فضائل ، رقم الحديث ٤١٠٧٧ ، ٥٦٢\٦ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٦٥\٢ ، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص٣٢٦، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٤\٢، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، ٥٨٨\١، ودليل الطالبين لكلام النحويين ص٥٨، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢٦٢\٢ ، وجامع الدروس العربية ٨٩\٣ ،وفي رواية (فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قَاعِدًا علَى لَبِنَتَيْنِ مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ المَقْدِسِ) في صحيح البخاري – وضوء ، رقم الحديث ١٤٩، ٤٢\١ .

(٣) همع الهوامع ٢٣٣\٢ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٧٤٠\٢ .

(٥) الكتاب لسيبويه ١١٢\٢ .

وقال سيبويه [١] : ومثل ذلك : مائة بيضاً .

وقال المكودي [٢] : (وفهم من قوله : غالباً ، أن صاحب الحال يكون نكرة محضة من غير مسوغ في غير الغالب) .

وقال الجوجري[٣] : (وقد يأتي صاحب الحال نكرة غير مسوغ ، كقول : (عليه مائةٌ بيضاً) .

وأيضاً أجاز على قلة كل من الأشموني [٤] والصبان [٥] والأزهري[٦] وابن هشام[٧] والنجار[٨] .

وقد أجاز الحنبلي [٩] على ندرة فقال "وندر (وصلى ورَاءَهُ رِجالٌ قِياماً) ".

وقد أوضح النادري أنه قد يأتي الحال نكرة بلا مسوغ ولكن لا يقاس عليه حيث قال [١٠] (وقد وقع صاحب الحال نكرة بغير مسوغ في بعض المسموع من كلام العرب كقوله : عليه مائة بيضاً ..... ومن الأفضل حفظ هذا المسموع وعدم القياس عليه) .

- خلاصة القول : أقول بأن الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ولكن يأتي على قلة وندر أن يكون نكرة .

---

(١) الكتاب لسيبويه ١١٢\٢ .

(٢) شرح المكودي على ألفية ابن مالك ٣٦٨\١ .

(٣) شرح شذور الذهب للجوجري ٤٦٠\٢ .

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٤\٢ .

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢٠٤\١، ٢٦٢\٢ .

(٦) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو٥٨٨\١ .

(٧) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٦٥\٢ .

(٨) ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٢٢٠\٢ .

(٩) دليل الطالبين لكلام النحويين ص٥٨ .

(١٠) نحو اللغة العربية للنادري ص٦٥٩.

حروف الجر

١٠- مسألة : استعمال (الباء) بمعنى (بدل) .

قال ابن عقيل [١] : (ومن استعمال الباء بمعنى بدل ما ورد في الحديث (ما يسرُّني بها حُمْرَ النَّعَمِ) [٢] أي : بَدَلَها ، وقول الشاعر[٣] :

فَلَيْتَ لِي بِهِمِ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَنوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبانَا

- التحليل والتوضيح :

وردت هذه المسألة عند ابن عقيل وابن مالك والسيوطي والمكودي وابن هشام والمرادي والأزهري والصبان والغلاييني والنجار .

قال ابن عقيل : وتستعمل الباء بمعنى بَدَلٍ وهذا ما ورد في الحديث (ما يسرُّني بها حُمْرَ النَّعَمِ) أي بدلها .

وقال ابن مالك [٤] (باء البدل هي التي يحسن في موضعها بدل كقول رافع بن خديج ﷺ(ما يَسُرُّنِي أنِّي شَهِدْتُ بَدْرًا بالعَقَبَةِ) [٥] . وقال أيضاً [٦] :

(ومثال الباء الدالة على البدل قول النبي ﷺ (ما يسرُّني بها حُمْرَ النَّعَمِ) أي بدلها .

وأجازه السيوطي فقال [٧] : (وكذا البدل : وهي التي يحسن موضعها بدلٌ ... ومثال الأول : قول عمر ﷺ(كلمة مَا يَسُرّني أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا) أي بدلها .

---

(١) شرح ابن عقيل ١٨\٣-١٩.

(٢) المعجم الأوسط - ميم ،رقم الحديث٦٣٢٢ ، ٢٥١\٦ ، السنن الكبرى-طهارة ، رقم الحديث١٤٥٣ ، ٤٥٥\١.

(٣) البيت من البسيط ، نسب لقريط بن أنيف العنبري ، في بحوث ومقالات في اللغة لرمضان عبد التواب ،ص١٨٥، ولسان العرب٤٢٩\١ ، وشرح شافية ابن الحاجب١٤٨\٤ ، والنحو المصفى ص٤٤٨ ، وبلا نسبة في القاموس المحيط للفيروز أبادي ص١٣٥٠ ، وتاج العروس٤٠١\٤٠ ، وشرح الكافية الشافية ٨٠١\٢، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٨٨\٢، وجامع الدروس العربية ١٧٠\٣ .

(٤) شرح التسهيل ١٥١\٣ .

(٥) صحيح البخاري رقم الحديث٣٩٩٣ ،٨٠\٥ ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، رقم الحديث٣٩٩٣، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، رقم الحديث٣٥٩٨ ، ١٦٥\٣ ، والجامع المسند ،رقم الحديث ٣٧١٣ ، ٤٠٩\٥ .

(٦) شرح الكافية الشافية ٨٠٠\٢-٨٠١ .

(٧) همع الهوامع ٣٣٥\٢ .

وأجازه المكودي فقال [١] : (يعني أن من الباء مستويان في الدلالة على البدل).

ووافقهم أيضاً ابن هشام [٢]، والمرادي[٣] والأزهري[٤] والصبان [٥] و الغلاييني [٦] والنجار [٧]

- وخلاصة القول: أقول من الفصيح استعمال الباء بمعنى بدل وهو كثير وشائع.

حرف الجر

١١- مسألة استعمال (في) للسببية.

قال ابن عقيل [٨] (ومثال (في) للظرفية قولك زيد في المسجد وهو الكثير فيها ، ومثالها للسببية قوله ﷺ : (دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) [٩] .

- التحليل والتوضيح:

قال ابن عقيل: تأتي (في) للسببية ومثال ذلك قوله ﷺ (دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) .

يوجد خلاف في هذه المسألة قيل: إنها للسببية وقيل : أنها للتعليل وهي بنفس المعنى وهنا عرض موجز لهم ، قال ابن مالك [١٠] (ومثال التعليل بالباء وفي ... قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١١]

---

(١) شرح المكودي على ألفية ابن مالك ٤٠١/١ .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٣٢/٢ ، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٣٣/٣ .

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ٤١ .

(٤) شرح التصريح على التوضيح ٦٤٨/١ .

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣٢٨/٢ .

(٦) جامع الدروس العربية ١٧٠/٣ .

(٧) ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٢٠٨/٢ .

(٨) شرح ابن عقيل ٢١/٣ .

(٩) الحديث في صحيح البخاري – بدء الخلق ، رقم الحديث ٣٣١٨ ، ١٣٠/١ ، وسنن الدرامي – رقاق ، رقم الحديث٢٨٥٦ ، ١٨٥٦/٣ ، مسند أحمد – مسند المكثرين من الصحابة ، رقم الحديث ٧٥٤٧ ، ٥٠٩/٢ . ومسند ابن الجعد – شعبة عن محمد بن زياد ..... ، رقم الحديث ١١٤٣ ، ١٧٧ .

(١٠) شرح الكافية الشافية ٨٠٤/٢ .

(١١) النور : ١٤ .

وقال أيضًا : [1] (والتي للتعليل ... كقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [2] .

وقال أبو حيان : [3] (وذكر ابن مالك أنها تكون للتعليل)

وقال ابن هشام : [4] (وللتعليل ، نحو ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾[5].

وقد وافقهم أيضاً كل من الشاطبي [6] والأشموني [7] والغلاييني [8] والصبان [9] والنجار [10]

- خلاصة القول : أقول بأن الحرف (في) ترد للظرفية و كذلك ترد للسببية وهو فصيح وكثير الإضافة.

١٢- مسألة : جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه (بشبه الظرف) .

قال ابن عقيل [11] (ومثال الفصل بشبه الظرف قوله (ﷺ) في حديث أبي الدرداء: (هل أنتم تاركو لي صاحبي) [12] وهذا معنى قوله فصل مضاف - إلى آخره).

- التحليل والتوضيح:

قال ابن مالك: [13] (فهذا النوع من أحسن الفصل ، لأنه فصل بمعمول المضاف فكان فيه قوة ، وهو جدير بأن يجوز في الاختيار ولا يختص بالإضطرار و بذلك أقيس على وروده في حديث أبي الدرداء (هل أنتم تاركو لي صاحبي) أراد : هل أنتم تاركو صاحبي لي ، ففصل بالجار والمجرور

---

(١) شرح التسهيل ٣/١٥٥-١٥٦ .

(٢) النور : ١٤ .

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٤/١٧٢٦ .

(٤) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ٢/٥١٤.

(٥) يوسف : ٣٢ .

(٦) المقاصد الشافية ، ٣/٢٧٧-٢٧٨ .

(٧) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٨٤\٢.

(٨) جامع الدروس العربية ٣/١٨٠ .

(٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢/٣٢٧.

(١٠) ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٢/٢٨٢ .

(١١) شرح ابن عقيل ٣/٨٢-٨٣ .

(١٢) الحديث في السنن الكبرى للبيهقي – قسم الفيء والغنيمة ، رقم الحديث ١٢٧٨٣ ، ٦/٥٠٦ ، وسنن سعيد بن منصور – جهاد ، رقم الحديث ٢٧٩٧ ، ٢/٣٠٤ ، ومستخرج أبي عوانه – حدود ، رقم الحديث ٤ ، ٦٦٤٩/٢٣٩ .

(١٣) شرح التسهيل ٣/٢٧٣ .

لأنه متعلق بالمضاف وهو أفصح الناس ، فدل ذلك على ضعف قول من خصه بالضرورة).
وفي موضع آخر وافقه في جواز الفصل بين المتضافين بالمجرور بغير ضعف ولم يخصه بالشعر . فقال : [١] (فإن كان منصوبًا أو مجروراً جاز بغير ضعف ولم يخص بالشعر) .

قال الشاطبي : [٢] (ومما وقع فيه الفصل بالظرف في – معناه المجرور – ما في الحديث من قوله ﷺ (هل أنتم تاركو لي صاحبي) ، قال بعض العرب : ترك يومًا نفسك وهواها سعى في رداها).

قال النادري : [٣] (فأما المواضع الثلاثة التي يجوز الفصل فيها بين المتضافين في السعة فهي : أن يكون المضاف مصدرًا والمضاف إليه فاعله والفاصل إما مفعوله ... وإما ظرفه) .

قال السيوطي: [٤] (لا يفصل بين المتضايفين أي المضاف والمضاف إليه اختيارًا لأنه من تمامه و منزل منه منزلة التنوين إلا بمفعوله وظرفه على الصحيح).

قال عباس حسن : [٥] (أن يكون المضاف اسم فاعل للحال أو الاستقبال والمضاف إليه هو مفعوله ، و الفاصل بينهما إما : مفعوله الثاني ، وإما الظرف وإما الجار والمجرور المتعلقان بهذا المضاف).

وقد أجازه أيضاً المرادي [٦] وابن هشام [٧] و الأزهري [٨] والصبان [٩] والنجار[١٠].

خلاصة القول: أقول بأنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف أو شبهه وهو من الفصيح .

---

(١) شرح الكافية الشافية ٩٩٢/٢ .

(٢) المقاصد الشافية ١٧٧/٤ .

(٣) نحو اللغة العربية ٧٨١ – ٧٨٢ .

(٤) همع الهوامع ٤٣١/٢ .

(٥) النحو الوافي ٥٤/٣ .

(٦) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١٥٥/٣ .

(٧) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٥٤/٣ .

(٨) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٧٣٤/١ .

(٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤١٨/٢ .

(١٠) ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣٧٦/٢ .

أفعل التفضيل

١٣- مسألة : أفعل التفضيل إذا أضيفت إلى معرفة

قال ابن عقيل [١] : " وما لمعرفة أضيف ، إلى أن أفعل التفضيل إذا أضيف إلى معرفة ، وقصد به التفضيل ، جاز فيه وجهان ، أحدهما : استعماله كالمجرد فلا يطابق ما قبله ، فتقول : الزيدان أفضل القوم ، والزيدون أفضل القوم ، وهند أفضل النساء ، والهندات أفضل النساء .

والثاني / استعماله كالمقرون بالألف واللام ، فتجب مطابقته لما قبله ، فتقول ، الزيدان أفضلا القوم ، والزيدون أفضلوا القوم ، وأفاضل القوم ، وهند فضلى النساء ، والهندان فضليا النساء ، والهندات فضل النساء ، أو فضليات النساء ، ولا يتعين الاستعمال الأول ، خلافًا لابن السراج ،

وقد ورد الاستعمالان في القرآن ، فمن استعماله غير مطابق قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ [٢] ومن استعماله مطابقًا قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ [٣] وقد اجتمع الاستعمالان في قوله صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبركم بأحبكم إليّ ، وأقربكم مني منازل يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافًا ، الذين يألفون ويؤلفون) [٤] .

التحليل والتوضيح :

وقد أجاز الكثير من النحويين المطابقة وعدم المطابقة لأفعل التفضيل عند إضافته إلى معرفة .

قال ابن مالك [٥] : " فجاز استعماله مطابقًا كما هو بمقتضى شبهه بذي الألف واللام ، وجاز استعماله غير مطابق بمقتضى شبهه العاري ، ولا يكون إلا بعض ما يضاف إليه " .

وقال السيوطي [٦] : " وفي المضاف إلى معرفة الوجهان ، المطابقة وعدمها " .

---

(١) شرح ابن عقيل ١٨١/٣ .

(٢) البقرة : ٩٦ .

(٣) الأنعام : ١٢٣ .

(٤) الحديث في مسند أحمد – مسند المكثرين من الصحابة ، رقم الحديث٦٧٣٥ ، ٣٤٧/١١ ، وصحيح ابن حيان – حسن الخلق ، رقم الحديث : ٤٨٥ ، ٢٣٥/٢ . وجامع معمر بن راشد – حسن الخلق ، رقم الحديث ٢٠١٥٣ ، ١٤٤/١١ ، ومكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للخرائطي – حث على الأخلاق الصالحة ، رقم الحديث ٢٦ ، ٣٢، المعجم الأوسط – ميم ، رقم الحديث ٦٠١٩ ، ١٣٦/٦ .

(٥) شرح التسهيل ٥٩/٣ .

(٦) همع الهوامع ٧٦/٣ .

وقال أبو حيان [١] : " وإن كان مضاف إلى معرفة ، فالذي عليه الجمهور أن أفعل إذا أضيف إلى معرفة لا يخلو من التفضيل البتة ، ويكون ما يضاف إليه ، وتارة تفرد ، وإن كانت مضافة إلى جمع ... وتارة يجمع".

وقال المكودي [٢] : " أفعل التفضيل إذا أضيفت إلى معرفة جاز أن يطابق موصوفه وأن لا يطابقه". وقد وافقهم أيضًا ابن يعيش[٣] والشاطبي [٤] والأشموني [٥] والغلاييني [٦] والمالكي [٧] وابن مالك [٨].

وقد أجاز بعض النحويين الوجهين واعتبروا أن ترك المطابقة غالب ومنهم النادري والصبان .

فقال النادري [٩] : "فإن كان باقيًا على أصله من إفادة التفضيل جازت المطابقة فيكون كالمقرون بـ أل وجاز تركها فيكون كالمجرد ... وترك المطابقة هو الغالب " .

وقد وافقه أيضًا الصبان [١٠] .

- خلاصة القول : أقول بأن أفعل التفضيل إذا أضيفت إلى المعرفة يجوز فيه وجهان ، المطابقة للمفضل والإفراد وعدم المطابقة له .

أفعل التفضيل

١٤- مسألة : رفع أفعل التفضيل للاسم الظاهر قياسًا مطردًا

قال ابن عقيل [١١] : " فإن صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه صح أن يرفع ظاهرًا قياسًا مطردًا ، وذلك في كل موضع وقع فيه أفعل بعد نفي أو شبهه ، وكان مرفوعه أجنبياً ، مفضلاً على نفسه باعتبارين، نحو

---

(١) ارتشاف الضرب ٢٣٢٥/٥ .

(٢) شرح المكودي على ألفية ابن مالك ٥٣١/١-٥٣٢ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٧/٣ .

(٤) المقاصد الشافية ٥٧٩/٤-٥٨٠ .

(٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٠٦/٢ .

(٦) جامع الدروس العربية ١٩٧ .

(٧) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٩٣٨/٢ .

(٨) شرح الكافية الشافية ١١٣٧/٢ .

(٩) نحو اللغة العربية ١٦٨-١٦٩ .

(١٠) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٧١/٣ .

(١١) شرح ابن عقيل ١٨٧/٣ – ١٨٨ .

ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ، فالكحل : مرفوع بأحسن لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه ، نحو : ما رأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل كزيد ، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : (ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة) [١] وقول الشاعر ، أنشده سيبويه :

مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السِّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السِّبَاعِ حِينَ يُظْلِمُ وَادِيًا [٢]

- التحليل والتوضيح :

قال ابن عقيل : يرفع أفعل التفضيل اسمًا ظاهرًا إذا صلح لوقوع فعل بمعناه بحيث يكون مسبوقًا بنفي أو شبهه وأن يكون مرفوعه أجنبيًا مفضلًا على نفسه باعتبارين كما ورد في الحديث (ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة) .

الكثير من العلماء وافقوا ابن عقيل على رفع الاسم الظاهر بأفعل التفضيل ما عدا أبو حيان ولكن اختلفوا في وضع الشروط لكي يرفع اسمًا ظاهرًا ومن العلماء من وضع شروطًا هي نفسها التي وضعها ابن عقيل واتفقوا معه عليها كاملة ومنه البغدادي وابن هشام والنادري .

و منهم من ذكر شرطًا واحدًا لرفع أفعل التفضيل لاسم ظاهر بعده بأن يسبق أفعل التفضيل بنفي أو شبهه ولن يتطرق لباقي الشروط ومن ذلك .

قال ابن مالك : "ولم يردوا هذا الكلام المتضمن ارتفاع الظاهر بأفعل التفضيل على بعد النفي ولا بأس باستعماله بعد نهي أو استفهام فيه معنى النفي".

وقد رد أبو حيان على ما قاله ابن مالك ممانعًا له فقال [٣] : الأولى الاقتصار فيه على مورد السماع ، ولا يقاس عليه ، وقد رفع أفعل التفضيل للظاهر هو على سبيل الشذوذ على أن إلحاق ما ذكر ظاهر

---

(١) الحديث في مسند أبي داود الطيالسي – أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، رقم الحديث ٢٣٩٧ ، ٤٤٠ ، ومسند أحمد - مسند المكثرين من الصحابة ، رقم الحديث ٦٥٠٥ ، ٥١/١١ والمعجم الأوسط - ألف ، رقم الحديث١٧٥٦ ، ٢١٠/٢ ، وسنن الترمذي - صوم ، رقم الحديث ٧٥٨ ١٢٢/٣ والمعجم الكبير للطبراني - عين ، رقم الحديث١٢٣٢٦ ، ١٣/١٢ .

(٢) البيت من الطويل ، ونسب هذا البيت السحيم بن وثيل الرياحي في المحكم والمحيط الأعظم ٥٠٨/١ ، المخصص٥٩/٥ ، لسان العرب ١٩٤/٨ تاج العروس ١٩٩/٢١ وبلا نسبة في الأصول في النحو .

(٣) شرح التسهيل ، ٦٨/٣ .

في القياس وأفعل هذا ، وإن كان مشتقًا من مصدر يتعدى فعله إلى مفعول به فإنه لا ينصب المفعول به "

ومن العلماء من وضع شروطًا أخرى لرفع الاسم الظاهر بعد أفعل التفضيل غير ما ذكرها ابن عقيل حيث قال ابن مالك [١] :" فإن أدى ترك رفعه الظاهر إلى فصل المبتدأ الفاعل أفعل بشرط كونه سببيًا كالصوم بالنسبة إلى الأيام في قوله عليه السلام : (ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم من أيام العشر).

ومنهم من رفع الاسم الظاهر بعد أفعل التفضيل دون ذكر شروط مثل ما قاله الصيمري [٢] : "جعلت أحب صفة للأيام فرفعت الصوم به" .

خلاصة القول : أقول بأن أفعل التفضيل ترفع فاعلًا بعدها بالشروط التي وضعها ابن مالك .

---

(١) ارتشاف الضرب ٢٣٣٧/٥ .

(٢) التذكرة والتبصرة ، ١٨٠ .

الاختصاص

مسألة : من أوجه اختلاف الاختصاص عن النداء (أن تصاحبه الألف واللام)

قال ابن عقيل [١] : " الاختصاص يشبه النداء لفظًا ، ويخالفه من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه لا يستعمل معه حرف نداء .

والثاني : أنه لا بد أن يسبقه شيء.

والثالث : أن تصاحبه الألف واللام .

وذلك كقولك : أنا أفعل كذا أيها الرجل ، ونحن العرب أسخى الناس ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة) [٢]

وهو منصوب بفعل مضمر ، والتقدير : أخص العرب ، وأخص معاشر الأنبياء [٣] .

- التحليل والتوضيح :

قال المرادي [٤] : والمخصوص اسم ظاهر بعد ضمير متكلم يخصه أو يشارك فيه ، وذلك الاسم ثلاثة أنواع ...فمنه المعرف بالإضافة .

وقد وافقه الشاطبي في نصب العرب على الاختصاص بقوله في الشرط الثاني [٥] " ما كان مضافًا إلى ما هما فيه ، كقولك إنا معشر العرب نفعل كذا " .

ووافقه أيضاً ابن مالك [١] : ومن ذلك ورود الاختصاص بصورة النداء كقولهم (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) ... و إنما منصوبًا بالمضاف ... فمع موافقته للمنادي في اللفظ وقد خالفه فيه من ثلاثة أوجه أحدهما : أنه لا يستعمل مبدوءاً به "

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٩٧/٣ -٢٩٨ .

(٢) الحديث في الفوائد التمام للرازي – نسخة نافع بن أبي نعيم القارئ ، رقم الحديث ١١٧٤ ، ٧٢/٢ ، توضيح المقاصد والمسالك في شرح ألفية ابن مالك ١١٥٠/٣ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٦٨/٤ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢٧٥/٣ ، جامع الدروس العربية ١٩/٣ .

(٣) الحديث في السنن الكبرى للنسائي ، رقم الحديث ٦٢٧٥ ، باب ذكر مواريث الأنبياء ، ٩٨/٦ ، والمعجم الأوسط ، رقم الحديث : ٤٥٧٨ ، باب العين ٢٦/٥ .

(٤) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١١٥٠/٣ .

(٥) المقاصد الشافية ٤٧١/٥ .

وقال المكودي [٢] : ثم إن الاختصاص يكون في الاسم مقروناً بـــ أل أو مضافاً" .

وقال النادري [٣] : " يجب أن يكون الاسم المختص معرفاً بـ (أل) كما سبق ، أو مضافًا إلى المعرف بها نحو : نحن - معشر العرب - نأبى الضيم"

وقال الجوجري[٤] : " ويكون مضافًا .... ويظهر فيها النصب " .

وقال الجوجري في موضع آخر في عرضه للأحكام التي تفرق بين الاختصاص والمنادى[٥] : " ومنها أنه لا يقع في أول الكلام ، بل في أثنائه " .

ووافقه الأشموني [٦] والصبان [٧] .

وقد خالف ابن هشام ابن عقيل في معاشر حيث اعتبرها منادى وليس اختصاص قال [٨]: "وإنما الأكثر أن يقع بعد ضمير المتكلم كالحديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) والصواب أنه منادى " .

خلاصة القول : أقول يتفق المنادى مع المنصوب على الاختصاص في علامة الإعراب في حالة النصب و لكن يختلف عنه بأنه يجب أن يسبق الاختصاص ضميرًا ويكون المنصوب على الاختصاص معرفاً بأل ، أو مضافًا كما فيه (أل) يكون منصوبًا بفعل تقديره أخص أو أعني .

---

(١) شرح الكافية الشافية ، ١٣٧٤/٣-١٣٧٥ .

(٢) شرح المكودي على ألفية ابن مالك ٦٣٤/٢ .

(٣) نحو اللغة العربية للنادري ٦٢٢ .

(٤) شرح شذور الذهب للجوجري ٤١٣/٢ .

(٥) شرح شذور الذهب للجوجري ٤١٤/٢ .

(٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٨٢/٣ .

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢٧٥/٣ .

(٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٨٩/٦ .

جوازم الفعل المضارع

١٦ - مسألة : أن يكون فعل الشرط مضارعًا وفعل الجزاء ماضيًا

قال ابن عقيل [١] : والرابع: أن يكون الأول مضارعًا ،والثاني ماضيًا ، وهو قليل ،ومنه قوله[٢] :

من يكدني بسيّء كنت منه كالشّجا بين حلقه والوريد

وقوله صلى الله عليه وسلم : (من يقم ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه) [٣] .

- التحليل والتوضيح :

قال ابن مالك [٤] : " لابد لأداة الجزم من فعل يليها يسمى شرطًا وفعل بعده - أو ما يقوم مقامه - يسمى جوابًا و جزاء . فإن كان فعلين جاز أن : الشرط مضارعًا والجواب ماضيًا ... وأكثر النحويين يخصون الوجه الرابع بالضرورة ، ولا أرى ذلك " وقال ابن مالك في موضع آخر[٥] : " وأقل منه كون الشرط مضارعًا والجواب ماضيًا ، لأن الشرط الماضي لا يلتبس بغيره ، لأنه مقرون بأداة الشرط ، والجواب الماضي قد يلتبس بغيره لعدم ظهور الجزم فيه ومما جاء منه قول الشاعر[٦] :

من يكدني بسيّء كنت منه كالشّجا بين حلقه والوريد

وقال السيوطي [٧] :" فإن كانا أي الشرط والجزاء فعلين : ثم أن يكون الأول مضارعًا والثاني ماضيًا وهذا القسم أجازه الفراء في الاختيار وتبعه ابن مالك وخصه سيبويه والجمهور بالضرورة كقوله :

إن تصرمونا وصلناكم وإن تصلوا ملأتم أنفس الأعداء إرهابا [٨]

---

(١) شرح ابن عقيل ٣٣/٤-٣٤ .

(٢) البيت من الخفيف ، وهو لأبي زيد الطائي في شعره ضمن شعراء سلاميون ق ٤١/٩ ص ٦٠٠ وجمهرة أشعار العرب ص٥٨٩ وبلا نسبة في المقتضب٥٨/٢ وأمالي اليزيدي ١١ وشرح الكافية الشافية ١٥٨٥/٣ .

(٣) الحديث في صحيح البخاري- إيمان ، رقم الحديث ٣٥ ، ١٦/١ ـ وصحيح المسلم ـ صلاة المسافرين وقصرها ، رقم الحديث ٧٦٠، ٥٢٤/١، و السنن الكبرى للنسائي ـ اعتكاف ، رقم الحديث ٣٣٩٨ ، ٤٠٣/٣ ،والسنن الكبرى البيهقي ـ صوم ، رقم الحديث ٨٥٢٤ ٥٠٥/٤.

(٤) شرح الكافية الشافية ١٥٨٤/٣ – ١٥٨٦.

(٥) شرح التسهيل ٩١/٤.

(٦) سبق تخريجه .

(٧) همع الهوامع ٤٥٤\٢.

(٨) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة شرح الكافية الشافية ١٥٨٦/٣ ، اللمحة في شرح الملحة ٨٧٣/٢ ، ومن تاريخ النحو العربي ١٨٨.

ويجب استقبالهما ، لأن أدوات الشرط من شأنها أن تقلب الماضي إلى الاستقبال وتخلص المضارع له " .

وقال النادري [١] : أن يكون الأول مضارعًا والثاني ماضيًا نحو : من يبدأ بالعدوان خسر ... وفي هذه الحالة يجزم فعل الشرط ويكون الثاني في محل جزم .

وقال الشاطبي [٢] : " والصورة الثانية هو رابع الأقسام ، أن يكون فعل الشرط مضارعًا وفعل الجزاء ماضيًا نحو : إن تقم قمت ، وإن تكرمني أكرمتك ".

وقال الغلاييني [٣] : إن كان الأول مضارعًا والثاني ماضيًا ، وذلك قليل وليس خاصًا بالضرورة ، كما زعم له بعضهم وجب جزم الأول ".

وقال المرادي [٤] : " فمذهب الجمهور أنه لا يجوز إلاّ في الشعر ، ومذهب الفراء والمصنف جوازه في الاختيار " .

وقد وافقه الأزهري [٥] والنجار [٦] .

- خلاصة القول : أقول بأنه يجوز أن يأتي فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً في محل جزم وذلك فصيح ولا شذوذ فيه .

---

(١) نحو اللغة العربية ٤٧٦ .

(٢) المقاصد الشافية ١٢٨/٦ .

(٣) جامع الدروس العربية ٢٠٠/٢ .

(٤) توضيح المقاصد والمسالك ١٢٧٨/٣ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح ٤٠١/٢ .

(٦) ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣٤/٤ .

أما – ولولا – ولوما

١٧- مسألة : فعل التفضيل والشرط (أما) قد تحذف فاء جوابه في النثر قليلًا

قال ابن عقيل [١] :" وحذفت في النثر أيضًا : بكثرة ، وبقلة ، فالكثرة عند حذف القول معها ، كقوله عز وجل : قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [٢] أي فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ، والقليل : ما كان بخلافه كقوله صلى الله عليه وسلم : (أما بعد ، ما بال رجال يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله) [٣] هكذا وقع في صحيح البخاري مع حذف الفاء ، والأصل : أما بعد فما بال رجال ، فحذفت الفاء " .

• التحليل والتوضيح :

قال المكودي [٤] : "يعني أن الفاء المجاب بها (أما) تحذف في النثر قليلًا ... وفهم منه يكثر في النظم ... وفهم منه أيضًا من قوله إذا لم يك قول معها قد نبذا أي طرح و كني به عن الحذف أنه يكثر أيضًا".

وقال الشاطبي [٥] : (إن كان القول نبذ معها فالحذف ليس بقليل إذًا كثير فأما حذف الفاء مع غير القول فمنه ما جاء في الكلام ، وهو الذي أشار إليه بقوله قل في النثر ... ومنه ما جاء في النظم أيضًا) . وقال أبو حيان [٦] : " وجاء حذف الفاء في الشعر نحو قوله [٧] :

فأما القتالُ لا قِتالَ لديكم ولكن سيرًا في عراض المواكب

وفي الكلام مع حذف ما بعد الفاء".

---

(١) شرح ابن عقيل ٥٣/٤-٥٤ .

(٢) آل عمران : ١٠٦ .

(٣) الحديث في صحيح البخاري – بيوع ، رقم الحديث ٢١٦٨ ، ٧٣/٣ ، صحيح ابن حيان – عتق ، رقم الحديث ٤٣٢٥ ، ١٠ /١٦٧ .

(٤) شرح المكودي على ألفية ابن مالك ٧٢٩/٢ – ٧٣٠ .

(٥) المقاصد الشافية ١٩٥/٦ .

(٦) ارتشاف الضرب ١٨٩٦/٤ .

(٧) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٧٦/١ ، وأسرار العربية ص٩٦ ، وشرح الكافية الشافية ١٦٤٨/٣ ، والجنى الداني في حروف المعاني ٥٢٤ ، وشرح التصريح على التوضيح ٤٢٩/٢ ، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٧٣/٤ .

وقال ابن مالك [١] : " ويجوز حذف الفاء بعدها إذا كان المقرون بها قولًا باقيًا ما هو محكي به ... ولا تحذف غالبًا دون مقارنة قول إلا في ضرورة ".

قال المبرد [٢] : الفاء لا بد منها في جواب أما ... ولو كان هذا الكلام أما إن كان زيد عندك فله درهم ، لكان تقديره : مهما يكن من شيء فليزيد درهم إن كان عندك ... ولو اضطر الشاعر فحذف الفاء و هو يريدها لجاز ... وأما مالا يجوز إلا في الشعر : إن تأتي آتيتك ، وأنت ظالم إن تأتني ، لأنها قد جزمت ، ولأن الجزاء في موضعه ، فلا يجوز في قول البصريين في الكلام إلا أن يقع الجواب فعلًا مضارعًا مجزومًا أو فاء إلا في الشعر ".

قال السيوطي [٣] : " وقد تحذف الفاء في الضرورة ... ويجوز حذفها في سعة الكلام إذا كان هناك قول محذوف ... ورب شيء يصح تبعًا ، ولا يصح استقلالًا وهذا قول الجمهور ، وزعم بعض المتأخرين أن الفاء لا تحذف في غير الضرورة أصلًا .

- خلاصة القول : أقول بأن (الفاء) الواقعة في جواب (أما) لا تحذف ، وإذا ورد حذفها فهو للضرورة إذا لم يفهم من الكلام .

---

(١) شرح الكافية الشافية ١٦٤٨/٣ .

(٢) المقتضب للمبرد ٦٨/٢ – ٦٩

(٣) همع الهوامع ٤٨٠/٢ – ٤٨١ .

تصريف الأفعال

١٨- مسألة : حكم مضارع المضعف الثلاثي

قال ابن عقيل [١] : "إذا أسند على ضمير بارز ساكن – وذلك ألف الاثنين ، وواو الجماعة وياء المؤنثة المخاطبة – مجزوماً كان أو غير مجزوم ، أو أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر ولم يكن مجزوماً ، وجب فيه الإدغام ، تقول : الحمدان يمدان ، ويخفان ، ويملان ، ولن يمدا ، ولن يخفا ، ولن يملا ، ولم يمدا ، ولم يخفا ، ولم يملا ، وتقول : الحمدون يمدون ، ويخفون ، ويملون ، ولن يملوا ، ولم يمدوا ، وتقول : أنت تملين يا زينب ، ولن تملي ، ولم تملي وكذلك تقول ، يمل زيد ، ولن يمل ، ومحمد يمل ، ولن يمل ، قال الله تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ [٣] وفي الحديث : (لن يمل الله حتى تملوا)[٤] .

- التحليل والتوضيح :

يقول ابن مالك [٥] : " لك في نحو : يحل إذا دخل عليه جازم ، الفك فتقول : لم يحلل والإدغام نحو : لم يحل " .

يقول السيوطي[٦] : " حكم المضارع المضاعف حكم الصحيح في جميع ما تقدم ، وإذا دخل عليه الجازم جاز فيه ثلاثة أوجه إن كان على : يفعَل – بفتح العين- أو يفعِل – بكسرها – للفك ، نحو : لم يغضض ، والإدغام مفتوحاً ، للخفة ، نحو : لم يفر ، ولم يعض ، ومكسوراً ، لالتقاء الساكنين ، نحو : لم يفر ، ولم يعض . فإن كان على : يفعل – بضم العين – جاز مع الثلاثة الضم أيضاً إتباعاً ، نحو : لم يسرر ، ولم يسر ، فإن اتصل به ضمير الإثبات وجب الفك مطلقاً لالتقاء الساكنين . وهما المدغم والمدغم فيه ، نحو : يمددن ، ويعضضن ، ويسررن " .

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٧٣\١٤-٢٧٤ .

(٢) القصص : ٣٥ .

(٣) طه : ٨١ .

(٤) الحديث في صحيح مسلم – صيام ، رقم الحديث ١١٥٦ ، ٨١١\٢ ، ومسند إسحاق بن راهوية – ما روي عن سلمة بن عبد الرحمن ، رقم الحديث ١٠٨٠ ، ٤٩٦\٢ ، ومعرفة السنن والآثار- صلاة ، رقم الحديث ٥٤٣٦ ، ٥١\٤ .

(٥) شرح الكافية الشافية ٢١٩٠\١٤ .

(٦) شرح القصيدة الكافية في التصريف ، ص٣٨ .

- خلاصة القول : أقول بأن المضعف الثلاثي يبقى إدغامه مع الضمائر الساكنة التي ذكرها في حالة الرفع والنصب والجزم وكذلك مع الأسماء الظاهرة .

تصريف الأفعال

١٩- مسألة : حذف الهمزة في الأمر إذا بدأ بها .

قال ابن عقيل[١] : " وتحذف الهمزة من (أخذ ، وأكل ، وسأل) في صيغة الأمر إذا بدئ بها ، تقول : خذ ، كل ، مر ، قال الله تعالى : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ [٢] ﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [٣] وفي الحديث : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) [٤] فإن سبق واحد منها بحرف عطف جاز الأمران : حذف الهمزة ، وبقاؤها ، تقول : التفت لما يعنيك وخذ في شأن نفسك ، وإن شئت قلت : وأخذ في شأن نفسك ، قال الله تعالى : ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [٥] وقال سبحانه : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ﴾ [٦] .

- التحليل والتوضيح :

قال ابن عقيل : تحذف الهمزة من الفعل أمر في صيغة الأمر له بشرط أن يبدأ بها الكلام استدلالاً بقول النبي ﷺ: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) .

وردت هذه المسألة عند سعيد الأفغاني والزمخشري .

وافق ابن عقيل كل من سعيد الأفغاني أما الزمخشري فلم يجعله قياساً .

---

(١) شرح ابن عقيل ٣١٢\٤ .

(٢) البقرة : ٦٣ .

(٣) المؤمنون : ٥١ .

(٤) الحديث في صحيح البخاري- أذان ، رقم الحديث ٦٦٤ ، ١٣٣\١، وصحيح مسلم – صلاة ، رقم الحديث٤١٨ ، ٣١٣\١ ، وسنن ابن ماجة – إقامة الصلاة والسنة فيها ، رقم الحديث١٢٣٢ ، ٣٨٩\١ ، وسنن الترمذي- مناقب ، رقم الحديث ٣٦٧٢ ، ٦١٣\٥ ، وموطأ مالك – جمعة ، رقم الحديث٥٦٨ ، ٢٢٢\١ ، ومسند إسحاق بن راهوية – يروي عن عروة بن الزبير ، رقم الحديث ٥٨٠ ، ١١٠\٢ .

(٥) طه : ١٣٢ .

(٦) الأعراف : ١٩٩ .

وقال سعيد الأفغاني [1] : " حذفوا همزة أخذ وأكل وأمر في فعل الأمر إذا وقعت أول الكلام مثل : خذ وكل ومر" .

وقال الزمخشري [2] : " وقد حذفوا الهمزة في كل وخذ ومر حذفاً غير قياس " .

- خلاصة القول : أقول بأن همزة أخذ وأكل وأمر في فعل الأمر تحذف إذا وقعت في أول الكلام ، أما إذا سبقت بحرف عطف فجاز فيها أمران ، الحذف والبقاء .

---

(١) الموجز في قواعد اللغة العربية ، ص٣٠ .

(٢) المفصل في صنعة الإعراب ٤٩١\١ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتدوم النعم وبعد أن وصلنا إلى نهاية المطاف ، فإني أُجمل صورة هذا البحث وأضع خلاصة موجزة لما توصلت إليه من نتائج وتوصيات فيما يلي :

أولًا : النتائج

١- إن ابن مالك أشهر من نظم في النحو والصرف ، وامتاز منهجه بالوضوح والدقة .
٢- إن شرحي ابن الناظم وابن عقيل لمنظومة ابن مالك يعدان من أوفى شروحها ، وذلك يعود إلى وضوح منهجهما في القاعدة التي أشارت إليها المنظومة .
٣- القرآن الكريم أعلى نصوص العربية فصاحةً ، و بقراءاته أصبح أصل من أصول اللغة والنحو ويجوز الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المتواترة والشاذة .
٤- ابن الناظم وابن عقيل من أكثر النحاة اعتمادًا على القرآن الكريم وقراءاته في شرحيهما .
٥- سبب ورود القرآن على سبعة أحرف هو للتخفيف على الأمة وإرادة اليسر والتهوين عليها .
٦- إن الحديث النبوي الشريف يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم .
٧- يعد الحديث النبوي ركنًا قويمًا قام عليه كل كتاب نحوي ألفه ابن عقيل .
٨- إن الذين منعوا الاستشهاد بالحديث منعوه لعدم وثوقهم أن ذلك لفظًا لرسول الله ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لأجروه مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية .
٩- أن ابن الناظم استشهد بقليل من الأحاديث ، حيث استشهد بنحو اثنين و أربعين حديثًا نبويًا ولم يخرج الأحاديث في شرحه .
١٠- في باب المرفوعات لم يستشهد ابن الناظم إلا بأحاديث للفاعل والمبتدأ وفي باب المنصوبات لم يستشهد إلا بأحاديث الحال والمستثنى وفي باب المجرورات لم يستشهد بحرف الجر فقط وفي التوابع لا توجد أحاديث إلا في البدل .
١١- إن النحاة الأوائل اعتمدوا مصادر السماع المختلفة حيث أفادو منها في استنباط قواعدهم النحوية ، ولكن الأولوية عندهم كانت للشعر العربي الفصيح لأنه هم العربي وجعلوا القرآن في المرتبة الثانية وبعده الحديث النبوي الذي عدوه داخلًا في كلام العرب .
١٢- نبّه ابن الضائع أن النحويين الأوائل لم يكونوا يحتجون بالحديث لأنه مروي بالمعنى ، تبعه في ذلك أبو حيان .
١٣- إن العلماء لم يختلفوا على فصاحة وبلاغة كلام الرسول ﷺ ، وإنما اختلفوا على الرواية بالمعنى .

ثانيًا : التوصيات

١- دراسة الجوانب اللغوية والصرفية في شرحي ابن الناظم وابن عقيل .
٢- دراسة الشواهد الشعرية عند ابن الناظم وابن عقيل ومقارنتها بالأحاديث النبوية التي استشهدا بها .
٣- ألفية ابن مالك وشروحها أساس النحو يرجى الإهتمام بها وتسليط الضوء عليها .
٤- شرحي ابن الناظم وابن عقيل لم ينالا حظًا وافرًا من قبل الباحثين والدارسين لذا توصي الباحثة بدراستهما .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾	البقرة:	٢٨٢	٣٧
﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً ﴾	البقرة:	١٤٣	٧٤
﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدًا ﴾	البقرة:	١٠٠	٥٨
﴿ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾	البقرة:	١٥٨	٦٨
﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾	البقرة:	٩٦	٧٣
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ ﴾	البقرة:	٢٨٠	٧٣
﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾	البقرة:	٢٤	٧٩
﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾	البقرة:	١٩	٧٩
﴿ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾	البقرة:	٧٤	٨٠
﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾	البقرة:	٢٨٤	٨٠

﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	البقرة:	٦	٧٦
﴿ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾	البقرة:	٢١٧	٩٤
﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾	البقرة:	٢٣٣	٩٧
﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾	البقرة:	٢٢٩	١٢١
﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾	البقرة:	١٣٦	١٢٢
﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾	البقرة:	٧١	١٥١
﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾	البقرة:	٢	١٥٥
﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾	البقرة:	٦٣	١٧٧
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾	البقرة:	٨٣	٦٢
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾	آل عمران:	١٠٦	١٧٤
﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾	النساء:	١٦	٦٠
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾	النساء:	١	٦١
﴿ لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾	النساء:	١٦٢	٦٦

﴿ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ﴾	النساء:	٩٠	٦٦
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾	النساء:	١٦٤	٨٠
﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾	النساء:	٤٠	٩٦
﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾	النساء:	٣٤	١٢١
﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾	المائدة:	١١٩	١٠٢
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾	المائدة:	٣٨	٥٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾	المائدة:	٦٩	٦٦
﴿ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	المائدة:	١٠٩	١٥٥
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا ﴾	الأنعام:	١٢٣	٨١
﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ ﴾	الأنعام:	١٣٧	٦٦
﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ ﴾	الأنعام:	١٥٤	٩٢
﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴾	الأعراف:	٩٧	٥٨

﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾	الأعراف:	٩٨	٥٨
﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ ﴾	الأعراف:	٩٩	٥٨
﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾	الأعراف:	١٠	٦٢
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ ﴾	الأعراف:	١٢	٦٨
﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ ﴾	الأعراف:	٨٢	٧٣
﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	الأعراف:	١٣٢	٨٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾	الأعراف:	١٩٤	٨٨
﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ﴾	الأعراف:	١٩٩	١٧٧
﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾	الأنفال:	٦٧	٩٩
﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ﴾	التوبة:	١١٧	١٥١
﴿ ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾	التوبة:	١١٨	٧٣
﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	التوبة:	٣٠	٥٦
﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾	التوبة:	٦	٣٠

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾	يونس:	٩٨	٥٧
﴿ فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ ﴾	يونس:	٨٩	٦٨
﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾	يونس:	٥٨	٥١
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾	هود:	٤٤	١٠٦
﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾	هود:	١١١	٧٤
﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾	هود:	٤٣	٥٧
﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ ﴾	هود:	١١٦	٥٧
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾	يوسف:	٢	٧٠
﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾	يوسف:	٤	٧٥
﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾	يوسف:	٣٢	١٦٤
﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾	الرعد:	٢٩	٥٦
﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾	الرعد:	٧	١٠٤
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾	الرعد:	٣٥	٥٩
﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾	إبراهيم:	٤٧	١٠١

﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾	الحجر:	٤	٨٣
﴿ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	الإسراء:	١١٠	٨٠
﴿ لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ﴾	الكهف:	٢	٧٦
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾	الكهف:	٦	١٠٦
﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾	مريم:	٤	٧٥
﴿ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا ﴾	مريم:	٧٤	٧٥
﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ ﴾	مريم:	٦٩	١٠٦
﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾	طه:	٦٣	٦٦
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾	طه:	٤٤	٥٦
﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴾	طه:	٧٨	٧٧
﴿ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾	طه:	٨١	٨١
﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾	طه:	١٣٢	١٧٧
﴿ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ﴾	طه:	٨١	٨١
﴿ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾	الحج:	٤٠	٥٧
﴿ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ ﴾	الحج:	١٥	٦٩
﴿ بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾	المؤمنون:	٨١	٧٨

﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾	المؤمنون:	٨٢	٧٨
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾	النور:	٢	٥٩
﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا ﴾	النور:	١	٥٩
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖ ﴾	النور:	٤٥	٨٢
﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ ﴾	النور:	٩	٩٦
﴿ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ ﴾	النور:	٣٥	١٥١
﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾	النور:	١٤	١٦٣
﴿ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾	الفرقان:	٢٠	٩٣
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	الفرقان:	٢٠	١٥٤
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾	الشعراء:	١٩٥	٧٠
﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴾	الشعراء:	١٣٢	٧٨
﴿ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴾	الشعراء:	١٣٣	٧٨
﴿ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾	الشعراء:	١٣٤	٧٨
﴿ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾	النمل:	٨٧	٥٩
﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾	القصص:	٣٥	١٧٦

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾	الروم:	١٧	٧٤
﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾	الروم:	٤	٨٣
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾	الأحزاب:	٣٣	٨٧
﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾	الأحزاب:	٣٥	١١٨
﴿ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ ﴾	الأحزاب:	١٣	١٥٥
﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾	سبأ:	١٠	١٠٣
﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾	يس:	٣٢	٥٩
﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾	يس:	١٠	٧٦
﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	يس:	٢٠	٧٨
﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	يس:	٢١	٧٨
﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾	الصافات:	١٦	٥٨
﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾	الصافات:	١٧	٥٨
﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	ص:	٢٢	١٢٢
﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾	الزمر:	٦٧	١٠٤
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الزمر:	٩	٩
﴿ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾	غافر:	٣٦	٩٤

﴿ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾	غافر:	٣٧	٩٤
﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ ﴾	فصلت:	١٧	٦٣
﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾	فصلت:	٢٩	٩١
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ﴾	الشورى:	٥١	٨٥
﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴾	الزخرف:	١٦	٥٦
﴿ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ ﴾	الزخرف:	٧٧	٧٥
﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الزخرف:	٧٦	١١٩
﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾	الدخان:	٤	٨٢
﴿ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	الجاثية:	١٤	٨٧
﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾	الأحقاف:	١٣	١٠٠
﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾	الطور:	٢٨	٦٦
﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾	النجم:	٣٩	٩٦
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾	القمر:	٤٩	٦٣
﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾	القمر:	٧	٦٧
﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا ﴾	القمر:	١٢	٧٥
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ ﴾	الحشر:	٩	٢٧

﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الحشر:	٢	٦٥
﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡ ﴾	الجمعة:	٨	٦٥
﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	المنافقون:	٤	٥٦
﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾	الطلاق:	٧	٧٥
﴿ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾	الحاقة:	٤٧	١٢٢
﴿ وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾	نوح:	٢٣	٧٦
﴿ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ ﴾	الجن:	٢٥	٧٦
﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾	الجن:	١٩	١٥١
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾	القيامة:	١٧	٤٢
﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾	القيامة:	١٨	٤٢
﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾	القيامة:	٢٧	٦٨
﴿ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا ﴾	الإنسان:	١٤	٦٧
﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ ﴾	الإنسان:	٤	٧٦
﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴾	الإنسان:	١٥	٧٦
﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾	المرسلات:	١٥	٥٦
﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴾	النبأ:	٢٨	٨٠

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾	النازعات:	١٥	١٠٩
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾	التكوير:	٢٤	٧٧
﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾	المطففين:	١	٥٦
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾	الانشقاق:	١	٣١
﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾	البروج:	٣	٣٦
﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾	الطارق:	٤	٧٤
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾	الغاشية:	١	١٠٩
﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾	الضحى:	١١	١١٠
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾	الضحى:	٣	٦٩
﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾	القدر:	٤	٨٠
﴿ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾	الزلزلة:	٧	٧٥

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
(أمرتُ بالسواكِ حتى خِفت لأدردن) .	١٢١
(أنا أفصحُ العربِ بيدَ أنيّ من قريشْ) .	١٢٦
(أمر بمعروف صدقة ونهي عن منكرٍ صدقة) .	١٣٠
(أسامة أحب الناس الي ماحاشا فاطمة) .	١٣٧
(أما بعد: مابال الرجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله) .	١٤٢
(ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني منازلًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون) .	٨١
(أراهمني الباطل شيطانا) .	١٤٣
(اللهم اجعلها عليهم كسنينِ يوسُف).	١٤٦
(إن هذا القرآن أنزل على سبعةِ أحرف فاقرءوا ما تيسَّر منه) .	٤٤
(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى) .	١١٠
(إني عبدُ الله آكلاً كما يأكل العبد وشارباً كما يشرب العبد) .	١١٩
(إن يَكُنْهُ فلن تُسَلّطَ عليه وإلا يَكُنْهُ فلا خير لك في قتله) .	١٢٨
(إن امراة دخلت النار في هرة) .	١٢٨
(إن الرجل ليصلي ما كتب له نصفها وثلثها وربعها .....إلى العشر) .	١٤١
(تائبون آئبون لربنا حامدون) .	١٢٢
(خمس صلواتٍ كتبهُنَّ الله على العباد) .	١٣٣
(دعوت ربي ألا يسلط على أمتي عدوًا من سوى أنفسها) .	١٣٥
(سبوحاً قدوساً رب الملائكة والروح) .	١١٩
(صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدًا وصلى وراءَهُ رجال قيامًا) .	١٣٥
(فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم) .	١٣٠
(قد علمنا إن كنت لمؤمنا) .	١٥٣
(كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانهِ وينصِّرانهِ) .	١١٨
(لتأخذوا مصافكم) .	١٢١
(لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس إلا لنبيكم صلى الله عليه وسلم) .	١٢٢
(لا أحد أغير من الله) .	١٣٤
(لن يمل الله حتى تملوا) .	١٧٦
(ما من أيام أحبُّ إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة) .	١١٩

(من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله) .	١٢٢
(من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا) .	١٢٧
(من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له) .	١٢٩
(ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود) .	١٣٦
(ما يسرني بها حمرُ النِّعم) .	١٤٠
(ما كدت أن أصلي العصر، حتى كادت الشمس أن تغرب) .	١٥١
(مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس) .	١٧٧
(نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ فاقرؤوا كيف شئتم) .	٥٣
(نحن معاشر الأنبياء لا نورّث) .	١٧٠
(هل أنتم تاركو لي صاحبي) .	١٦٤
(ونخلع ونترك من يفجرك) .	١١٨
(يطبع المؤمن على كل خلق ، ليس الخيانة والكذب) .	١٣١
(يتعاقبون فيك ملائكةَ بالليل وملائكةَ بالنهار) .	١٣٢

فهرس الشواهد الشعرية

الشاهد			رقم الصفحة
قافية الباء			
ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم	××	بهن فلول من قراع الكتائب	٥٧
لولا توقع معتر بأرضه	××	ماكنت أوثر أترابًا على ترب	٨٤
فاليوم قدمت تهجونا وتشتمنا	××	فاذهب فما بك والأيام من عجب	٩٤
قافية التاء			
من كان أشرك في تفرق فالج	××	فلبونه جربت معًا و أغدت	٥٨
إلا كنا شرة الذي فيعتم	××	كالغصن في غلوائه المتنبت	٥٨
قافية الدال			
لم يعن بالعلياء إلا سيدًا	××	ولا شفى ذا الغي إلا ذو هدى	٨٧
إذا قل مال المرء لانت قناته	××	وهان على الأدنى فكيف الأباعد	٩٩
قافية الراء			
أَسِرْبَ القَطا هل من يعير جناحه	××	لعلي إلى من قد هويت أطير	٨٢
إني وقتلي سليكًا ثم أعقله	××	كالثور يضرب لما عافت البقر	٨٤

	قافية العين		
٦٩	غاله في الحب حتى ودعه	××	ليت شعري عن خليلي ما الذي
١٠٠	فنيطت عدى الآمال بالزرع والفرع	××	سقى الأرضين الغيث سهل وحزنها
	قافية الفاء		
٥٨	وأني عن الأثرين غير الزعانف	××	وما سجنوني غير أني ابن غالب
٨٤	أحب إلي من لبس الشفوف	××	ولبس عباءة وتقر عيني
١٠٠	فمن عطفت مولى عليه العواطف	××	ومن قبل نادي كل مولى قرابة
	قافية اللام		
٨٨	ولكن بأن يبغى عليه فيخذلا	××	أن المرء ميتًا بإنقضاء حياته
٩٩	صفيف شواء أو قدير معجل	××	فظل طهاة اللحم ما بين منضج
١٥٨	فإنا نحن أفضلهم فعالًا	××	رأيت الناس ما حاشا قريشًا
	قافية الميم		
٥٨	أغضبت من شتمي على رغم	××	لولا ابن حادثة الأمي لقد
٥٨	عمدًا يسببني على الظلم	××	إلا كمعرض المحسر بكره

أقول أرحل لاتقيمن عندنا	××	وإلا فكن في السر والجهر مسلمًا	٧٨
فإن لم تك المرآة أبدت وسامة	××	فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم	٨٦
قافية النون			
نجيت يا رب نوحًا واستجبت له	××	في ماخرٍ في اليم مشحونا	٨٢
وعاش يدعو بآيات مبينة	××	في قومه ألف عام غير خمسينا	٨٢
إن هو مستوليًا على أحدٍ	××	إلا على أضعف المجانين	٨٨
ولا ينطق الفحشاء من كان منهم	××	إذا جلسوا منا ولا من سوائنا	١٥٦
فليت لي بهم قومًا إذا ركبوا	××	شنوا الإغارة فرسانًا وركبانا	١٦٢
قافية الياء			
ما صم من موت حمى واقيًا	××	ولا ترى من أحد باقيا	٨٣
وقائلة خولان فانكح فتاتهم	××	و أكرومة الحيين خلو كما هيا	٥٩

مررت على وادي السباع ولا أرى	××	كوادي السباع حين يظلم واديأ	١٦٨
فتى كملت خيراته غير أنه	××	جواد فلا يبقي من المال باقيا	٥٧

قائمة المصادر والمراجع

١." أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" ، ابن هشام (أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لا ط ، لا ت .

٢.أدب الحديث النبوي ، بكري شيخ أمين ، دار الشروق، بيروت ، لبنان، ط ٣ ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م .

٣.أصول الأحكام الشرعية ، يوسف محمد محمود القاسم ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥م .

٤.أصول النحو العربي ، محمد عيد ، الناشر: عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

٥."أرتشاف الضرب من لسان العرب" ، أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي) ، تحقيق : مصطفى أحمد النحاس ، طبعة أولى ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٦.أبو حيان النحوي ، دكتورة خديجة الحديثي ، بغداد : دار النهضة ، ط ١، ١٣٨٥هـ /١٩٦٦م .

٧."إحياء النحو" ، إبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، لا ط ، ١٩٥٩م .

٨.إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في شرح ابن عقيل ، محمد أحمد قاسم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط ١، ٢٠٠٣م .

٩.إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل البغدادي ، مطبعة وكالة المعارف ، ١٣٦٤هـ /١٩٤٥م .

١٠." الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين" ، ابن الأنباري (كمال الدين عبد الرحمن بن سعيد) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، لا ط .

١١."إعراب القرآن" ، أبو جعفر النحاس (أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس) ، تحقيق : د . زهير غازي زاهر، عالم الكتب ، دار مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م .

١٢.الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين) ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ١٤ ، ١٩٩٩م .

١٣."الاقتراح في أصول النحو" ، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

١٤.التعريف بالقرآن والحديث ، محمد الزفزاف ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ٤ ، ١٩٨٤م .

١٥.البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ /١٩٥٧م .

١٦."البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" ، الشوكاني (محمد بن علي) ، بيروت ، دار المعارف .

١٧."التعريفات"، الجرجاني (علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الجرجاني) ، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٨."تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" ، محمد بن محمد بن مالك الطائي ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

١٩."تاج اللغة وصحاح العربية"، الجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري) ، ١٩٨٢م ، مطبعة القاهرة ، ط ٢ .

٢٠."تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد" ، ابن هشام (جمال الدين عبد الله بن يوسف) ، تحقيق وتعليق : د. عباس مصطفى الصالحي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٢١."تاريخ الأدب العربي" ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٨م .

٢٢.تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٧م .

٢٣."الحركة الفكرية في مصر" ، د. عبد اللطيف حمزة ، القاهرة ، نشر دار الفكر العربي ، ط٢، ١٩٦٨م .

٢٤."حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك" ، الصبان (محمد بن علي الصبان) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٢٥.الحديث النبوي في الحو العربي ، محمد فجال ، دار أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

٢٦."الخصائص" ، ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني) ، تحقيق : محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ، ط ١ ، لا ت .

٢٧."خزانة الادب" ، البغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .

٢٨."الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" ، ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) ، الهند ، ٣٤٩هـ .

٢٩.دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب ، د. محمد بيومي مهران ، دار النهضة العربية ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨ م .

٣٠.دراسات في العربية وتاريخها ، محمد حسين الخضر، دمشق ، المكتب الإسلامي ودار الفتح ،١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م .

٣١."الرد على النحاة" ، ابن مضاء القرطبي (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي) ، تحقيق : د. شوقي حنيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، لا ت .

٣٢."رأي في بعض الأصول النحوية واللغوية" ، عباس حسن ، مطبعة العالم العربي ، لا ط ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١ م .

٣٣.سنن ابن ماجه ، لابن ماجه (ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣ هـ))، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

٣٤."شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك " ، ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث ، مصر، لا ط ، ت .

٣٥.شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي الأزهري(ت٩٠٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

٣٦.شرح المكودي على ألفية ابن مالك ، أبي زيد عبد الرحمن بن علي صالح المكودي ، (ت٨٠٧هـ) ، تحقيق: د.فاطمة راشد الراجحي ، الكويت ، ١٩٩٣م .

٣٧.شرح التسهيل ، لابن مالك ، (ت٦٧٢هـ)،تحقيق : د.عبد الرحمن السيد ود.محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر، ط ١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٣٨. "شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك " ، ابن الناظم (أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك) تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط ١ ،١٢٠ هـ /٢٠٠٠ م .

٣٩. "الشعر والشعراء"، ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة) ، " داراثقافة بيروت ، لا ط ، لا ت

٤٠. "شرح المفصل" ، ابن يعيش (موقف الدين بن يعيش النحوي) ، المطبعة المنيرية ، مصر ، لا ط ، لا ت

٤١. "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك " ، الأشموني (أبو الحسن علي نور الدين) ، تحقيق :

محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، شركة مكتبة مصطفى الحلبي ، ١٩٤٦ م .

٤٢. "شرح الكافية الشافية " ، ابن مالك (جمال الدين عبد الله بن يوسف) ، تحقيق : د. عبد المنعم هريدي ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٤٣. "شرح الرضي على الشافية" ، الرضي (رضي الدين الاستراباذي) ، تحقيق وضبط وشرح : محمد نور الحسن ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد .

٤٤. شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام (جمال الدين عبد الله بن يوسف ، أبو محمد) ،

تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١٢ ، ١٣٨٦ هـ .

٤٥. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك (جمال الدين عبد الله بن يوسف) ، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٦. "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ، ابن العماد الحنبلي ، مطبعة المكتب الزجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، لا ت .

٤٧. " شذور الذهب " ، ابن هشام (عبد الله جمال الدين بن يوسف ، أبو محمد) ، ترتيب وتعليق وشرح عبد الغني الدقر ، دمشق ، دار الكتب العربية ودار الكتاب ،

٤٨. "الصحابي في فقه اللغة" ، ابن فارس (أبو الحسن بن فارس بن زكريا) ، طبعة المكتبة الفلسفية ، القاهرة ، لا ط ، ١٣٢٣ هـ .

٤٩."طبقات الشافعية الكبرى" ، السبكي (محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي ، السبكي) .

٥٠. " العمدة في محاسن الشعر وآدابه" ، ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني) ، تحقيق وتعليق : محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، طبعة ثانية ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٠ م .

٥١. "القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية" ، عبد العال سالم مكرم ، مصر ، دار المعارف .

٥٢. " القاموس المحيط" ، العلامة اللغوي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط ٦ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

٥٣. "الكشاف" ، الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمد بن عمر ، أبو القاسم) ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

٥٤. "كافية ابن الحاجب" ، ابن الحاجب (جمال الدين ، أبو عمرو) مطبعة الحلبي ، ط ٤ ، ١٣٦٩ / ١٩٤٩ م ،مجموع مهمات المتون .

٥٥. " كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك" ، تقي الدين بن أحمد بن علي المقرزي ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عشارو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، القسم للطباعة .

٥٦. "كتاب العين" ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وأبراهيم السامرائي ، باب العين واللام ، دار مكتبة الهلال ، لا ت .

٥٧. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار القلم ، القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

٥٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع ، أبي محمد مكي بن أبي طالب ، القيسي ، تحقيق : د. محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ ، ١٤٠٧ ه / ١٩٨٧ م .

٥٩. "لسان العرب" ، ابن المنظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ودار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

٦٠. "اللباب في علل البناء والإعراب" ، العبكري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين العبكري) ، تحقيق : غازي مختار طلميات ، دار الفكر المعاصر ' بيروت ، لبنان ، ودار الفكر ، دمشق ، سوريا ، طبعة أولى ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

٦١. اللمع ، ابن البرهان العبكري (الإمام أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي) ، حققه : د. فائز فارس ، ط ١ ، ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م

٦٢. " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " ، ابن هشام (عبد الله بن يوسف ، أبو محمد) ، تحقيق : مازن المبارك ومحمد حمد الله ، دمشق ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

٦٣." المدارس النحوية " ، شوقي ضيف ، الناشر دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط ٩

٦٤. "معجم المؤلفين" ، عمر رضى كحاله ، دار الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

٦٥. "مفتاح السعادة ومصباح السيادة" ، أحمد بن مصطفى ، تحقيق : كامل بكري و عبد التواب أبو النور ، مطبعة الإستقلال الكبرى ، القاهرة .

٦٦. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، د. خديجة الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨١ م

٦٧. موطئ الأمام مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩ هـ) ، تحقيق : بشار عوار معروف ، محمد خليل ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢ هـ .

٦٨. " المزهر في علوم اللغة و أنواعها" ، السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، مطبعة بدران ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.

٦٩. " معاني القرآن " يحيى بن زياد بن عبد الله أبي زكريا الفراء ، (١٤٠ / ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

٧٠. "المقتضب" ، المبرد (محمد بن يزيد أبو عباس) ، القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٣٨٥ هـ ، ٤ أجزاء .

٧١. "همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية" ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية – الكويت

٧٢. همع الهوامع ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

٧٣. " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " ، محي الدين بن زكريا ، بن شرف النووي ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ٢٧٨ هـ .

٧٤. "نزهة الأنباء في طبقة الأدباء" ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة المنار ، الأردن ، ، طبعة ثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

فهرس الموضوعات

المحتويات	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
ملخص الدرسة - عربي	د
ملخص الدراسة - انجليزي	هـ
المقدمة	و
التمهيد	١
الفصل الأول : التعريف بابن الناظم وابن عقيل	
المبحث الأول - حياة ابن الناظم	٥
اسمه ونسبه	٥
مولده ونشأته	٥
لقبه وكنيته	٦
علمه وصفاته	٦
شيوخه وتلاميذه	٧-٨
مؤلفاته	٩
وفاته	١١
المبحث الثاني – حياة ابن عقيل	١٣
اسمه ونسبه	١٣
مولده ونشأته	١٣
صفاته و أخلاقه	١٥
مؤلفاته	١٦
شيوخه وتلاميذه	١٨-٢١
أقوال العلماء فيه	٢٢
وفاته	٢٤
المبحث الثالث – منهج ابن الناظم وابن عقيل	٢٥
منهج ابن الناظم في شرحه	٢٥
منهج ابن عقيل في شرحه	٢٨
المبحث الرابع – معنى الشاهد في اللغة والاصطلاح	٣٦
أولًا : معنى الشاهد في اللغة	٣٦

ثانيًا : معنى الشاهد في الاصطلاح	٣٨
الفصل الثاني : **الاستشهاد بالقرآن الكريم و قراءاته لدى النحاة القدامى**	
المبحث الأول – تعريف القرآن وقراءاته	٤٢
مفهوم القرآن الكريم في اللغة	٤٢
تعريف القرآن الكريم اصطلاحًا	٤٣
مفهوم القراءات في اللغة	٤٤
تعريف القراءات اصطلاحًا	٤٤
الفرق بين القرآن الكريم وقراءاته	٤٦
أقسام وأركان القراءات	٤٦
فصاحة وبلاغة القرآن الكريم	٤٩
المبحث الثاني – موقف النحاة القدامى من الاستشهاد بالقرآن الكريم	٥١
موقف نحاة البصرة من الاستشهاد بالقرآن الكريم	٥٥
موقف سيبويه من الاستشهاد بالقرآن الكريم	٥٥
موقف نحاة البصرة من الاستشهاد بالقراءات	٦٠
موقف سيبويه من الاستشهاد بالقراءات	٦٢
موقف نحاة الكوفة من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته	٦٤
المبحث الثالث – الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن الناظم	٧٠
موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته	٧٢
موقف ابن الناظم من السماع	٧٧
المبحث الرابع – الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن عقيل	٧٩
استشهاد ابن عقيل بالقرآن الكريم	٧٩
استشهاده بالقرآن الكريم في موضوعات النحو	٧٩
موقف ابن عقيل من القراءات القرآنية	٨٦
منهج ابن عقيل من الاستشهاد بالقراءات القرآنية	٨٩

الفصل الثالث
الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف لدى النحاة

المبحث الأول – تعريف الحديث و أقسامه	١٠٩
تعريف الحديث في اللغة	١٠٩
تعريف الحديث في الاصطلاح	١١٠
الفرق بين الحديث والسنة	١١١
قسم الحديث ودرجاته	١١٢
الحديث الصحيح	١١٢
الحديث الحسن	١١٣
الحديث الضعيف	١١٤
منزلة الحديث النبوي الشريف في الاستشهاد اللغوي والنحوي	١١٥
الاستشهاد بالحديث عند اللغويين	١١٥
المبحث الثاني ــ موقف النحاة القدامى من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف	١١٧
الاستشهاد بالحديث عند النحويين	١١٧
الشاهد من الحديث النبوي لدى نحاة البصرة	١١٧
الشاهد من الحديث النبوي لدى نحاة الكوفة	١٢٠
السبب في قلة استشهاد النحاة القدامى بالحديث النبوي الشريف	١٢٣
المبحث الثالث ـــ الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن الناظم	١٢٧
موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف	١٢٧
الدراسات التطبيقية للشواهد الحديثية	١٣٢
المبحث الرابع – الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند ابن عقيل	١٤٦
الخاتمة	١٧٩
فهرس الآيات القرآنية	١٨١
فهرس الأحاديث النبوية	١٩٢
فهرس الشواهد الشعرية	١٩٤
قائمة المصادر و المراجع	١٩٨
فهرس الموضوعات	٢٠٤